

تاريخ روسيا الحديث

1917–1894

الدكتورة

ايناس سعدي عبد الله



من القيصرية الى الاشتراكية تاريخ روسيا الحديث 1894-1917

من القيصرية الى الاشتراكية

تاريخ روسيا الحديث

1917-1894

د. ايناس سعدي عبدالله

الطبعة الاولى: 2019

الترقيم الدولي(ISBN): 978-9922-9104-6-8

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: 3857 لسنة 2019

حجم الكتاب: 17×24



من القيصرية الى الاشتراكية

تاريخ روسيا الحديث

1917–1894

د. ايناس سعدي عبدالله

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد

كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

المقدمة.

روسيا بلد يمتد على مساحة شاسعة من اوروپا الشرقية وشمال اسيا، كان ذات يوم يشمل جمهوريات الاشتراكية السوڤييتية المعروف باسم الاتحاد السوڤييتي، واصبح الآن دولة مستقلة بعد تفكك ذلك الاتحاد عام 1991. ومعظم سكان روسيا من اصل روسي، فضلاً عن ذلك يوجد اكثر من 120 مجموعة عرقية أخرى تتحدث العديد من اللغات وتتبع تقاليد دينية وثقافية متباينة. ويتركز معظم الروس في الجزء الأوروبي من البلاد، ولاسيما في المنطقة الخصبة المحيطة بالعاصمة موسكو. تعد موسكو وسان بطرسبرگ اهم مركزين ثقافيين وماليين في روسيا، وهما من اكثر المدن روعة في العالم.

بدء الحكم القيصري في روسيا عام 1547 عندما تم تتويج ايڤان الرابع الملقب بالرهيب امير موسكو الكبير، بقيصر كل روسيا، وبالتالي اتخذت الايديولوجية الدينية والسياسية للقيصر الروسي شكلها النهائي. وفي عام 1721 تلقب بطرس الأول بلقب امبراطور كل روسيا؛ وقد ظل لقب الإمبراطور هو اللقب الرسمي للحكام الروس اللاحقين، لكنهم ظلوا يعرفون باسم القياصرة في الاستخدام الشعبي حتى تمت الاطاحة بالنظام الامبراطوري في الثورة الروسية في شباط 1917.

يتحدث المؤلف عن نقطة تحول هامة في تاريخ روسيا الحديث خلال المدة بين 1894-1917 عندما تحولت روسيا من دولة قيصرية ذات حكومة اوتوقراطية، واقتصاد اقطاعي الى دولة شيوعية ذات حكومة الحزب الواحد، واقتصاد اشتراكي تحت سلطة البلاشفة.

شغلت روسيا خلال هذه المدة تطورات داخلية هامة كمحاولة تطوير الصناعة الروسية، واتساع نطاق التعليم من جانب؛ ومن جانب آخر شهدت تطورات سياسية كتزايد الاضرابات في المدن الروسية؛ فضلاً عن ظهور الاحزاب الاشتراكية.

اما على الصعيد الخارجي فقد نافست روسيا اليابان في التوسع الاستعماري مما ادى الى اندلاع الحرب الروسية اليابانية عام 1905 والتي انتهت بهزيمة روسيا؛ وكانت لهذه الحرب، فضلاً عن عوامل داخلية عدة اثر في قيام ثورة 1905-1907 في روسيا، تلك الثورة رغم فشلها إلا انها كانت لها نتائج سياسية هامة، منها اجبار القيصر على عقد مجلس الدوما.

ان التطورات السياسية في روسيا كتزايد الانتفاضات في روسيا ساعد بشكل كبير الى قيام ثورة شباط 1917 التي ادت الى انهيار الحكم القيصري وقيام سلطة السوفييتات بالاشتراك مع القوى البرجوازية، ذلك الحكم المشترك الذي عُرف باسم(ازدواجية السلطة)، والذي بقى قائماً حتى اندلاع ثورة تشرين الاول(اكتوبر) 1917 عندما انفرد البلاشفة بالسلطة.

ايناس سعدي عبدالله

خريف 2019

1

مقدمة تاريخية

كانت روسيا القيصرية اواخر القرن التاسع عشر اكبر دول اوروبا اتساعاً مساحتها 22.000.000كم ، امتدت على اكثر من 50% من اراضي القارة الأوروبية، وحوالي 40% من القارة الاسيوية، وضمت 126 قومية. وكانت تمتد من شرق اوروبا حتى منشوريا، وكوريا، والصين، وبذلك تكون هي الدولة الاوروبية الوحيدة المتصلة بالصين مباشرة، ولكنها لم تكن تملك امبراطورية وراء البحار؛ وبذلك كانت روسيا بلداً هائل الحجم، لكنها متخلفاً من الوجهتين الاقتصادية، والتقنية، يقطنه نحو 126.000.000 نسمة حسب تقديرات عام 1897، ويمثل الفلاحون نحو 80% من مجموع السكان، في حين لا يشكل النبلاء اكثر من 1%. وكانت الدولة بيروقراطية، يتحكم فيها حكم اوتوقراطي فردي مطلق. وكان القيصر يعيش في بلاطه في دائرة مغلقة، غير محتك بالشعب، ولهذا كان من العسير عليه ان يدرك مدى تسلط البيروقراطية الادارية المرتشية على الشعب. ولم يدرك ما وصلت اليه حالة العمال التعسة في الريف[1].

---

[1]) أ. منتس، كيف حدثت ثورة اكتوبر، (موسكو: دار التقدم،1987)،ص14؛ عبد الوهاب الكيالي(تحرير)،موسوعة السياسة،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1985)،ج1،ص293؛ عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين،التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى،(القاهرة:دار الفكر العربي،1999)،ص395؛عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي،التاريخ المعاصر:اوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية،(بيروت:دار النهضة العربية،2009)،ص412-413؛اريك هوبزباوم،عصر الامبراطورية 1875-1914،ترجمة:فايز الصياغ،(بيروت:المنظمة العربية للترجمة،2011)،ص545.

كانت حكومة القيصر نيقولا الثاني(1894-1917) اوتوقراطية، اي ان سلطة القيصر لا حد لها، وكان نظامه الاوتوقراطي يستند الى ما يقرب من 900.000 من النبلاء الروس، والى جيش من الموظفين يتراوح عددهم ما بين 440.000-550.000،ولا يأخذ الشعب اي قسط في تنظيم الدولة وادارتها. فالقيصر وحده، بحكم سلطته الشخصية، غير المحدودة، هو الذي يسن جميع القوانين، ويعين جميع الموظفين، وبما ان القيصر لا يمكن له بكل الاحوال ان يعرف جميع القوانين الروسية، بل انه لا يستطيع ان يعرف ما يجري في الدولة، فكان يكتفي بالمصادقة على ما يقدم له من قرارات من عدة عشرات من كبار الموظفين، واعلاهم مقاما. فليس القيصر هو من يحكم روسيا حسب، بل تحكم روسيا مجموعة من اكبر الموظفين ثراء وجاها، ولا يعرف القيصر الا ما تشاء هذه المجموعة من الموظفين ان تبلغه اياه، ولا يستطيع القيصر في كل الاحوال معارضة هذه المجموعة من الموظفين، الذين هم في الواقع كبار ممثلي النبلاء، فالقيصر نفسه ملاك عقاري، ونبيل. اما الشعب الروسي، فإن القيصر لا يعرف عنه اكثر مما يعرف هؤلاء النبلاء الكبار، والملاكون الاغنياء، وقلة من التجار الاثرياء الذين يحق لهم دخول القصر. فالقيصر كان يؤكد دوما انه لا يستطيع حكم الدولة الا بمساعدة النبلاء، وبوساطة النبلاء[2]. لذا كان الناس يكرهون القيصر وحكومته وادارتها، وقد اصبحت هذه الكراهية ممزوجة بالبغضاء والحقد على القيصر والبلاط من جراء الفضائح المتتالية التي كانت متفشية بينهم، وكان تدخل القيصرة الكسندرا فيودورفنا في

---

[2]) V.I. Lenin. Collected Works.(Mosco.1977).Vol:6.P.366-367;

فرانسوا جورج دريفوس واخرون،موسوعة تاريخ اوروبا العام،(بيروت:منشورات عويدات،1995)،ج3،ص255-256.

شئون البلاد حتى العسكرية واضحا. كل هذا ادى الى سقوط هيبة القيصر والبلاط ورجاله، ومما زاد في ضعف القيصر انه كان لا يقدم على الاصلاح الا تحت الضغط الشديد[3].

كانت روسيا القيصرية تعاني من وجود عدد من الاقليات لها شأن في اثارة المشكلات الداخلية والخارجية. فالفنلنديون الكاثوليك في الشمال، والبولنديون الكاثوليك في الغرب يكرهون الحكم الروسي الارثوذكسي. اما الاقليات القوقازية، والتركية، والمغولية، فكانت كبيرة العدد نسبيا، ولكن متأخرة غير قادرة على التحرك المضاد الناجح. وللأقليات الفنلندية، والبولندية، والقوقازية، والمغولية، والتركية اقاليمها التي تتجمع فيها[4].

في اواخر القرن التاسع عشر اتسع نطاق التعليم نوعا ما، فكثرت المدارس الثانوية والجامعات، ولكنها اذا ما قيست بالاتساع الشاسع للإمبراطورية الروسية، وضخامة عدد السكان، وتعدد اجناسهم، ولغاتهم، فإن تلك الجهود، والمجالات التعليمية كانت اشبه بجداول ماء صغيرة في صحراء مترامية. اذ يقدر عدد الاميين في روسيا بحوالي 75% من السكان، ويقدر عدد السكان الذين يعرفون القراءة والكتابة بنحو 21.1%، اي ان نحو 100.000.000 نسمة اميين، وكان الوضع بالنسبة للشعوب غير الروسية اسوأ، فقد كانت نسبة الاميين بين الطاجيك هي 99.5%، وبين القيرغيز 99.4%، وبين الاوزبك 98.4%، اي كان من الندرة ان نجد

---

[3]) نوار وجمال الدين، التاريخ الاوربي الحديث، ص395؛ نوار ونعنعي، التاريخ المعاصر، ص413.

[4]) بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم، (الكويت: دار الفكر، 1980)، ص19؛ نوار وجمال الدين، التاريخ الاوربي الحديث، ص397؛ نوار ونعنعي، التاريخ المعاصر، ص414.

شخصا يستطيع ان يوقع اسمه في الاوراق والمستندات[5].لكن مما جعل النهضة التعليمية والصناعية صورة ذات وضوح انها كانت مركزة في عدد من كبريات المدن الروسية، وبوجه خاص في العاصمة بطرسبورغ، فكان ان ظهرت فيها، وفي عدد من كبريات المدن الروسية، قوى مثقفة اصبح لها وزنها في المجتمع. وكان تزايد عدد المعلمين والمتعلمين وتعدد الصحف-رغم ما كان مفروضا عليها من قيود ثقيلة- والانتشار النسبي الذي حققه الكتاب المطبوع في اوائل القرن العشرين، كل هذا ادى الى تكوين فكر عام مثقف، ولكن دون ان يتكون من وراء ذلك فكر عام وطني واضح يشمل مواطني روسيا القيصرية كافة من حدود منشوريا الى بيلاروسيا، وبولندة، وفنلندة، والقرم، وتركستان. ومن العوامل التي ساعدت على ضعف مكونات الفكر الوطني العام ان النبلاء كانوا يحكمون الاقاليم، والمقاطعات ويعاملون الفلاحين بقسوة جعلتهم غير قادرين على تكوين فكرة واضحة عن الوطن، والوطنية، المواطنة. مع ذلك برزت في روسيا عدد من التيارات الفكرية التي وجدت تربة خصبة بين المثقفين، وبوجه خاص بين اصحاب الفكر التقدمي الاشتراكي بمختلف صوره المعتدلة أو المتطرفة جدا، حتى اصبح الشعب بقيادة المثقفين مستعدا للثورة[6] على حكومته في كانون الثاني 1905[7].

---

[5]) منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص13-14.

[6]) ثورة 1905: اندلعت هذه الثورة على اثر الحرب الروسية-اليابانية، اذ بدأ التذمر يستفحل في صفوف الشعب الروسي نتيجة الهزائم المستمرة في الحرب، واستبداد الحكم الاوتوقراطي القيصري، فعمت البلاد موجة من المظاهرات والاضرابات شارك بها كل فئات الشعب الروسي. انظر: الكيالي، موسوعة السياسة،ج1،ص886.

[7]) نوار وجمال الدين،التاريخ الاوربي الحديث،ص397-398؛نوار ونعنعي،التاريخ المعاصر،ص415-416.

2

الاقتصاد الروسي

كان الفلاحون يشكلون القاعدة الشعبية في روسيا القيصرية، والذين كانوا في حالة من الفقر والبؤس، ونقص التعليم جعلتهم سلبيين الى حد ما غير مستعدين للمشاركة في تطور الامة الروسية، واصبحوا لا يتوقعون الا تحسنا قليلا في دخلهم المادي المتردي. وزاد من سلبيتهم ان الاقاليم كانت تحت حكم نبلاء عرفوا بالاستبداد المتطرف، حتى الكنيسة التي كان من المفترض ان تقف الى جانبهم ضد استبداد الحكام كان بعض من رجالها يبث في الشعب روح الصبر، وقبول الامر الواقع الذي لم يعد محتملا[8].

كانت الاوضاع الزراعية في روسيا بشكل عام متدهورة، اذ كانت روسيا بلدا زراعيا، فمن مجموع 125.000.000 نسمة من سكان روسيا، كان 97.000.000 منهم يعملون في الزراعة، اي حوالي أي 77%من السكان. وكانت بضائع الانتاج الزراعي تشكل اكثر من 50% من قيمة الصادرات. ورغم تطور الزراعة على الطريقة الرأسمالية. الا ان هذا التطور كان بطيئا. فقد ازدادت حراثة الاراضي غير المستثمرة. كما وازداد مجموع محصول الحبوب. وحقق انتاج المزروعات التكنيكية، كالبطاطا، والقنب، والكتان، والقطن تطورا ملحوظا. فضلا عن ازدياد عدد رؤوس المواشي قليلا. وشهد على تطور الرأسمالية في الزراعة انخفاض اراضي الدفوريان(الملاكين العقاريين)، اذ انخفضت مساحة اراضيهم الى النصف تقريبا،

---

[8]) نوار وجمال الدين،التاريخ الاوربي الحديث،ص396؛نوار ونعنعي،التاريخ المعاصر،ص413.

كما وبدأ باستعمال الآلات، والاسمدة الاصطناعية في الزراعة. التي أخذت ترتبط بشكل اوثق بعلاقات السوق، واصبحت تتحول الى زراعة ذات طابع تجاري. الا ان هذه العملية كانت اكثر بطأ بالمقارنة مع تطور الصناعة(9). رغم ذلك فقد استمرت العديد من المعوقات التي عرقلت تطور العمل الزراعي، فقد كان نظام القنانة(10) يسيطر على القرية ويعرقل تقدمها(11). فبالرغم من الحقوق التي حصل عليها الفلاح الروسي(الموجيك) بعد انهاء نظام القنانة، الا انه بقي نصف قن(12)، فقد ظل

---

[9] بيوتر بيبفانوف وايفان فيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ترجمة:خيري الضامن ونقولا الطويل،(موسكو:دار التقدم،بلا.ت)،ص462.

[10]) في عام 1861 اصدر القيصر الكسندر الثاني قانونا تشريعيا الغى فيه القنانة، وبموجب هذا القانون منح الاقنان الحرية الشخصية، كما شجع على تحول القرية من التبعية الاقطاعية الى الارتباط بالدولة، كما منح الاقنان القدامى حدا ادنى من الارض يطلق عليها اوتريزكي(الاقتطاعات)، لكي يتيح لهم ان يعيشوا أو يصبحوا مساهمين دون اغضاب الملاكين. ولكن هذا الاصلاح اغضب الجميع، فقد شعر النبلاء انهم وقعوا ضحايا اغتصاب ارضهم، اما الفلاحون الذين لم يحصلوا على ارض كافية، فقد وجب عليهم شراؤها بواسطة سلف تمنحها الدولة.انظر:دريفوس واخرون،موسوعة تاريخ اوروبا العام،ج3،ص256.

[11] بيبفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص462.

[12]) يمكن ان نقدم هنا مقارنة بسيطة بين وضع الفلاح في ظل نظام القنانة وبعده، اذ لم يكن للفلاح ان يتزوج دون اذن الملاك العقاري، ولكن بعد انتهاء نظام القنانة اصبح الفلاح حرا بأن يتزوج دون اي اذن. وفي ظل نظام القنانة كان الفلاح ملزما بالعمل بصورة مطلقة لحساب سيده في الايام التي يعينها وكيل السيد، ولكن بعد انهاء نظام القنانة فإن الفلاح اصبح حرا بأن يقرر لحساب اي سيد يعمل، وفي اي ايام، ولقاء اي اجر. وفي ظل نظام القنانة لم يكن يحق للفلاح ان يترك القرية دون اذن السيد، ولكن بعد انتهاء نظام القنانة فقد اصبح الفلاح حرا بالذهاب حيث يشاء، اذا سمحت له المشاعة بالذهاب، اذا لم يكن يترتب عليه دفع ضرائب متأخرة، واذا اعطي تذكرة هوية، ولم يمنعه الحاكم، أو مدير الشرطة في القضاء من التنقل. كما لم يكن يحق للفلاح في عهد نظام القنانة ان يحصل على اية ممتلكات دون اذن السيد، ولم يكن يحق له ان يشتري الارض، ولكن بعد انهاء هذا النظام اصبح الفلاح حرا بالحصول على ممتلكات. وفي عهد القنانة كان بوسع الملاك العقاري انزال العقوبات الجسدية بالفلاح، وبعد انتهاء هذا النظام لم يعد بوسع ذلك الملاك انزال العقاب الجسدي بالفلاح. ومع ذلك ورغم تلك الحقوق فقد بقي الفلاح نصف قن.انظر:

Lenin.Collected Works.Vol:6.P.365.

الفلاحون في منزلة دنيا، اذ لا يتمتع الفلاح بكامل الحرية في التنقل حيث يشاء الا بموافقة السلطات المحلية. ورغم حقه في الحصول على ممتلكات الا انه ليس حرا تمام الحرية بأن يترك المشاعة، وبأن يتصرف بارضه كما يشاء. كما لم يتحرر الفلاح تماما من العقوبات الجسدية اي الضرب أو الجلد، فضلا عن انه كان يدفع عدة ضرائب خاصة[13]. وفضلا عن وجود بقايا نظام القنانة كانت ملكية الملاكين العقاريين للأرض التي اسهمت في تأخر اوضاع المزارعين، ففي روسيا الاوروبية كان يقدر مجمل الاراضي الفلاحية المشاعية[14]، والاراضي ذات التملك الخاص بحوالي 240.000.000 ديسياتين[15]، هذا ما عدا اراضي الدولة. ومن اصل هذه المساحة الكلية، يملك الفلاح-اي اكثر من 10.000.000 اسرة، 131.000.000 ديسياتين من الارض المشاعية، بينما يمتلك الملاكون العقاريون، وهم اقل من 500.000 اسرة نحو 109.000.000 ديسياتين، لذا اذ ما اخذنا متوسط هذه الارقام، فان لكل اسرة فلاحية 13 ديسياتين، ولكل اسرة من الملاكين العقاريين نحو 218 ديسياتين. فضلا عن ذلك هناك 7.000.000 ديسياتين تخص الاقطاعات الاميرية، اي يملكها اعضاء اسرة القيصر، فهو مع اسرته الاول بين اسياد الاراضي في روسيا، اي ان اسرة واحدة تملك من الاراضي اكثر مما تملك نصف مليون اسرة فلاحية، ثم ان الكنيسة، والاديرة تملك ما يقرب من 6.000.000 ديسياتين من الارض. ثم ان

---

13) Ibid.Vol:6.P.365;

فلاديمير اوليانوف لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،(موسكو:دار التقدم،1970)،ص4.

14) تعود النسب المقدمة عن مقدار الاراضي الى احصائيات عامي 1877-1878.انظر:لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،ص34.

15) الديسياتين يساوي 10925م^2.

المدن والضياع تملك حوالي 2.000.000 ديسياتين، كما ان شتى الجمعيات، والشركات التجارية، والصناعية تملك المساحة نفسها. وثمة 92.000.000 ديسياتين تخص اقل من نصف مليون اسرة من الملاكين الخاصين، ونصف هذا العدد من اسر الملاكون الصغار جدا، فكل منهم يملك اقل من عشرة ديسياتين، وجميعهم يملكون اقل من مليون ديسياتين، بينما هناك 16.000 اسرة تملك بالإجمال 65.000.000 ديسياتين. اما المساحات الشاسعة من الاراضي المتجمعة في ايدي كبار الملاكين العقاريين، فان اقل من الف اسرة بقليل تملك اكثر من 10.000 ديسياتين من الاراضي، وهي بالإجمال تملك 27.000.000 ديسياتين، اي ان الف اسرة تملك قدر ما يملك مليونا اسرة فلاحية. ومن تلك الاحصائيات نعرف ان ملايين الفلاحين كانوا فريسة البؤس والجوع. فضلا عن ذلك كانت الدولة تملك ما يقرب من 150.000.000 ديسياتين من الاراضي، الا ان اغلب هذه الاراضي تقريبا اراضي رديئة، وغابات في اقصى الشمال، في مقاطعات ارخنجلسك، وفولوغدا، واولونيتز، وفياتكا، وبيرم، وبالتالي فان قسم كبير من اراضي الدولة غير صالحة للزراعة. وفيما يتعلق بالأراضي الجيدة فان الدولة تملك منها اقل من 4.000.000 ديسياتين، وهذه الاراضي كما هو الحال في مقاطعة سامارا يستأجرها الاغنياء ببدل بخس، وحتى دون مقابل تقريبا. وهؤلاء الاغنياء يستأجرون من هذه الاراضي عشرات الالاف من الديسياتين، لكي يؤجروها بدورهم الى الفلاحين ببدلات تزيد عن ثلاثة اضعاف. ان الواقع يشير ان الكثير من الاراضي الجيدة الصالحة للزراعة هي في ايدي كبار الملاكين العقاريين ومنهم القيصر، وان هؤلاء الملاكين الكبار يضعون ايديهم حتى

على املاك الدولة[16]. لذا كان الفلاحون يشكون من قلة الاراضي. ولم يكن بمقدورهم اعالة عائلاتهم من قطعة الارض التي يملكونها، لذا كانوا يضطرون لاستئجار اراضي الاسياد ويدفعون مقابل ذلك قسما كبيرا من مداخيلهم للملاكين العقاريين، الذين فضلوا استثمار الفلاحين بأساليب نظام القنانة القديمة، أي بواسطة العمل في اراضي صاحبها، ومشاركته غلاتها مقابل تأجير الارض وغير ذلك، فأسهم ذلك بإفلاس الفلاحين، وحل بهم الفقر فوقع بعضهم في قبضة الكولاك(الفلاحين الاثرياء) والملاكين العقاريين. وترك بعضهم الاخر استثماراتهم، ونزحوا الى المدينة ليزيدوا من صفوف الطبقة العاملة[17]. ويمكن ان نفهم الان كيف ان الملاكين العقاريين كانوا يشكلون قوة مؤثرة في المجتمع الروسي نظرا لمقدار الارض التي يحوزونها، في وقت لم يكن يحق للفلاحين التصرف بارضهم بحرية، فما يزالون الى اوائل القرن العشرين انصاف اقنان، مرتبطين بمشاعاتهم[18].

لقد رأينا الى الان عاملين مهمين في تأخر الزراعة الروسية وهما بقايا نظام القنانة، وعدم المساواة في ملكية الاراضي الزراعية، وقد كان هناك عامل اخر اسهم الى حد ما في تأخر الزراعة وهو المشاعة(المير). وكانت المشاعة اتحاد اداري تضم الاجراء الزراعيين، والفلاحين الفقراء، فضلا عن الملاكين العقاريين الذين يستخدمون العمال الزراعيين، وكانوا اشبه بالأسياد في ظل نظام القنانة. فالفلاحون الفقراء لا يستطيعون الخروج من المشاعة بحرية لان السلطات سجلتهم

---

[16]) Lenin.Collected Works.Vol:6.PP.375-377;

لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،ص34-36.

[17]) يبيفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص463.

[18]) Lenin.Collected Works.Vol:6.P.384.

فيها، ولا يستطيعون ان يقبلوا فيها غريبا فرضت عليه الشرطة الاقامة في ناحية اخرى[19].

وثمة عامل اخر اسهم في تدهور الزراعة في روسيا وهو، التفاوت الطبقي الكبير بين الفلاحين انفسهم، الذين اصبحوا يؤلفون ثلاث مجموعات وهم: الفلاحين الاغنياء، والفلاحين المتوسطين، والفلاحين الفقراء. وقد برزت طبقة من الفلاحين الاثرياء في اواخر القرن التاسع عشر، فبعد القضاء على نظام القنانة استطاع الفلاحون شراء الكثير من اراضي النبلاء، والملاكين العقاريين، أو استئجارها، ونشأت تبعا لذلك طبقة كبيرة من الملاك الصغار، والمتوسطين، والكولاك(الاثرياء)[20].وكان الفلاحون الاغنياء يشاركون في نهب اقرانهم الفلاحين بطريقة اشد مما كان ينهبهم الملاك العقاري، والحقيقة ان الفلاحين الاغنياء كانوا لا يغتنون من حصتهم المشاعية، بل انهم يحصلون على مساحات كبيرة من الارض، اما للابد اي يشترون الارض كملكية خاصة، أو لسنوات اي يستأجرون الارض، وكانوا يشترون الارض من الملاكين العقاريين كما يشترونها من اقرانهم الفلاحين الذين يتركون الارض، أو الذين يؤجرون ارضهم بدافع العوز. ولكن لم يكن الفلاحين الاغنياء داخل المشاعة بكثيري العدد، ففي مختلف المشاعات يوجد 10-20 اسرة من الفلاحين الاغنياء من اصل كل 100 اسرة فلاحية، ولكن هذ الاسر القليلة العدد هي اغنى الاسر. فالفلاحين الاغنياء غالبا ما يعمدون الى استئجار الاراضي لعدة سنوات، وباستئجارهم مساحات شاسعة من الاراضي، فانهم يحرمون

---

[19]) Ibid.Vol:6.P.379.

[20]) عبد العظيم رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1997)،ج2،ص239.

الفلاحين الفقراء منها، ففي قضاء واحد من أقضية مقاطعة بولتافا تم تحديد مساحة الاراضي التي استأجرها الفلاحون الاغنياء، وقدرت بـ 30 ديسياتين، في وقت كانت تسكن في هذا القضاء اسرتين ثريتين فقط من مجموع 15 اسرة فلاحية، وهكذا كان الفلاحون الاغنياء قد استأثروا بنصف مجوع الاراضي المستأجرة. وكذلك هو الحال في مقاطعة توريدا، فإن خمس اسر فقط قد استأثروا بـ75% من مجموع الاراضي التي استأجرها الفلاحون من املاك الدولة لحساب المشاعة. ونتيجة لتزايد فقر الفلاحين، فانهم اخذوا يؤجرون الكثير من اراضيهم الى الفلاحين الاغنياء، واخذوا يتخلون تدريجيا عن الحصص المشاعية، لانهم لا يملكون ماشية، ولا بذار، ولا اي شيء اخر لاستثمار حصصهم. ففي قضاء نوفوزنسك في مقاطعة سامارا على سبيل المثال لا للحصر، نجد ان اسرة أو حتى اسرتين من كل ثلاث اسر بين الفلاحين الاغنياء تستأجر الاراضي المشاعية داخل مشاعتها، أو في المشاعة المجاورة. والفلاحون الفقراء الذين لا يملكون مال ولا بذار أو ماشية فانهم يطرحون حصصهم داخل المشاعة للإيجار، ففي مقاطعة توريا فإن 33% من اسر الفلاحين تؤجر حصصها، اي ما يقرب من ربع مليون ديسياتين، ويستأثر الفلاحون الاغنياء منها بما يقرب من 150.000 ديسياتين[21]. ولم يقتصر التفاوت بين الفلاحين الفقراء والاغنياء على مجموع ما يملكون من اراضي بل حتى في مجموع ما يملكون من ادوات للزراعة، فالأدوات الجيدة والمتقنة تعود غالبا الى اسر الفلاحين الاغنياء، بينما لا يحصل الفلاحون الفقراء على اية ادوات أو يتلقون منها القليل، رغم رخص اسعار الادوات، نظرا للفقر الشديد الذي يعاني منه غالبية الفلاحين. ففي احد

---

[21]) Lenin.Collected Works.Vol:6.PP.380-382.

اقضية مقاطعة سامارا جرى تعداد جميع الادوات المتقنة عند الفلاحين الاغنياء والفقراء، وقد تبين ان 5/1 الاسر اي اكثر الفلاحين يسرا، يملكون ما يقرب من 4/3 من جميع الادوات المتقنة والجيدة، بينما لا يملك الفقراء، اي ما يقرب نصف الاسر، سوى 30/1 من تلك الادوات. وان 10.000 اسرة من اصل 28.000 في هذا القضاء هي اسر فلاحين لا تملك كلها سوى 7/1 من اصل 5724 اداة من المحاريث والحاصدات[22].

وكانت الزراعة في مجملها في روسيا متأخرة. وبقيت اساليب فلاحة الارض بدائية للغاية. في حين كانت الاسمدة الاصطناعية تستعمل فقط في المزارع الكبيرة. وكانت نتيجة كل ذلك مردود متدن، ويتضح ذلك اذا ما اخذنا انتاج الحبوب كمقياس للزراعة، اذ كان معدل محصول الحبوب في روسيا الاوروبية بين(1898-1902) اقل من 9 مكاييل بالمقارنة مع 14 مكيال في الولايات المتحدة، 35.4 في بريطانيا. كما ادى فتح مساحات شاسعة من البلاد الى انتاج الحبوب لأغراض التصدير الى جعل روسيا احد مزودي الحبوب الرئيسين في العالم، رغم انخفاض معدل الانتاج، وقد زاد صافي محاصيل الحبوب من جميع الانواع بمعدل 160% بين اوائل الستينيات من القرن التاسع عشر، والعقد الاول من القرن العشرين. وتضاعفت قيمة الصادرات خمسة اضعاف أو ستة، غير ان ذلك تم على حساب ابقاء الفلاحين الروس اكثر تبعية[23].

---

22) Ibid.Vol:6.PP.383-384.

23) هوبزباوم،عصر الامبراطورية،ص545.

كانت المجاعات الدورية في روسيا تتكرر كل خمس سنوات تقريبا، فالقحط الذي اصاب البلاد في عام 1901 والذي صادف وقوع الازمة الصناعية ادى الى مجاعة شملت اراضي واسعة في القسم الاوربي من روسيا. ولم تقدم القيصرية مساعدة حقيقية للجائعين. ولكي تقمع الساخطين فقد قدمت مساعدة طفيفة للفلاحين. وبقي الفلاحين فئة محرومة من حقوقها. تدفع ضرائب خاصة للدولة. وتؤدي فرائض عينية، فضلا عن تعرضها لعقوبات جسدية بأوامر تصدرها الحكومة. وحمل تطور الرأسمالية في الزراعة مصائب جديدة للفلاحين[24]. فالفلاحين الفقراء يشكلون الاغلبية الساحقة في الريف الروسي، اي ما يقرب من 3/2 من جميع الاسر الفلاحية في عموم روسيا كانوا يعيشون في بؤس تام، وكان الملاكين العقاريين، والفلاحين الاغنياء كما رأينا يستأثرون بكل الاراضي الجيدة تقريبا، مما ادى الى تزايد عدد الفلاحين الذين يتركون اراضيهم نحو المدن ليعملوا في المصانع كعمال بأجور قليلة، أو يعملوا كأجراء زراعيين، وبالتالي فإن الفلاح لا يعيش من الارض انما من العمل المأجور، وهذا يطلق عليه احيانا اسم انصاف البروليتارية[25].

لقد جرى ونتيجة لعوامل عديدة ذكرناها اعلاه الى عملية تفكك القرية الى فقراء وكولاك(الفلاحين الاغنياء) بشكل سريع، مما ادى الى بدء حرب اجتماعية جديدة في القرية بين الفقراء والكولاك. اذ ان التناقضات الاساسية بقيت بين الفلاحين والملاكين العقاريين. فكان الفلاحون يطمحون الى تصفية بقايا نظام

---

[24]) بيبفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص463.

[25]) Lenin.Collected Works.Vol:6.PP.384-385.

القنانة، وملكية الملاكين العقاريين للارض. وقد كانت القيصرية تقف الى جانب مصالح الطبقات السائدة، وتضمن للملاكين العقاريين، والبرجوازية امكانية نهب الشعب الروسي، وشعوب الاطراف القومية بلا رقيب ولا رادع. وحولت القيصرية روسيا الى سجن للشعوب .اذ كانت تحكم البلاد حكما استبداديا مستندة على الشرطة، والعسكريين، واكتسب الحكم الرأسمالي صفات بشعة خاصة بانعدام الحرية السياسية، والانتهاك الكامل لشخصية الانسان[26].

تزايدت مشاعر النقمة لدى الفلاحين من جراء الفقر، وانكماش الاراضي المزروعة، وارتفاع الضرائب، وانخفاض اسعار الحبوب، غير ان هذه النقمة اتخذت اشكالا مختلفة، فضلا عن ان حكومة القيصر قد اساءت ادارة الاصلاح الزراعي، واهملت الفلاحين، بل انها في واقع الامر قد فاقمت من مشاعر النقمة بينهم. فقد كانت الارياف تمثل الجانب الاكبر من ايرادات الضريبة الروسية، وكانت تلك الضرائب عالية[27]. كما اسهمت الدكتاتورية، والاستبداد في روسيا القيصرية الى قيام الفلاحين بانتفاضات متعددة، وقد لعبت عدة عوامل الى اندلاع تلك الانتفاضات، ففضلا عن الظلم والقهر الذي كان يعاني منه الفلاحين، فإن كثير منهم كانوا قد سمعوا بلا ريب بالإضرابات العمالية في المدن، وان بعض هؤلاء الفلاحين الذين يتوجدون في بطرسبورغ وموسكو قد رأى بنفسه تلك الإضرابات التي غالبا ما يطلق عليها الشرطة باسم اعمال الشغب، او ان اخبار تلك الإضرابات كانت تصل الى الفلاحين عن طريق العمال الذين نفتهم السلطات الى القرى

---

[26]) يبيفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي.ص464.

[27]) هوبزباوم،عصر الامبراطورية،ص547.

لاشتراكهم في الاضرابات، كما اتيح لبعض الفلاحين-لاسيما اولئك الذين يقرأون- فرصة ان يروا المناشير، والكراريس التي تتحدث عن نضال العمال في المدن[28]. غير ان الاستبداد القيصري لم يؤد الى قمع الحركة الفلاحية. بل على العكس ادت الى نمو الحركة الفلاحية، الا ان هذه الحركة كانت تتسم بكونها عفوية، وغير منظمة. اذ كان الفلاحون يحرقون ممتلكات الدفوريان، ويقومون بقطع الغابات، واتلاف المروج العائدة للملاكين العقاريين. وقاموا في بعض الاحيان بانتفاضات علنية. وكانت اضطرابات الفلاحين في اوكرانيا في عام 1902 قوية. اذ تحولت في واقع الامر الى انتفاضة علنية لفلاحي محافظتي خاركوف وبولتافا. واشترك فيها 150.000.000 وقد تمكنت القوات الحكومية من قمع الحركة بمساعدة قوات عسكرية كبيرة التي ارسلت لقمع الفلاحين بتنكيل جسدي جماعي للفلاحين. وتم اعتقال اكثر من الف فلاح، والقي بهم في السجون. ان حركة الفلاحين الموجهة ضد ملكية الملاكين العقاريين للارض، لم تكن لها مطالب سياسية واضحة. فقد جرت منعزلة عن الحركة العمالية، وكان نفوذ الاشتراكيين –الديموقراطيين بين الفلاحين لايزال غير كبير، الا ان نطاق هذه الحركة، وطابع مطالب الفلاحين اظهرا ان البروليتاريا تملك في شخص الفلاحين، حليفا في النضال من اجل الثورة الديموقراطية، وفي سبيل قلب نظام الحكم المطلق لابد من توطيد التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين[29].

---

28) Lenin.Collected Works.Vol:6.P.363;

لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،ص15.

29) بيبفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص470.

شهدت روسيا في اواخر القرن التاسع عشر، واوائل القرن العشرين تطورا صناعيا هاما، وكان قيام النهضة الصناعية في المانيا بعد توحيدها، وظهور اليابان كدولة حديثة لها خطرها اثر كبير في التطور الصناعي الروسي[30].

بدأت الحركة الصناعية تدخل روسيا منذ عهد الاسكندر الثالث(1881-1894)، واشتدت في عهد نيقولا الثاني، ولاسيما بعد 1895. فاستغلت مناجم الفحم، والحديد في اوكرانيا، والاورال بدرجة واسعة، كما استغلت ابار النفط في قفقاسيا على سواحل بحر قزوين، والبحر الاسود، وانشئت المعامل الكثيرة في كييف، وبطرسبورغ، وموسكو، وازداد شحن البضائع الى الخارج من موانئ ريغا، واوديسيا، واركانجل، وفيلاديفوستك. وقد ازداد انتاج الحديد سنويا الى 3.000.000 طن بين 1881-1904، وازداد انتاج الفحم من 3.000.000-18.000.000 طن سنويا خلال المدة نفسها. كما ان عدد المكائن ازداد الى الضعف، واصبحت البضائع المنتجة بالمكائن ثلاثة اضعاف ما كانت تنتجه في بداية ثورتها الصناعية في البلاد. وقد ساعد على التصنيع السريع، قلة اجور العمال، وكثرتهم. ووفرة المواد الخام مثل: الفحم، والحديد، والنفط. ووجود رؤوس اموال اجنبية في البلاد، وبصورة خاصة رأس المال الفرنسي. وقد مدت شبكة من الخطوط الحديدية ساعدت على ربط اجزاء روسيا القيصرية ببعضها، وسرعة المواصلات، وانتشار الصناعة والتجارة وازدهارها. وفي عام 1905 تم انشاء خط حديد سيبيريا الشهير الذي يمتد لمسافة 5000 ميل، الذي ساعد على نقل البضائع، والهجرة من روسيا الى سيبيريا، وكانت روسيا تملك اكثر من 40.000 ميل من الخطوط

---

[30]) رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص236.

الحديدية عام 1914، وبلغ انتاج الحديد فيها 4.000.000 طن. الا ان روسيا رغم ذلك ظلت بلدا زراعيا لان غالبية الشعب الروسي كان يعيش على الزراعة، وكانت الانتاج الزراعي يفوق الانتاج الصناعي[31].

يعود الفضل الاكبر في تطور الصناعة الروسية الى وزير المالية الروسي سيرج دي ويت(1849-1903). كان دي ويت من مدينة تفليس في قفقاسيا، وابوه من اصل هولندي، عمل في وظائف ادارية في روسيا. وقد درس دي ويت في جامعة اوديسا، وتخرج منها، وعمل موظفا لبناء السكك الحديدية، واهتم بالأمور المالية في جنوب روسيا. ومع انه ظل محافظا من الناحية السياسية الا انه روج للصناعة والتجارة وتطويرهما اسوة بالغرب. وقد عينه القيصر الاسكندر الثالث مديرا عاما للسكك الحديدية في وزارة المالية اول الامر، ثم ما لبث ان رقاه الى وزير المواصلات عام 1892، ثم اصبح وزير المالية بعد سنة، وظل في منصبه الى عام 1903. وقد استخدم نفوذه السياسي، والشخصي للتأثير على القيصر نيقولا الثاني في تطبيق سياسية تجارية وصناعية لصالح الطبقة البرجوازية، بالتأكيد على الاقتصاد الوطني، وتشجيع الصناعة والتجارة وحمايتها بفرض تعريفة جمركية على البضائع المستوردة. وعمل على تقوية البنك الروسي وجعل العملة الروسية قائمة على اساس الذهب، وكانت له اليد الطولى في مد السكك الحديدية، وانتشار المصانع، وتدخل الدولة في النزاعات بين العمال واصحاب المعامل، وتنظيم المعامل والمناجم، وهكذا قوى الحركة الصناعية[32]. وكان من نتائج سياسة دي ويت ان بنيت في

---

[31]) محمد محمد صالح،تاريخ اوروبا الحديث،(بغداد:مطبعة شفيق،1968)،ص120-121.

[32]) المصدر نفسه،ص121-122.

المدن مصانع جديدة، واتسعت المصانع القديمة، ونمت البروليتارية بسرعة، وزادت ساعات العمل لتصل الى 15 ساعة، فيما استخدم على نطاق واسع عمل النساء، والاطفال في مصانع النسيج، وبدا مؤشر النمو الصناعي واضحا في روسيا، تدعمها صناعة الحديد، والفولاذ. كما ارتفعت قيمة المنتجات المصنعة من الفولاذ في روسيا بمقدار سبعة اضعاف، وكانت صناعة المكائن تتقدم بخطوات سريعة. وقد بدأت روسيا بتصنيع المراجل البخارية، والتوربينات، وانوال النسيج، والاجهزة، ومكائن الطحين، ومصانع السكر، واجهزة التقطير، واجهزة التخمير، والمحركات الكهربائية، واجهزة التلغراف. كما تزايدت عائدات الصناعة، الامر الذي انعكس على تزايد اعداد العاملين في هذا القطاع[33].على ان سياسة دي ويت هذه اثارت انتقاد الرجعيين كثيرا، لانهم رأوا الاسترسال فيها خطرا على مصالح طبقة النبلاء، وعلى نظام الحكم الاوتوقراطي. وقد طالب اصحاب المعامل، والعمال فعلا بأن يمثلوا في المجالس المحلية، وبأن يمنحوا حريات واسعة. فأدى ذلك الى حملة وجهها النبلاء، خلاصتها ان دي ويت يضحي بالزراعة لأجل الصناعة، وان حماية التجارة تضر الفلاحين والعمال على السواء، وعلى اثر ذلك استقال دي ويت عام 1903[34].

اسهم التكنيك الالي في روسيا الى توظيف رساميل كبيرة، مما ادى الى تضخيم الانتاج .اما المؤسسات الصغيرة ذات القدرة القليلة من النوع شبه حرفي فهي لا تملك الوسائل من اجل استخدام ماكنات معقدة، وتتخلف من ناحية التكنيك .وهذه المؤسسات لا تستطيع الصمود بوجه المنافسة، لذا فابتلعتها

---

[33]) نغم سلام ابراهيم،"الجذور التاريخية للثورة البلشفية"،مجلة آداب المستنصرية،العدد:61، لسنة: 2013،ص5.

[34]) صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص122.

المؤسسات الصناعية الكبيرة. وقد سلكت روسيا طريق التطور الرأسمالي لذلك تطور الانتاج الضخم في روسيا بشكل اسرع من الانتاج الصغير والمتوسط. وقد احتلت روسيا في اواخر القرن التاسع عشر احد المراكز الاولى من حيث تمركز الانتاج[35]. ولكن رغم التطور الصناعي في روسيا فإن اوضاع العمال بقيت سيئة، فالمصانع، والمعامل، والمشاغل، والآلات، والابنية، والسفن، هي ملك عدد صغير من الاغنياء، ويعمل بها ملايين العمال[36]. وكان العمال كانوا احط حالا من الفلاحين، فالمشكلات الاجتماعية، والصحية، والغذائية التي كان يعاني منها العامل في المدينة كانت ثقيلة كل الثقل على كاهله، دون ان يجد صدى لذلك في دوائر البلاط او الحكومة. فقد كانت الحكومة الروسية معنية بخلق نهضة صناعية كبيرة في البلاد، ولكن دون ان تعيد النظر في نظام الحكم غير المتلائم مع تطور ونتائج هذه النهضة الصناعية[37]. في وقت اخذ الرأسماليون يعملون على تخفيض اجور العمال بصورة اعتباطية، ورفع اسعار البضائع، وتقسيم اسواق التصريف، ومصادر الخامات فيما بينها، الامر الذي ادى تزايد استغلال العمال، والى نهب السكان عن طريق الاسعار المرتفعة بشكل مصطنع[38].وقد بقيت روسيا تعاني الكثير رغم التقدم الصناعي. ويرجع السبب في ذلك الى: تخلف روسيا اقتصاديا، والى المستوى المنخفض لمعيشة السكان، والى المجاعات الدورية التي شملت مناطق واسعة. ففي سنوات الازمة (1900-1903)انخفض بناء السكك الحديدية بشكل واسع، وهبطت

---

[35]) يبيفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي.ص454

[36]) Lenin.Collected Works.Vol:6.P.369.

[37]) نوار وجمال الدين،التاريخ الاوربي الحديث،397.

[38]) يبيفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي.ص455.

اسعار البضائع، وانخفضت توظيفات الرساميل في الصناعة، فأغلقت مؤسسات عديدة ابوابها، او اخذت تعمل بنصف طاقتها، وافلست بعض الشركات. وهبط صهر الحديد وانتاج القاطرات. وكانت الازمة صعبة بشكل خاص بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة. وادت هذه الازمة الى انخفاض عدد العمال في الكثير من فروع الصناعة، والى تفاقم البطالة، وتدن في اجور العمال . اما الرأسماليين فقد شكلوا اتحادات احتكارية عرفت باسم السنديكات أي اتحاد الرأسماليين من اجل التصريف المشترك للبضائع، وهي اكثر انواع الاحتكارات انتشارا في روسيا، وبلغ مجموع الاتحادات الاحتكارية التي شكلت في بداية القرن العشرين اكثر من ثلاثين اتحادا. وتسعى هذه الاحتكارات الضخمة بعد سيطرتها على السوق الداخلية الى ان رفع اسعار البضائع .ولتحقيق ذلك فإنها كانت تقوم عادة بتخفيض الانتاج، وتجمد الاختراعات الجديدة. مما فاقم من سوء الوضع هبوط استخراج البترول بالرغم من الحاجة الماسة اليه، ووفرة مكامن النفط، ففي منطقة باكو وحدها انخفض استخراج النفط من 706.000.000 الى 561.000.000[39] . من جانب اخر كان كبار التجار بصفة عامة من اليهود أو الاجانب، وكانت الشركات الكبرى المؤسسة حديثا بيدهم، بل عندما كانت الحكومة تسعى الى دفع عجلة النهضة الصناعية كانت تجد نفسها في حاجة ماسة الى رؤوس الاموال، والعقول المفكرة القادرة على ادارة المشروعات الكبيرة، الامر الذي يجعلها تفتح البلاد امام رؤوس الاموال والخبرة الاجنبية[40]. وقد اخذت البنوك الكبيرة ذات

---

[39]) المصدر نفسه،ص456-457.

[40]) نوار وجمال الدين،التاريخ الاوربي الحديث،ص397.

الرساميل الضخمة تشترك في المؤسسات الصناعية والتجارية، وتضعها بالتدريج تحت اشرافها. واخذت تشكل احتكارات مصرفية ضخمة تشرف على فروع كاملة من الاقتصاد. كما سعت الاحتكارات الصناعية بدورها للتغلغل في مجال العمليات المصرفية، ونتيجة ذلك حدث اندماج الرأسمال المصرفي بالصناعي .واخذ رؤساء البنوك يشغلون المراكز الحساسة في الصناعة، واصبح اصحاب المصانع الكبار في نفس الوقت رؤساء للبنوك. ومما زاد من قوة الهيمنة المصرفية، انها اخذت تقيم علاقات وثيقة مع الحكومة القيصرية، عن طريق تقديم الرشاوى لكبار الموظفين، واقامة اتصالات وثيقة مع وزارة المالية، وبنك الدولة وغيرها .وكان اهم خصائص التطور الرأسمالي الروسي تبعيته للرأسمال الاجنبي. واصبحت روسيا القيصرية بذاتها من جراء تخلفها، والطابع الزراعي لاقتصادها عرضة للاستثمار من جانب رؤوس الاموال الاجنبية. التي بدأت تتغلغل في روسيا في اواخر القرن التاسع عشر، واخذ يزداد في بداية القرن العشرين. فالأرباح الكبيرة التي كانت تعطيها الصناعة الروسية، فضلا عن رخص الايد العاملة قد جذبت الرأسمالين الاجانب. فأسسوا في روسيا شركات مساهمة واشتروا اسهم المؤسسات الصناعية الروسية، واخضعوا لنفوذهم اكثر الفروع الصناعية ربحا. وهكذا احتلت جماعتان احتكاريتان اجنبيتان صناعة النفط وهما: التروست الانكليزي (اويل)، والتروست الانكليزي-الهولندي (رويال داتش شيل). ولعب الرأسمال الاجنبي دورا للغاية في صناعة التعدين، وبناء الماكنات، وصناعة الفحم الحجري. كما استغل الرأسماليون الاجانب بلا شفقة العمال الروس والاوكرانيين والقفقاسيين. واحتل الرأسماليون الفرنسيون المركز الاول من حيث توظيف رؤوس الاموال. يليهم البريطانيون، والبلجيكيون، والالمان، والامريكيون. وقد عرقل ذلك تطور الاقتصاد

الروسي، واعاق تحرير البلاد من التبعية الاقتصادية. وكان الرأسماليون الاجانب يقدمون للحكومة القيصرية قروضا ذات فوائد مرتفعة، لذا بلغت ديون روسيا في عام 1900 اربعة مليارات روبل، وان الفوائد وحدها من اصل هذا المبلغ تشكل 100 مليون روبل. وكانت السلطة القيصرية تحصل عليها عن طريق زيادة الضرائب التي كانت تفرضها على السكان[41].

اخذت اعداد الطبقة العاملة في روسيا بالازدياد، وقد شكل عمال المصانع والمعامل، وصناعة استخراج المعادن، والسكك الحديدية رقما كبيرا في بداية القرن العشرين، اذ بلغ عددهم اكثر من ثلاثة ملايين شخص. وكانت اوضاع العمال بشكل عام سيئة. فعمال روسيا كانوا يحصلون على ادنى الاجور لدرجة انها لم تكن تكفي حتى لإعالة عائلة غير كبيرة ، وكانوا يعملون اطول يوم عمل بالمقارنة مع البلدان الاوروبية الاخرى. فقد امتد يوم العمل بالرغم من تحديده بالتشريع القيصري ب11.5 ساعة. وكان عمليا يصل بين 12-13 ساعة. وقد استخدم في العمل النساء والاطفال على نطاق واسع. وكان يدفع مقابل هذا العمل اقل بكثير مما يدفع لقاء عمل الرجال. وكانت ظروف العمل في المصانع والمناجم شاقة للغاية، والشروط الصحية سيئة، وكان مستوى الامن الصناعي منخفضا. الامر الذي كان يؤدي الى حوادث طارئة، ومؤسفة كثيرة في الانتاج .وكانت الازمات الاقتصادية تزيد من تدهور وضع البروليتارية. التي ادت تفاقم البطالة، وانخفاض الاجور، وازدياد ساعات يوم العمل. وبذل ارباب العمل جهدهم لإلقاء ثقل الازمة كله على اكتاف

---

[41]) يبيفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي.ص458-460.

العمال. كما لم يكن للعمال أي حقوق سياسية، وكانوا غالبا يتعرضون للسجن بسبب اشتراكهم في الاضطرابات[42].

تميزت بداية القرن العشرين في روسيا، وتحديدا ما بين 1900-1903، بالنهوض الكبير للحركة العمالية والذي لم يتوقف حتى ثورة 1905-1907، ويبدو ان ذلك يمثل تطورا في الحركة الثورية الروسية، فقبل ذلك كان الطلاب وحدهم من يقوم بالمظاهرات، اما لاحقا فإن الالاف من العمال قد ثاروا في جميع المدن الهامة، وهم يناضلون في معظم الاحيان ضد ارباب عملهم، اي ضد اصحاب المصانع الرأسماليين، واخذ العمال يلجئون الى الاضراب ويتركون جميعهم في ان واحد العمل في المصنع، واخذوا يطالبون بزيادة اجورهم، كما اخذوا يطالبون بأن تكون ساعات عملهم 8 ساعات يوميا بدلا من 10-11 ساعة. ولم تتوقف مطالب العمال الى حد ذلك بل اخذوا يطالبون بجميع التحسينات الاخرى في حياة العامل، اي يريدون تحسين الاوضاع في المعامل والمصانع، وان تحاط الآلات بأجهزة خاصة للوقاية، والا تشوه الآلات العمال الذين يشتغلون عليها، وان يتمكن كذلك اولادهم من الذهاب الى المدرسة، وان يلقى المرضى العناية اللائقة في المستشفيات، وان تكون مساكن العمال لائقة، لا اكواخا للكلاب على حد تعبيرهم. وكثيرا ما كانت الشرطة تتدخل لقمع الحركات العمالية، اذ كان يزج بالعمال في السجون، ويتم نفيهم احيانا بدون محاكمة الى سيبيريا، وكانت الحكومة قد اصدرت قانونا يمنع الاضرابات والاجتماعات العمالية، الا ان تلك الاجراءات لم تثن العمال عن الاستمرار في كفاحهم ضد الاستبداد القيصري، اذ لم يكتف العمال بالاحتشاد في

---

[42]) المصدر نفسه.ص416.

اجتماعات سرية، بل اخذوا ينزلون الى الشارع، ويرفعون شعارات مكتوب عليها: "عاش يوم العمل ثماني ساعات، عاشت الحرية، عاشت الاشتراكية". ولهذا كانت الحكومة تلاحق العمال بوحشية، بل انها كانت ترسل الجيش احيانا ليطلق النار عليهم، وهكذا قتل الجنود عمالا روس في ياروسلاف، وبطرسبورغ، وريغا، ورستوف على الدون، وزلاتووست. ولكن العمال كانوا لا يستسلمون بل يواصلون النضال، وكانوا يؤكدون في مطالبهم: "ليس ثمة اضطهادات، ولا سجون، ولا نفي، ولا اعتقال مع الاشغال الشاقة، ولا موت بوسعها ان ترهبنا. ان قضيتنا عادلة، فنحن نكافح في سبيل حرية، وسعادة جميع الذين يكدحون. نحن نكافح في سبيل التخلص من مظاهر العنف، والاضطهاد، والبؤس..."[(43)].

شهد عام 1900 مظاهرات، واضرابات في عدد من مدن البلاد، وكان الطابع المميز للحركة العمالية في ذلك الوقت هو ان المطالب الاقتصادية فيها قد امتزجت بالمطاليب السياسية. فقامت الحركة العمالية بخطوة كبيرة الى الامام. اذ انتقلت من الاضرابات الاقتصادية الى الاضرابات والمظاهرات السياسية. واخذ العمال يطالبون بالحريات السياسية، وتصفية الحكم المطلق. ومن اهم المظاهرات العمالية كانت مظاهرة 1 ايار في خاركوف، والتي اشترك فيها عشرة الاف عامل تقريبا. ورفع في هذه المظاهرة شعار (فليسقط الحكم المطلق). كما جرت اضرابات ومظاهرات كبيرة في بطرسبورغ، وكييف، واوديسا، ويكاتيرينوسلاف وتفليس. وجرت ايضا مظاهرة في 1 ايار من عام 1901 في كل انحاء البلاد، وحدث ما يسمى بدفاع اوبوخوف، وهو الصدام الدموي الذي جرى بين عمال مصانع اوبوخوف في

---

43) Lenin.Collected Works.Vol:6.P.363-364.

بطرسبورغ، والقوات العسكرية وقوات الشرطة. وفي هذا اليوم لم يذهب الى العمل 1200 عامل الى المصنع. ولهذا السبب طرد من العمل 26 من اكثر العمال نشاطا. فتوقف العمال الساخطون عن العمل، واعلنوا اضرابا احتجاجيا في 3 ايار. وقد انضم اليهم عمال المؤسسات المجاورة. وقد طالب العمال المضربين بإعادة المفصولين الى العمل، واعتبار يوم 1 ايار عيدا[44]. وتحديد ساعات يوم العمل بثماني ساعات. فاستنجدت ادارة المصنع بالقوات العسكرية، والشرطة، فسارعتا بتفريق العمال الذين خرجوا الى الشارع امام المصنع. وقد ابدى العمال مقاومة عنيفة. وفي 7 ايار نشبت معركة حقيقية اذ بدأت الاصطدامات عند حاجز السكة الحديدية الضيقة. وقذف العمال، الشرطة بالحجارة، وانزلوا حاجز السكة الحديدية عليهم، لذا سارعت القوات العسكرية النظامية لمساعدة الشرطة. فتراجع العمال المضربون تحت ضغط هذه القوات، وتحصنوا في الابنية المجاورة. وقد صد المضربون بالحجارة هجمات القوات العسكرية والشرطة مرتين. لكن القوات العسكرية، والشرطة تمكنت من سحق مقاومة العمال واعتقال 800 عامل، وحكم على قسم منهم بالأشغال الشاقة، ونفي قسم اخر من بطرسبورغ. لذا قد اثارت

---

[44]) يعد 1 ايار من كل عام عيدا عماليا عالميا في معظم البلدان، اذ تحتفل الحركة العمالية العالمية بتضامنها العالمي، وذلك من خلال اقامة المظاهرات، والمسيرات الجماهيرية. وقد تقرر اقامة الاحتفالات في هذا اليوم لأول مرة في التاريخ من قبل مجلس الاممية الثانية المنعقد في باريس عام 1889، والذي اختار هذا اليوم للاحتفال بذكرى بداية اضراب العمال في شيكاغو في الولايات المتحدة الامريكية عام 1886، والذي كان اضرابا شاقا، وقاسيا طالب خلاله العمال بتحديد ساعات العمل بثماني ساعات يوميا. انظر: عبد الوهاب الكيالي(تحرير)، موسوعة السياسة،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1985)،ج4،ص266.

اعمال التنكيل بعمال مصنع اوبوخوف موجة من الاضرابات الاحتجاجية في كل انحاء البلاد[45].

بذلت السلطات الروسية عدة محاولات من اجل امتصاص الغضب العمالي، ويمكن ان نذكر من هذه المحاولات ما قام به الكولونيل س.ف.زوباتوف(1874-1917) الذي كان يشغل منصب رئيس شرطة موسكو السرية، بتنظيم نقابات عمال تحكمها الشرطة، وذلك لإبعاد الثوريين عن تقلد اي مناصب فيها، الا ان العمال استخدموا تلك النقابات البوليسية لتنظيم الاضرابات ما بين 1902-1903[46].

في اذار 1902 اندلعت الاضرابات العمالية في باطوم[47]، وكانت مظاهرة 1 ايار التي جرت في مدينة سورموفو وقادها عمال مصنع اوبوخوف، والاضرابات التي جرت في باكو وروستوف على الدون، من اكبر اضرابات العمال في عام 1902. فقد نزل الى الشارع في سورموفو في 1 ايار خمسة الاف عامل، وسار المتظاهرون وهم ينشدون الاغاني الثورية في الشارع الرئيسي في سورموفو مرتين، وحمل احد العمال وهو بيتر زالوموف راية حمراء عليها شعاران كتب عليها (ليسقط الحكم المطلق)،(عاشت الحرية السياسية).ووجهت ضد المتظاهرين قوات عسكرية والتي

---

45) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union(Bolsheviks).(New York.1939).P.27;

يبيفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص466-467.

46) ريتشارد ابجيانزي واوسكار زاريت.لينين والثورة الروسية،ترجمة:محي الدين مزيد،مراجعة:امام عبد الفتاح امام،(القاهرة:المجلس الاعلى للثقافة،2003)،ص89.

47) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union.P.27.

تمكنت من سحب الراية، واعتقال الشرطة 28 شخصا، قدموا فيما بعد الى المحاكمة .ثم بعد ذلك بدأ اضراب في مدينة روستوف على الدون في شهر تشرين الثاني 1902 كأضراب اقتصادي. فقد طالب العمال بمعاملة انسانية، وتخفيض ساعات يوم العمل الى تسعة ساعات، وزيادة الاجور مقدار 20%، وانشاء مدارس للأطفال. الا ان الاضراب ما لبث ان تحول الى حركة سياسية ضخمة للعمال. واشتركت في الاضراب كافة المؤسسات المدنية، وبلغ مجموع المضربين ثلاثين الف شخص[(48)].

استمرت الاضرابات خلال عام 1903 في التعاظم. وشملت تلك الاضرابات عددا من العمال ازداد مرتين عن عام 1902.وكان الاضراب العام لعمال جنوب روسيا الذي جرى في شهر تموز 1903 ضخما، اذ بدأ الاضراب في باكو ثم امتد الى تفليس، وباطوم، والدونباس، وأوكرانيا. واضفت القيادة من جانب المنظمات الاشتراكية-الديموقراطية المحلية على الاضراب طابعا منظما، كما اشترك في الاضرابات الروس، والاذربيجانيون، والارمن، والجورجيون، والاوكرانيون. واظهر الاضراب التضامن البروليتاري بين عمال مختلف القوميات. وطرح العمال في هذا الاضراب مطالب اقتصادية وسياسية شبيهة بتلك التي تم طرحها في اضراب 1902 هي: زيادة اجور العمال. وحرية الاضرابات والاجتماعات والكلام والنشر. واعلن في الاجتماعات العمالية شعاران (فليسقط الحكم المطلق)،(عاشت الجمهورية

---

48) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union.P.28;

بيبفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي.ص466-468؛نادية جاسم كاظم الشمري،"الثورة الروسية 1905-1907"،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،جامعة بابل،المجلد:3،العدد:2،لسنة:2013،ص342.

الديموقراطية). ورافقت تلك الاضرابات مظاهرات سياسية جماهيرية. لكن القوات الحكومية تمكنت من قمع الاضراب. بالرغم من المطالب لم تلب .فقد كان الاضراب ذا اهمية. لأنه ساعد على نمو الوعي الطبقي لدى العمال، وعلى التراص الاممي لصفوف عمال مختلف القوميات الذين ناضلوا سوية ضد النظام الرأسمالي، وضد الحكم المطلق. وازدادت الحركة العمالية قوة، واكتسبت نطاقا يشمل عموم روسيا. وانتقل العمال من الاضرابات المحلية المتفرقة الى تنظيم الاضرابات التي شملت اراضي شاسعة، ومختلف فروع الصناعة وذلك تحت قيادة المنظمات الاشتراكية- الديمقراطية[49].

في عام 1904 وفي اثناء الحرب الروسية-اليابانية هبت موجة من الاحتجاجات والاضرابات، ولم تقتصر شعاراتها على النواحي الاقتصادية، بل تضمنت شعارات سياسية ايضا، اذ ذهب المتظاهرون الى ابعد من ذلك عندما طالبوا بإسقاط الحكم القيصري. وقد نظمت تلك المظاهرات العديد من الاتحادات العمالية برعاية القوى الاشتراكية، واصبح الاتحاد المسمى بـ(روسيا الشابة) قائدا للعمال. واخذت تلك المظاهرات، والاضرابات تأخذ شأنا يوميا، وكان لكل منها دافعا مزدوجا هما: تحسين ظروف العمال، وتأمين مطالبهم. وقد تم تشكيل مجلسا للعمال في بطرسبورغ والذي سرعان ما اتهم بتحريض العمال من اجل معارضة الحكومة[50].

---

[49]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union.P.28;

يبيفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي.ص469؛الشمري،الثورة الروسية،ص342.

[50]) ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص9.

3

الاحزاب الاشتراكية الروسية: نشأتها وتطورها

شهد تاريخ روسيا في القرن التاسع عشر حركات ثورية رئيسة تحمل كل منها فلسفة ثورية معينة، وكان لنمو الحركة الصناعية اثر كبير في ظهور هذه الافكار في روسيا التي كانت تقاوم الرجعيين واتباعهم، وكانت تلك الافكار متأثرة الى حد كبير بآراء اسكندر هيرزن، وهو كاتب روسي، كان من كبار المفكرين الراديكاليين، واول الاشتراكيين الطليعيين الروس، ولد في موسكو 25 اذار 1812، وهو ابن غير شرعي لاحد النبلاء الاثرياء. اصبح هيرزن احد المثقفين الذين ارادوا تحرير روسيا وتحديثها على النمط الغربي، نفي عام 1834، ثم اعيد نفيه مرة اخرى في عام 1839 الى شمال شرق روسيا بتهمة اتباع حركة راديكالية. هاجر الى لندن عام 1847، وقام بالتعاون مع صديقه نيكولاي اوغاريف بإصدار صحيفة روسية في لندن هي النجم القطبي(1855-1862)، ثم اصدر صحيفة اخرى هي كولوكول(الاجراس)(1857-1867). وقد قام المثقفين الروس بتهريب اعدادها الى روسيا. وكان هيرزن يهاجم المؤسسات الاوتوقراطية في جريدته، ويدعو الى نوع من الاشتراكية الطوبائية التي تدعو الى بناء مجتمع انساني سعيد يقوم على الملكية الجماعية، والتساوي في توزيع المنتجات والعمل الالزامي لكل اعضاء المجتمع ، الا ان هيرزن بشكل عام ظل معتدلا في مطاليبه، وتوفي في باريس في 21 كانون الثاني 1870[51].

[51]) صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص123؛ الكيالي، موسوعة السياسية،ج1،ص198؛ عبد الوهاب الكيالي(تحرير)، موسوعة السياسة،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1994)،ج7،ص219.

الا ان اول الحركات الثورية الاشتراكية كانت حركة الشعبيين(الناردیون)، وكان الناردیون مثقفين راديكاليين، وعرفوا باسم النخبة المثقفة، ورفضوا الانخراط في صفوف طبقتي النبلاء والمثقفين. وكانت النظرية الثورية للشعبيين تقوم على ان الرأسمالية لن تتطور في روسيا كما تطورت في اوروبا الغربية، وان روسيا تسير عن طريق خاص يميزها عن البلدان الاخرى، ومن ثم عدوا الفلاحين، وليس العمال هم الطبقة الثورية الرئيسة، وكان يحلمون بالانتقال الى الاشتراكية عن طريق المشاعة الشيوعية، وامنوا بثورة الفلاحين دون ثورة البروليتارية. وكانت ابرز منظمات الناردیون هي: زمیلیا اي فوليا وتعني: الارض والحرية، وقد انقسمت الى فريقين هما انصار ميخائيل باكونين(1814-1876) وهو ضابط في الجيش الروسي، ينتمي لطبقة النبلاء، ثم تحول الى ثوري، واعتقل بين(1851-1861)، وكان قد درس في المانيا، وتأثر بفلسفة هيغل، ثم هرب الى باريس، واعتنق افكار الفوضويين، التي ترمي الى الغاء الدولة واستبعاد كل سلطة من داخل المجتمع تملك حقا قسريا على الفرد، اي انها حركة ترمي الى بناء حياة مشتركة على اساس الارادة الفردية المستقلة[52]. وكان باكونين يدعو الى التخلص من قيود الدولة، والعائلة، والدين، لان هذه القيود الثلاثة في نظره استعبدت البشرية، ولا يمكن التخلص منها الا بالثورة. وكان باكونين يعتقد ان الفلاحين يمثلون قوة ثورية لن تتواني عن الاطاحة بالدولة واستبدالها بعصابات فوضوية. اما الفريق الثاني فكانوا من انصار ب.ل.لافروف(1823-1901) وهو كولونيل سابق بالجيش، وصديق ومترجم لماركس في منفاه عام 1870، وكان لافروف واتباعه يعتقدون ان من اجل ان تبدأ ثورة

---

[52]) الكيالي، موسوعة السياسة،ج4،ص631-637.

شعبية لابد من اثارة القلاقل داخل صفوف الحكومة اولا، اي رأوا الالتجاء الى الارهاب الفردي والاغتيالات لممثلي السلطة على امل اجبار القيصرية على تغيير سياستها. ففي عام 1878 قامت فيرا زاسوليتش(1851-1919) بإطلاق الرصاص على عمدة بطرسبورغ الذي كان يدعى تريبوف، وذلك عقب اصداره امرا بجلد احد الطلبة النارودينيين. وفي عام 1879 حدث انشقاق بين انصار المنظمة بسبب سياسة الارهاب الفردي التي اتبعها انصار لافروف، لذا قامت منظمتين منفصلتين هما نارودنايا فوليا التي تعني حرية الشعب التي انتهجت اسلوب القيام بعمليات ارهابية ضد موظفي الحكومة والقيصر ذاته. اما المنظمة الثانية فعرفت باسم كورني بيردل اي التقسيم الاسود ، والذي كان يطالب بإعطاء نصيب متساوية من الاراضي للفلاحين، وقد رفض قائداها بيلخانوف[53]، واكسيلورد[54]، الارهاب كسلاح

---

[53]) جورجي فالنتينوفيش بيلخانوف: ولد في اقليم تامبوف عام 1865، واصبح ناشطا سياسيا عام 1876، حينما كان في حركة النخبة المثقفة، واصبح قائد منظمة الارض والحرية، عارض الاستخدام المتزايد للإرهاب، واعتقل مرتين ثم هرب خارج روسيا عام 1880. بين عامي 1880-1882 تحول الى الماركسية، واسس جماعة تحرير العمل عام 1883. اصدر عدة مؤلفات حول الماركسية منها: الاشتراكية والصراع السياسي عام 1883، واختلافاتنا عام 1885. ف عام 1891 صاغ بيلخانوف مفهوم المادية الجدالية. عام 1900 اصدر مع لينين صحيفة ايسكرا. ثم انشق عن لينين عام 1903 بعد اعتراضه على: "دكتاتورية لينين العداونية". بعد ثورة 1917 عاد بيلخانوف الى بطرسببورغ، وندد بثورة اكتوبر باعتبارها: "خرق لكل القوانين في التاريخ". وتوفي في 30 ايار 1918. انظر: روبرت بنيويك وفيليب جرين(تحرير)، موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين، ترجمة: مصطفى محمود،(القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،2010)،ص403-406.

[54]) بافل بوريسوفيتش اكسلورد: اشتراكي روسي، ولد عام 1850 من عائلة يهودية من الفلاحين، قرأ مؤلفات الاشتراكي الالماني لاسال، وانخرط في صفوف الحركة الثورية، ثم اخذ يقترب تدريجيا من افكار باكونين الفوضوية. التجأ الى المانية عام 1874. عاد الى روسيا وهناك تعرف على بيلخانوف، ثم اصبح ماركسيا واسس مع صديقه بيلخانوف جماعة تحرير العمل، وشاركه كذلك مع لينين في اصدار الايسكر عام 1900، توفي عام 1928. انظر: الكيالي، موسوعة السياسة،ج1،ص251.

للإصلاح السياسي. وقد قامت منظمة نارودنايا فوليا بخمس محاولات فاشلة لاغتيال القيصر الكسندر الثاني، وفي عام 1881 تمكنت من اغتياله، فتعرضت لمطاردات الحكومة القيصرية المستمرة، واحكام الاعدام، حتى سحقت هذه المنظمة بشكل كامل. بعدها تخلى الشعبيون عن النضال الثوري، واصبح الجيل الثاني منهم يتزلف للحكم المطلق، وغير اسمهم الى الشعبيين الليبراليين[55]. في عام 1901 ازدهرت النارودية ثانية بين اوساط نخبة المثقفين تحت اسم الحزب الاشتراكي الثوري الذي عرف اختصارا باسم(SR)، وكان ذلك الحزب يتألف من نخبة من المثقفين الارهابيين، الذين يأملون في قيادة حزب موحد يضم بين صفوفه العمال والفلاحين والطبقة البرجوازية الحضرية الصغرى. وقد اكد هذا الحزب على تطبيق الماركسية وتكييفها لحياة الفلاح الروسي، وذلك بتوزيع الاراضي على الفلاحين بعد تأميمها، واستغلالها من قبل المزارعين. وقد قامت الشرطة السرية الروسية بزرع عملائها السريين داخل كافة الاحزاب الثورية، وكان (يفنو ازيف) زعيم الحزب الاشتراكي الثوري عميلا سريا للشرطة التي قامت بتجنيده بعد حصولها على موافقة وزير الداخلية (بلهفة). وفي تموز 1904، لقي بلهفة مصرعه في عملية تفجير قام بها احد اعضاء الحزب الاشتراكي الثوري وكانت من تخطيط ازيف نفسه[56].

---

55) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union.P.10;

صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص123؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص241-242؛هوبزباوم،عصر الامبراطورية،ص549؛ابجيانزي وزاريت،لينين والثورة الروسية،ص30-35؛للمزيد من التفاصيل عن الحركة الشعبية انظر:نقولا برديائف،اصل الشيوعية الروسية،ترجمة:فؤاد كامل،مراجعة:راشد البراوي،(القاهرة:الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر،1966)،ص38-81.

56) صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص125؛ابجيانزي وزاريت،لينين والثورة الروسية،ص89.

اما الحركة الثانية فهي الحركة الماركسية[57]، وقد قامت على يد بيلخانوف الذي كان عضوا في منظمة التقسيم الاسود، ثم انشق عليها في اواخر السبعينيات القرن التاسع عشر بسبب الخلاف حول قضية الارهاب الفردي، والف عام 1883 اول جماعة ماركسية في سويسرا تحت اسم جماعة تحرير العمل[58]. كانت نظرية بيلخانوف وزملائه وعلى رأسهم اكسلرود تقوم على تطبيق الفكرة الماركسية، التي تذهب الى انه لا يمكن قيام ثورة اشتراكية الا على يد البروليتارية الصناعية، ولكن ذلك لا يحدث الا بعد تطور الرأسمالية في روسيا. وكانت ظروف التوسع الرأسمالي في روسيا، وبداية الاضطرابات العمالية اعطى اساسا واقعيا لبرنامجهم، وبالتالي كان بيلخانوف يدعو الى اقامة حزب ثوري من العمال الصناعيين. وقد ترجم افراد هذه الجماعات مؤلفات ماركس وانجلز للروسية، وارسلوها الى روسيا[59]. وتعد جماعة تحرير العمل اول من اسس الديموقراطية الاشتراكية في روسيا، وكانت كتابات هذه المجموعة في سويسرا دون رقابة، وهي اول من عرض الافكار الماركسية

---

[57]) حول مؤسس الحركة الماركسية ونشؤها انظر:

V.I.Lenin, Collected Works.(Mosco.1977).Vol:21.P.46-79.

[58]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union(Bolsheviks).P.8;

فلاديمير اوليانوف لينين،الاشتراكية والحرب،(بيروت:دار التمدن،بلا.ت)ص61؛ برديائف،اصل الشيوعية الروسية،103؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص242.

[59]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union.P.9;

رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص242-243؛ديك جيري، "الدولية الثانية: الاشتراكية والديموقراطية الاجتماعية"، بحث ضمن موسوعة: الفكر السياسي في القرن العشرين،(القاهرة:المشروع القومي للترجمة،2009)،ج1،ص318.

بانتظام، واستخلصت كل الاستنتاجات العملية من افكار الماركسية، التي تعبر عن جوهر الحركة العمالية. وقد تمكن الاشتراكيون الديموقراطيون من اصدار جريدة رابوتشي في بطرسبورغ عام 1885 التي تعبر عن اراءهم. وكانت جريدة سرية، ولم يصدر منها الا عددان، ويعود سبب ذلك الى غياب حركة جماهيرية للطبقة العاملة خلال هذه الفترة، لذا لم يكن هناك مجال لتطوير الصحافة العمالية[60].

في تسعينيات القرن التاسع عشر بدأت تظهر في روسيا ذاتها جماعات ماركسية[61]، وقد بدأت في بطرسبورغ، ثم في المدن الكبيرة الاخرى. وخلال عشر سنوات كان عدد هذه الجماعات اكثر من عشر جماعات ماركسية، وكانوا يطلقون على انفسهم اسم الاشتراكيين الديموقراطيين. وكانت هذه الجماعات تكتفي بترويج افكار الاشتراكية العلمية بين العمال الطليعيين، وبين المثقفين، ولكنها لم تقم بعمل سياسي بين الجماهير، فظلت مجرد تيار فكري غير مرتبط بالحركة العمالية، وقائم على الطبقة المثقفة، والطبقة العمالية المثقفة، فضلا عن ذلك فإنها كانت جماعات مفككة لا رابط بينها. وبذلك كانت الحاجة ماسة الى حزب يجمع بين مذهب الاشتراكية العلمية، والحركة العمالية من جانب، ويوحد بين الجماعات المتفرقة على اساس من المركزية، والانضباط الحزبي من جانب اخر. وقد تم ذلك

---

[60]) V.I. Lenin,Collected Works.(Mosco.1977).Vol:20.P.247.

[61]) لقد بدأت منذ اواخر القرن التاسع عشر قيام عدد كبير من القوى الثورية سواء كانت اشتراكية ام قومية منها:الاتحاد الثوري الارمني عام 1890،الحزب الاشتراكي البولندي عام 1892، الوند اليهودي عام 1897، حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي عام 1898، وحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي اليهودي عام 1900، والحزب الاشتراكي الثوري عام 1901، واتحاد التحرير عام 1904.انظر:

Peter Holquist. "Violent Russia. Deadly Marxism? Russia in the Epoch of Violence 1905-1921".In:http//www.history.upenn.edu.P.631.

على يد فلاديمير ايليش اوليانوف المعروف باسم لينين(1870-1924)(نسبة الى نهر لينا السيبيري)[62]. وكان لينين قد اصبح زعيما للحركات الماركسية منذ عام 1893 في بطرسبورغ، وشهد نهاية عام 1894 اول نشرة تحريضية كتبها لينين للعمال[63]، ولكن الانشقاقات بين الاشتراكيين الديموقراطيين الروس سرعان ما بدأت، ففي عام 1894 برز تيار داخل الاشتراكيون الديموقراطيون عرف باسم التيار الاقتصادي، والذين كانوا ينادون ببرنامج يحمل شعار: "للعمال النضال الاقتصادي، وللأحرار النضال السياسي"[64].

في ربيع 1895 سافر لينين الى سويسرا مندوبا عن ماركسيي بطرسبورغ للاتصال بجماعة تحرير العمل، واتفق مع بيلخانوف واكسلورد على اصدار مجموعة مقالات مشتركة باسم العامل. وعاد الى بطرسبورغ في ايلول 1895 ليوحد الحلقات الماركسية في منظمة سياسية واحدة اطلق عليها اسم: "اتحاد النضال لتحرير الطبقة العاملة"، وبذلك اصبح هناك لأول مرة في روسيا منظمة تجمع بين افكار الماركسية، والحركة العمالية ولكنها في بطرسبورغ وحدها. وما ان حلت نهاية عام 1895 حتى هيأت مجموعة الاشتراكيين الديموقراطيين في بطرسبورغ العدد الاول من صحيفة سميت باسم رابوتشي ديلو، ولكن الشرطة صادرت العدد في ليلة 8 كانون الاول 1895، عندما شنت غارة ليلية على بيت احد اعضاء الاتحاد

---

[62]) رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص243.

[63]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union.P.16-17.

[64]) لينين،الاشتراكية والحرب،ص62؛

Raymond Beazley, Neville Forbes and G.A. Birkett, Russia From The Varanglans to the Bolsheviks, (Oxford, 1918), P.394.

وهو اناتولي الكسيفيتش فانييف، وهكذا لم يقدر للطبعة الاولى من الصحيفة ان ترى النور[65].

بدأ هذا الاتحاد نشاطه مبكرا، اذ قاد اضراب عمال النسيج في بطرسبورغ في صيف 1896، كما اخذ الاشتراكيون الديموقراطيون ينشرون البيانات السرية، للمطالبة بحاجات عمال المصانع، وكانت تلك البيانات تصدر عن المجموعات والحلقات والمنظمات الاشتراكية الديموقراطية التي عرف معظمها منذ اواخر عام 1895[66]، الامر الذي جعل الحكومة القيصرية تتبع نشاط هذا الاتحاد، وتنزل ضربة شديدة به عن طريق اعتقال اعضائه وعلى رأسهم لينين. وقد ظل لينين في سجن بطرسبورغ 14 شهرا، ثم نفي الى سيبيريا في شباط 1897، حيث قضى هناك ثلاث سنوات، حتى كانون الثاني 1900[67].ولكن ذلك لم يثن الديموقراطيون الاشتراكيون عن ممارسة نشاطهم فاصدروا عام 1897 صحيفتين عماليتين هي رابوتشي ليستوك، ورابوتشايا ميسل، ولكنهما كانتا صحيفتين سريتين، لا تصدران بانتظام[68].

عقد اول مؤتمر يمثل المنظمات الاشتراكية الديموقراطية المحلية في بطرسبورغ، وكييف، وموسكو، وايكاترينوسلاف، والاتحاد العام للعمال اليهود في

---

65) V.I. Lenin, Collected Works.(Mosco.1977), Vol:5.P.376;Lenin.Collected Works, Vol:20.P.248.

رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص243-244.

66) Beazley and Others. Russia.P.493.

67) Lenin, Collected Works, Vol:20, P.247-248;Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union.P.18;

رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص244.

68) Lenin, Collected Works.Vol:20.P.248.

روسيا وبولندا المعروف باسم البوند، في مدينة مينسك في الفترة بين 1-3 اذار 1898. وقد حضر المؤتمر تسعة اشخاص فقط يمثلون تلك المنظمات المحلية، وفي هذا المؤتمر تشكل حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي. وقد تقرر تعيين لجنة مركزية للحزب، واصدار صحيفة له، ولكن قبل ان يتم اي شيء قبضت الشرطة على الزعماء المشتركين في المؤتمر كلهم بحيث لم يبق اثر تقريبا لهذا المجهود الاول سوى اسم اشتركت فيه عدد من اللجان، والمنظمات المحلية التي لم يكن لها نقطة التقاء مركزية، ولا اية صلات اخرى مع بعضها، ولم يقم اي من المندوبين التسعة الذين اجتمعوا في مينسك بدور رئيسي في تاريخ الحزب اللاحق، وحتى بيان حزب العمال الديموقراطي الاشتراكي الروسي قد كتب لاحقا بعد تفرق اعضاء المؤتمر، وكان كاتبه هو بيتر ستروف احد المثقفين الماركسيين[69].

اكد البيان الذي كتبه ستروف الى ان الطبقة العاملة الروسية، محرومة كليا مما يتمتع به زملاؤها في البلاد الاخرى من نصيب في ادارة الدولة، وحرية الكلام، والنشر، وحرية التنظيم والاجتماع. وهذه الاشياء ادوات ضرورية في الصراع من اجل تحريرها نهائيا من الملكية الخاصة. ففي الغرب كسبت البرجوازية هذه الحريات، اما في روسيا فإن الظروف مختلفة. وقد اشار البيان: "كلما اتجه المرء شرقا في اوروبا وجد البرجوازية اضعف واحقر، واكثر جبنا في المسرح السياسي، وصارت المهام الثقافية والسياسية التي تقع على عاتق البروليتارية اكبر. فالطبقة

---

69) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union.P.21;Beazley and Others. Russia.P.493;

ادوارد كار،ثورة البلاشفة 1917-1923،(القاهرة:دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،1970)،ص11؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص246؛الشمري،الثورة الروسية،ص343.

العاملة الروسية لابد ان تحمل على اكتافها القوية اعباء تحقيق الحرية السياسية، وهي ستفعل ذلك حتما، وهذه الخطوة جوهرية، ولكنها الخطوة الاولى فقط في تحقيق الرسالة التاريخية الكبرى للبروليتارية في اقامة نظام اجتماعي لا مكان فيه لاستغلال الانسان بواسطة الانسان". وقد قبلت الوثيقة بلا تحفظ فكرة الثورة على مرحلتين، الثورة الديموقراطية البرجوازية، والثورة الاشتراكية البروليتارية. لقد اشارت هذه الوثيقة للمرة الاولى الى المشكلة الرئيسة للثورة الروسية، وهي عجز البرجوازية الروسية عن القيام بثورتها الخاصة، وما يترتب على ذلك من امتداد دور البروليتارية الروسية ليشمل زعامة الثورة البرجوازية الديموقراطية. ولكن الانتقاد الذي وجه الى هذا البيان لاحقا من قبل الماركسيين هو انه لم يشر الى دكتاتورية البروليتارية، أو الى الوسيلة التي تستطيع بوساطتها البروليتارية ان تقوم بمهماتها، لذا ظل البيان مجرد عمل اكاديمي اكثر منه برنامج عمل[70].

في عام 1900 قام لينين بإنشاء ترويكا أو اتحاد مع منفيين اخرين هما مارتوف، وبوتريسوف[71]، كما اصدر لينين جريدة ايسكرا(الشرارة) التي كانت تصدر في ميونخ، ثم انتقلت الى لندن، ثم الى جنيف، كان لينين مسيطر عليها فعليا. كانت هيئة التحرير تتألف فضلا عن لينين من: بيلخانوف، اكسيلورد، زاسوليتش(كممثلين عن جبهة تحرير العمل)، ومارتوف، وبوتريسوف. وكان توزيعها في روسيا سرا. وكان لينين قد اصدر تعليماته الى انصاره السريين الذين اختارهم بنفسه، والذين كانوا يقومون بتهريب ايسكرا الى داخل روسيا، بأن يقوموا بتنظيم

---

70) كار،ثورة البلاشفة،ص11-12.

71) ابجيانزي وزاريت،لينين والثورة الروسية،ص68.

وتنسيق شبكة حزبية سرية في المصانع، وبين الحلقات الدراسية التي تنظمها اللجان المحلية التابعة للحزب الديموقراطي الاشتراكي وفي كافة انحاء روسيا. وكانت هذه اللجان تتشكل من الثوريين امثال: باومان، كرجيجانوفسكي، رادتشينكو، ليتفيينوف وغيرهم. وقد ظهر اول عدد من ايسكرا في 24 كانون الاول 1900، وذلك بمساعدة الديموقراطيين الاشتراكيين الالمان، وكان يتم تهريب اعداد الصحيفة الى روسيا داخل الاحذية، والكتب، ولعب الاطفال. وهنا نرى لأول مرة زعيما ثوريا يعمل من منفاه مع ثوريين متفرقين على ارض الوطن، وهنا تكمن اهمية ايسكرا باعتبارها العمود الفقري لتنظيم الحزب. وقد كتب لينين مقالاته باسمه المستعار، كما كتب فيها بيلخانوف باسمه المستعار ايضا وهو فولجين(نسبة الى نهر فولجا). وقد قامت جريد ايسكرا خلال الاعوام بين 1901-1903 بصياغة برنامج الحزب الاشتراكي الديموقراطي، وتكتيكاته الرئيسة، وصيغ الجمع بين نضال العمال الاقتصادي والسياسي على اساس ماركسي ثابت، ذلك البرنامج الذي صيغ بعناية من اراء بيلخانوف المعتدل، واراء لينين الاكثر جراءة وصلابة[72].

في عام 1901 اصدر الماركسيون صحيفة ثانية باسم زاريا(الفجر)، وقد صدر العدد الاول منها اواخر نيسان من العام نفسه. ومن الجدير بالذكر ان

---

[72]) Lenin, Collected Works.Vol:20.P.250; Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union.P.24;

سليبوف،الحزب الشيوعي السوفيتي حزب الاممية البروليتارية،(موسكو:دار التقدم،1974)،ص19-20؛كار،ثورة البلاشفة،ص14-15؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص246؛ ابجيانزي وزاريت،لينين والثورة الروسية،ص69-72؛الشمري،الثورة الروسية،ص343؛وحول النص الكامل لكتاب لينين: ما الذي يتوجب علينا فعله انظر:

Lenin, Collected Works.Vol:5.PP.347-528.

بيلخانوف كان يعد نفسه، كما يعده الاخرون، الرأس المفكر للمشروع الماركسي، بوصفه عميد الماركسيين الروس، وبما له من هيبة وسلطة بين اتباع الماركسية، لذا نلاحظ ان اسماء الثلاثة من اعضاء جماعة تحرير العمل هي التي ظهرت وحدها في الاعلان المبدئي لمجلة ايسكرا، رغم ان المشروع كان قد اعده لينين في روسيا، كما ان الاسماء الثلاثة نفسها اي بيلخانوف، اكسيلورد، زاسوليتش هي التي ظهرت وحدها ايضا على غلاف زاريا. فقد كان اعضاء مجلس التحرير الاخرون الثلاثة اي: لينين، ومارتوف، وبوتريسوف، صغار غير معروفين مطلقا حتى ذلك الوقت، وكان لينين اكثرهم نشاطا في الكتابة، وقد نشر لينين مقالته في البداية بأسمين مستعارين هما ايلن، تولين، وبعد ان غادر روسيا اخفى شخصيته وراء اسمين مستعارين اخرين هما: بتروف، وفريني. وظهر مقال في زاريا في كانون الاول عام 1901 استخدم فيه لأول مرة توقيع لينين الجديد[73].

في عام 1902 اصدر لينين كتابه الموسوم: "ما الذي يتوجب علينا فعله"، الذي وضع فيه نظرية الحزب الثوري للطبقة العاملة. ويمكن تلخيص افكار لينين في كتابه حول الحركة الثورية وتنظيمها بما يلي:

1.حركة ثورية كهذه لن يكتب لها النجاح أو الصمود دون ان يكون لها تنظيم ثابت من القادة يضمن بقاءها.

2.كلما كانت جموع الشعب التي تدخل ساحة النضال من تلقاء نفسها غفيرة، كانت الى مثل هذا التنظيم ضرورة ملحة، وذلك لأنه كلما كانت القاعدة الجماهيرية

---

[73]) كار،ثورة البلاشفة،ص14.

عريضة اصبح من السهل على اي منهاج فوضوي ان يجتذب القطاعات من تلك الجماهير.

3.ان تنظيما كهذا لابد ان يتألف من رجال احترفوا العمل في الانشطة الثورية.

4.بالنظر الى طبيعة الدولة الاستبدادية في روسيا، لذا فإنه كلما يتم تضييق عضوية هذا التنظيم كانت عملية القبض على اعضائه امرا شاقا.

5.سيكون قطاع الشعب اعرض قطاعات الحزب، اذ سيتألف من الطبقة العاملة فضلا عن طبقات المجتمع الاخرى، التي ستتاح لها فرصة المشاركة والعمل النشط في هذه الحركة[74].

وفي العام نفسه كتب لينين: "رسالة الى رفيق حول مهامنا التنظيمية"، وكانت مكرسة لبناء حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي، وطرح فيها مهمة توحيد العمال الاشتراكيين الديموقراطيين من كافة القوميات في منظمات حزبية موحدة، واوضح لينين ضرورة اخضاع كافة اوجه النشاط المحلي الاشتراكي الديموقراطي، بغض النظر عن الفروق القومية، للجنة محلية موحدة تابعة للحزب[75].

تميزت السنوات الاولى من القرن العشرين بتعاظم الحركة العمالية كما رأينا، وقد شارك حزب العمال الديموقراطي الاشتراكي في هذه المظاهرات، ففي اثناء اندلاع اضراب في مدينة روستوف في تشرين الثاني 1902 نظمت لجنة الحزب

---

[74]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union.P.38;

برديائف،اصل الشيوعية الروسية،ص133؛ابجيانزي وزاريت،لينين والثورة الروسية،ص73.

[75]) سليبوف،الحزب الشيوعي السوفيتي،ص23.

اجتماعات عامة اعلنت خلالها شعارات سياسية هي: تصفية الحكم المطلق، واباحة حرية الكلام والنشر وعقد الاجتماعات. وحضر هذه الاجتماعات عدد كبير من الناس. الامر الذي ادى الى نقلها خارج المدينة الى الضاحية العمالية تيميرنيك .وكتب مراسل جريدة الايسكرا عن احد هذه الاجتماعات التي نضمها عمال روستوف على الدون فقال: "ان المجتمعين كانوا مطوقين من جانب فرسان القوزاق، والشرطة الذين طلبوا من المتظاهرين التفرق. لكن العمال رفضوا الانصياع فصدر امر موجه الى القوزاق بتفريق العمال بواسطة السياط . ولما لم تجد الوسائل تلك الى انهاء الاضراب، سارعت الحكومة الى تحشيد عددا كبيرا من قواتها، ولجأت الى السلاح، وقد نشبت معارك بين العمال، والقوزاق انتهت بإطلاق النار على العمال العزل من السلاح، مما اثار سخط الشعب باسره"[(76)].

كان عام 1903 حاسما في تاريخ حزب العمال الاشتراكي الروسي، اذ فضلا عن عقد المؤتمر الثاني للحزب، قد تم للحزب الانتصار في ثلاث معارك ايديولوجية ضد القوى الاشتراكية الاخرى، معركة ضد الشعبيين التي انتهت بأن حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي عد البروليتارية، وليس الفلاحين، هم القوة الدافعة للثورة المقبلة، ومعركة ضد الماركسيين القانونيين، بأن دعا الحزب الى العمل الثوري بعد ان كان يرفضه، وثالثة ضد الاقتصاديين، بأن تقدم الى الحزب باسم البروليتارية بمطالب سياسية الى جانب المطالب الاقتصادية وهو ما كانوا يرفضونه عام 1895[(77)].

---

[76]) يبيفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي.ص468-469.

[77]) كار،ثورة البلاشفة،ص15.

في 17 تموز 1903 عقد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي في بروكسل، ثم استؤنفت جلساته في لندن في اب من العام نفسه، بسبب مضايقات الشرطة البلجيكية، ونوقشت فيه برنامج الحزب الثوري الذي اعدته هيئة تحرير ايسكرا، وهو اول برنامج حزبي في العالم عد النضال من اجل الديكتاتورية البروليتارية مهمة رئيسة للحز البروليتاري، وتضمن البرنامج نظرية لينين في تحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين. وقد اقر هذا البرنامج بأكثرية الاصوات[78]. كما اقر المؤتمر بضرورة نشر الادبيات الاشتراكية الماركسية ذات الطابع الشعبي على نطاق واسع من اجل كل فئات الشعب، وبشكل خاص جماهير الطبقة العاملة. كما اقر المؤتمر ان من الضروري ان تؤلف سلسلة من الكراريس، تعالج كل نقطة نظرية وعملية من برنامج الحزب، وتقدم شرحا تفصيليا لتلك النقطة، فضلا عن المنشورات التي تقوم بالمهمة نفسها، ويجري توزيعها ونشرها في المدن، والارياف[79].ولكن الخلاف وقع بين اعضاء الحزب حول مسألة التعاون مع الاحزاب البرجوازية، ومناقشة التنظيم الداخلي للحزب، فقد انقسمت الآراء حول مقترح التعاون بين الاحزاب كوسيلة اولية لضمان نجاح الفكر الاشتراكي. وقد تزعم فلاديمير لينين الفريق المعارض لفكرة التعاون مع الاحزاب الروسية المعتدلة البرجوازية، بل انه عارض تبني سياسة الاعتدال في تحقيق الاصلاحات، ودعا الى

---

78) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union.P.39;

ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص6؛الشمري،الثورة الروسية،ص344.وحول النص الكامل للمؤتمر الثاني انظر:

Lenin, Collected Works.Vol:6.PP.465-507.

79) Lenin, Collected Works.Vol:6.P.470;

ضرورة وصول الطبقات الكادحة لتحقيق اهدافها عن طريق الثورة الشاملة. بينما ايد المقترح الفريق الثاني في تبني الاصلاح التدريجي لتحقيق الاهداف الاشتراكية، وان تطلب ذلك الانفتاح على باقي الاحزاب الموجودة. وقد احدث ذلك الاختلاف انقساما واضحا بين اعضاء الحزب الواحد(80). كما شهدت مسألة التنظيم الداخلي للحزب خلافات حقيقية، ففي الجلسة(22) من جلسات المؤتمر المخصصة لمناقشة الفقرة الاولى من لائحة الحزب، وضع لينين صيغة قصد بها اقامة الصعوبات في وجه انضمام العناصر غير البروليتارية للحزب، وانشاء حزب منظم موحد يسوده الانضباط الحزبي. وكانت هذه الصيغة تشترط لعضوية الحزب ان يعترف العضو ببرنامج الحزب، ويدفع اشتراكات العضوية، ويكون منتسبا لإحدى منظمات الحزب، ومشتركا في عمل الحزب(81). بالمقابل قدم مارتوف اقتراحا اقر من اغلبية المؤتمر يقضي بالاكتفاء في شروط العضوية الاعتراف ببرنامج الحزب، ودفع الاشتراك، دون الالتزام بالانتساب لمنظمة من منظمات الحزب، ودون الخضوع للانضباط الحزبي. وكان هدف هذا الاقتراح يعني فتح ابواب الحزب امام اكبر عدد. لكن لينين رأى ان هذا الاقتراح يجعل الحزب مائعا، ويفتح ابوابه امام العناصر البورجوازية، والمترددة، وغير الثابتة، وانه ليس بوسع العمال ان ينتصروا على اعدائهم الاقوياء بحزب مبني على هذه الاسس. في وقت قام تروتسكي(82) بمساندة مارتوف، بينما

---

[80]) ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص6.

[81]) رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث، ج2،ص247؛رونالد سترومبرج،تاريخ الفكر الاوروبي الحديث 1601-1977،ترجمة:احمد الشيباني،(القاهرة:دار القارئ العربي،1994)،ص544.

[82]) ليون تروتسكي: ولد عام 1879، اسمه الحقيقي ليف دافيدوفيش برونشتاين. كان ابن مزارع يهودي في جنوب اوكرانيا. انخرط في العمل السياسي في مطلع شبابه، وتم اعتقاله مرتين، ثم نفي الى سيبيريا، تعاون مع لينين في صحيفة ايسكرا، لكنه انشق عنه منتقدا افكاره. بعد ثورة 1905 اصبح له دور ريادي في سوفييت

دافع بيلخانوف عن وجهة نظر لينين. والحقيقة ان لينين كان يكرر ما ذهب اليه في كتابه: "ما الذي يتوجب علينا فعله"، وعندما بدأ الاقتراع حصل مقترح مارتوف على 28 صوتا في مقابل 23 صوتا حصل عليه لينين[83].وفي الجلسة(27) من المؤتمر، تقرر ان تكون ايسكرا هي الناطق الوحيد باسم الحزب، لذا عندما جرى انتخاب اللجنة المركزية لهيئة تحرير الايسكرا، تغيرت نسبة الاصوات لصالح لينين وانصاره فقد حصل لينين على 33 صوتا من مجموع 51 صوتا، وقد اصبح لينين الان صاحب الاغلبية، وقام بتشكيل لجنة مركزية تألف من ثلاثة اعضاء لتحرير ايسكرا، على ان تعمل اللجنة داخل روسيا، كما تم انتخاب بيلخانوف رئيسا لمجلس الحزب. ولكن النقاشات قد احتدمت حول مجلس تحرير ايسكرا على مدار تسع جلسات، انتهت بانقسام الحزب، بين مناصرين للينين، وباقي اعضاء الحزب، ولذلك سموا انصار لينين بالبلاشفة أو البولشفيك وهي كلمة مشتقة من الكلمة الروسية بولشينستفو ومعناها الاكثرية، واطلق على المعارضين اسم المناشفة أو المنشفيك المشتقة من الكلمة مينشينستفو اي الاقلية. وعلى هذا النحو فان اهمية المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي تتمثل في انشاء حزبا بروليتاريا من طراز جديد، هو الحزب البلشفي اللينيني. ولكن في تشرين الثاني

بطرسبورغ، ثم انظم الى البلاشفة بعد ثورة شباط 1917. بعد وفاة لينين اصبح خصما عنيدا لستالين، ثم نفاه الاخير، وفي عام 1938 اسس الاممية الرابعة ثم توفي مقتولا في 21 اب 1940 بيد احد عملاء ستالين. انظر: بنيويك وجرين،موسوعة المفكرين السياسيين،ص484-489.

83) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union.P.42;

رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص247-248؛جيري،الدولية الثانية،ص319.

1903 اخذت ايسكرا تتجه تدريجا نحو افكار المناشفة[84]. كما اخذ قادة المناشفة يهاجمون مفهوم المركزية البلشفية فقد كتب بارفوس مقالا في تشرين الثاني 1903 هاجم فيه بحدة البلاشفة متهما اياهم : "بالمركزية المتطرفة"[85].

ان الانشقاق الذي حدث في الحزب قد اثار حفيظة بعض الاشتراكيين وسرعان ما انطلقت الشائعات لتصور لينين على انه خالق المتاعب، ومسبب الانشقاق، وانه يريد ان ينصب نفسه حاكما مطلقا في الحزب بأي ثمن، وان مارتوف واكسلورد رفضا ذلك، ولكن البلاشفة كانوا يرفضون مثل هذه الاقوال[86].وسرعان ما اندلع النزاع بين البلاشفة والمناشفة، ولاسيما بعد ان اخذت صحيفة ايسكرا بقيادة المناشفة تعبر عن افكارها في خريف 1904 التي اشارت فيها الى: "عدم اثار هلع الليبراليين"، وبذلك اصبح واضحا ان المناشفة اصبحوا حلفاء لليبراليين[87]. وقد اخذ كل من الفريقين يعمل على جذب المؤيدين اليه، وقد تمكن المناشفة من اجتذاب المثقفين الماركسيين في المدن الكبرى، كما لاقوا ايضا نجاحات جيدة في اوساط العمال المهرة، كما ان بيلخانوف الذي اخذ يتهم لينين بالمركزية الزائدة قد انتقل الى صفوف المناشفة. اما البلاشفة فقد كانوا قد

---

[84]) V.I. Lenin, Collected Works,(Mosco.1977), Vol:18.P.485; Lenin, Collected Works.Vol:20.P.250-251.

رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث، ج2،ص248؛ابجيانزي وزاريت،لينين والثورة الروسية،ص78؛ ابجيانزي وزاريت،لينين والثورة الروسية،ص78-83.الحقيقة لم توضح المصادر ولا حتى كتابات لينين سبب التحول في افكار الايسكرا بين اب-تشرين الثاني.

[85]) سليبوف،الحزب الشيوعي السوفيتي،ص36.

[86]) أ.ف.لوناشارسكي،لوحات ثورية،ترجمة:احمد خليفة،(بيروت:مؤسسة الابحاث العربية،بلا.ت)،ص16.

[87]) Lenin.Collected Works.Vol:18.P.285.

اجتذبوا اليهم الناشطون في الارياف، والثوريين المحترفين. وكانت غالبية هؤلاء متكونة من مثقفين من نوع مختلف بصورة واضحة، فهم ليسوا اساتذة جامعات أو طلاب ماركسيين، بل اناس نذروا انفسهم لمهنتهم الثورة كما يصفهم لوناشارسكي، وكان ابرز هؤلاء بوغدانوف، وكامينيف، الذين شكلوا ما يعرف بالمكتب التنظيمي للجان الغالبية[88].

[88]) لوناشارسكي،لوحات ثورية،ص16؛جيري،الدولية الثانية،ص319.

4

الحرب الروسية–اليابانية

1905–1904

برزت اليابان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كقوة مؤثرة في الشرق الاقصى، اذ تمكنت خلال فترة وجيزة من تحديث نظمها السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، فقد اعيد تنظيم الاسطول الياباني على النمط الانكليزي، ودرس قادة الجيش الياباني الاساليب البروسية وساروا عليها، وطبقت محاكم القضاء والقوانين اليابانية الاجراءات الفرنسية، والالمانية، واصبحت اليابان عام 1889 دولة دستورية لها مجلس نواب منتخب، ومجلس للأمراء شبيه بالبرلمانات الأوروبية. واعيد تنظيم الصناعة اليابانية بسرعة فائقة، وارسلت بعثات من الطلبة الى الخارج لدراسة الاساليب الفنية الغربية، ولما عادت اخذت تخطط لإنشاء السكك الحديدية، وترسانات صناعة السفن، والمصانع، والبنوك، والفنادق، والمخازن الحكومية، والصحف. ولم تلبث السياسة الخارجية اليابانية ان اخذت تنهج النهج الاستعماري، وكان وجود الروس بقربهم في سيبيريا الشرقية، وفي البحار قد دفعهم الى المزيد من الاهتمام بالقوات المسلحة. وقد انصب اهتمامهم على انشاء جيش واسطول حديثين، وقد بلغ عدد الجيش في عام 1890 نحو 240.000 جندي في وقت السلم. اما البحرية التي كانت غير موجودة تقريبا في عام

1869، فإنها قد انشئت في عشرين عاما. وفي عام 1866 انشأ مهندس فرنسي احواض السفن اليابانية[89].

بدأت بوادر الصراع الروسي-الياباني في اواخر القرن التاسع عشر، ففي تموز 1894 اندلعت ثورة في كوريا التابعة للإمبراطورية الصينية[90]، وانتهزت اليابان هذه الفرصة وقامت بإنزال قواتها في اب هناك. في وقت أرسلت الصين جيوشها هي الاخرى الى كوريا، ومن هذه المبادرة المزدوجة نجمت الحرب بين الدولتين، وقد اظهرت الحرب الصينية-اليابانية بشكل واضح، تفوق الجيش والبحرية اليابانية، اذ سرعان ما تدفقت الجيوش اليابانية في اذار 1895 على كوريا ومنشوريا الجنوبية، وحطمت الاسطول الصيني، واحتلت مرفأ واي هاي واي في شبه جزيرة الشانغ-تونغ، كما سيطرت على فورموزا، وبدأت بالاستعداد لهجوم كبير على بكين. واجبر هذا التهديد الحكومة الصينية، التي كانت تأمل بدون جدوى في الحصول على وساطة الدول الكبرى، على توقيع معاهدة شيمونوزوكي مع اليابان في 17 نيسان 1895، وتخلت بموجبها على سيادتها الاسمية على كوريا، وتنازلت عن فورموزا، وجزر باسكادوريس، وعلى شبه جزيرة لياوتونج في منشوريا الجنوبية، كما توجب على الصين ان تدفع غرامة حربية ثقيلة، وان تعترف باستقلال كوريا، وتمنح الرعايا اليابانيين الامتيازات الدبلوماسية والتجارية نفسها الممنوحة للدول

---

89) رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص174.

90) حول الاطماع اليابانية في كوريا انظر:مشتاق مال الله قاسم،"موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين 1894-1919"،مجلة دراسات ايرانية،جامعة البصرة،العدد:15،لسنة:2012،ص69-72؛منتهى طالب سلمان،دراسات وثائقية في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر 1500-1980،(بغداد:دار الفراهيدي،2010)،ص235-238.

الغربية. وبذلك كان الانتصار الياباني كاملا الى اقصى درجة، اذ ان اليابان بوضع اقدامها في شبه جزيرة لياوتونج وضعت نفسها في مواجهة المشروعات الروسية. فقد اثار التوسع الياباني استياء كل من روسيا، والمانيا، وفرنسا، وهي الدول التي كانت لها مصالح تجارية في الصين، لذلك وجهت هذه الدول انذارا شديد اللهجة لليابان في 23 نيسان بالانسحاب من جزيرة لياوتونج بالكامل بما فيها ميناء بورت آرثر، فاضطرت اليابان على الموافقة على المذكرة، وسحبت قواتها من شبه جزيرة لياوتونج، فبقيت بذلك شبه الجزيرة مفتوحة للتوسع الروسي، ومنذ ذلك الوقت بدأ الصراع بين اليابان وروسيا [91].

بعد الضربة التي اوقفت اليابان عملت الدول الكبرى على الافادة من ضعف الامبراطورية الصينية لكي يحصلوا من بلاط بكين على امتيازات جديدة، ولكي ينافسوا التوسع الياباني، وسعت روسيا لاتخاذ خطوات جدية لتعزيز دورها الاقتصادي في الصين، اذ عمدت على انشاء مصرف روسي في الصين بأموال روسية وفرنسية، وكان لهذا المصرف الدور الواضح في جباية الضرائب، وسك النقود، وادارة السكك الحديدية. كما عقدت روسيا في 3 حزيران 1896 معاهدة مع الصين

---

[91]) Beazley and Others, Russia, P.517-518;

عمر عبد العزيز عمر، اوروبا 1815-1919، (الاسكندرية:دار المعرفة الجامعية، 1992)، ص334-335؛ عبد الفتاح ابو علية واسماعيل احمد ياغي، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، (الرياض:دار المريخ للنشر، 1993)، ص364؛ رمضان، تاريخ اوروبا والعالم الحديث، ج2، ص175-176؛ جلال يحيى، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الاولى، (الاسكندرية:المكتب الجامعي الحديث، بلا.ت)، ج2، ص489-490؛ ادوين اولدفاذر ريشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة:يوسف شلب الشام، (دمشق:منشورات علاء الدين، 2000)، ص110-111؛ ممدوح نصار واحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي:العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991، (القاهرة:كتب عربية، بلا.ت)، ص118-119.

عرفت باسم معاهدة لي-لوبانوف لمدة خمس عشرة عاما. وتضمنت ان يكون هناك تحالف عسكري بين روسيا والصين ضد اليابان، وان تحصل روسيا على امتيازات تجارية وصناعية في الصين، الى جانب منح روسيا حقوقا لاستخدام موانئ الصين في حالة الحرب، واكدت الاتفاقية على مد سكة حديد سيبيريا عبر منشوريا الى فلاديفوستك، وان يوضع هذا المشروع تحت تصرف المصرف الروسي-الصيني، وان تكون سكة الحديد تلك مؤسسة روسية-صينية خالصة تتحول ملكيتها بعد ثمانين عاما الى الصين[(92)].كما عقدت روسيا مع الصين معاهدة عام 1898 حول استئجار القسم الجنوبي من شبه جزيرة لياوتونج مع بورت آرثر لمدة 25 سنة. واصبحت بورت آرثر القاعدة البحرية الرئيسة التابعة لروسيا في المحيط الهادي[(93)].

في عام 1899 اندلعت حرب البوكسر[(94)]، التي مكنت روسيا من ترسيخ نفوذها في الصين، اذ في اواخر ذلك العام ظهرت حركة مقاومة نتيجة لمجهود الجمعيات السرية الصينية، والتي كانت اشهرها جمعية البوكسر، واتخذت لنفسها مركزا في اقليم شانتونج، وسرعان ما انتشرت الثورة المعادية للأجانب في شمال

---

[92]) قاسم،موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين،ص73؛منتهى طالب سلمان،"سياسة اليابان التوسعية 1895-1945"،مجلة كلية التربية للبنات،المجلد:22،العدد:3،لسنة:2011،ص3؛منتهى طالب سلمان،"الاطماع الروسية والامريكية في الصين 1842-1945"،مجلة كلية التربية للبنات،جامعة بغداد،المجلد:23،العدد:4،لسنة:2012،ص1048.

[93]) بيبفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص482.

[94]) للمزيد من التفاصيل عن حرب البوكسر انظر:نصار ووهبان،التاريخ الدبلوماسي،ص124-125؛سلمان،"الاطماع الروسية والامريكية في الصين،ص1049.

الصين، وقرر البلاط الامبراطوري ان يتعاون مع البوكسر، الا ان المحاولة فشلت في ازاحة النفوذ الاجنبي[95].

وجدت روسيا عام 1900 من حرب البوكسر فرصة للحصول على ضمانات من الصين، ولتدعيم التفوق الذي ضمنه منذ عام 1898، وقد احتلت القوات الروسية اثناء تلك الحرب الاقاليم المنشورية الثالثة بشكل مؤقت[96]، وحاولت حكومة القيصر دون جدوى ان تحصل من الحكومة الصينية على اتفاق يجعل هذا الاحتلال نهائيا، ولقد ظهرت في اول الامر على انها قبلت هذا الفشل، ووقعت مع الصين في نيسان 1902 على اتفاقية تتعلق بالجلاء التدريجي، ولكنها اوقفت تنفيذ الاتفاقية في عام 1903، وكان هذا التحول مرتبطا بشكل خاص بعمل بيزو برازوف رجل الاعمال الذي يمتلك في الاقاليم الكورية عقد امتياز لاستغلال الغابات على الضفة اليسرى لنهر يالو. وقد نجح بيزو برازوف في ان يجذب القيصر لمشروعاته، وحين كلفه القيصر بنفسه بمهمة دراسية في الشرق الاقصى، عقد صلات مع الاميرال اليكسيف قائد القوات الروسية في بورت آرثر، وقد نجح برازوف من ايقاف تنفيذ معاهدة 1902[97].

خشيت اليابان من رؤية تهديد نفوذها في كوريا من قبل الروس، ولم تقبل كذلك التخلي عن امكانية التوسع في منشوريا الجنوبية، حيث كانت تعتقد في

---

[95]) Beazley and Others. Russia.P.518;

يحيى،التاريخ الاوربي،ج2،ص491.

[96]) حول تاريخ الاطماع الروسية في منشوريا انظر:سلمان،دراسات وثائقية في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر،ص230-235.

[97]) يحيى،التاريخ الاوربي،ج2،ص506؛ايمان متعب محي،"الحرب الروسية-اليابانية 1904-1905"،مجلة آداب المستنصرية،العدد:50،لسنة:2009،ص4.

امكانيـة حصـولها على الاراضـي الصـالحة للزراعـة اللازمـة لمهاجريهـا، وعلى المـواد الغذائيـة اللازمـة لسـد الـنقص في الانتـاج المحلي، وعلى الفحـم، والحديـد للازمـين لصـناعتها. ولكي تفـرض على روسـيا تقسـيمها لمنشـوريا، وترغمهـا على اخـلاء رأس الجسـر الكـوري، لـم تتردد في التفكير في الحـرب، وكانـت اليابـان في حالـة ان شـنت حربـا على روسـيا تمتلـك ميزة رئيسـة وهي ان جيشـها كان قريبـا مـن قواعـده، على خلاف الـروس. ولكـن هـذه الميزة كانـت بـدون فاعليـة مـا لـم تمتلـك اليابـان السـيطرة البحريـة عنـد مضـايق كوريـا، لـذلك رأت اليابـان ان مـن الضـروري التحـالف مـع بريطانيا[98].

كانـت العلاقـات الروسـية-البريطانيـة في هـذه الفترة قـد اصابهـا التـوتر بسـبب موقـف روسـيا المعـادي لبريطانيـا في حـرب البـوير، التي قامـت بـين بريطانيـا وبـين جمهوريـات البـوير في الترنسـفال وولايتي اورنـج الحـرة في جنـوب افريقيـا، حتى فكـرت روسيا بالتدخل. كما ان بريطانيا كانت تنظر الى استيلاء روسيا على ميناء بورت آرثر على انـه تغييرا لتـوازن القـوى، ويهـدد الامبراطوريـة البريطانيـة. لـذا اخـذت بريطانيـا تفـتش عمـن يسـتطيع موازنـة النفـوذ الروسـي في شـمال الصـين، وفي الـوقـت نفسـه يتيح لهـا فرصـة سـحب بعـض قطـع مـن اسـطولها مـن الشـرق الاقصـى، لتعزيـز قـوات البحـر المتوسـط، والمحيـط الاطلسـي، وتعزيـز اسـطولها كـذلك في بحـر الشـمال لمواجهـة المانيـا[99]. لـذا اتجـه البريطـانيون الى التفـاهم مـع اليابـان مـن اجـل مواجهـة الخطـر

---

[98]) يحيى، التاريخ الاوربي، ج2، ص506-507.

[99]) عمر، اوروبـا، ص335؛ ابـو عليـة وياغي، تـاريخ اوروبـا الحـديث والمعاصـر، ص365؛ ويحيى، التـاريخ الاوربي، ج2، ص507؛ رمضـان، تاريخ اوروبـا والعـالم الحـديث، ج2، ص186؛ ريشـاور، تاريخ اليابـان، ص111؛ نصـار ووهبان، التاريخ الدبلوماسي، ص120.

الروسي، فوقعت الدولتان ما يعرف في الوفاق الودي في 30 كانون الثاني 1902، والذي نص:

1.اعتراف الدولتين بالأمر الواقع في شرق اسيا، وفي كوريا، والصين.

2.اذا وقعت الحرب بين اليابان وروسيا تقف بريطانيا على الحياد.

3.اذا تدخلت دولة اخرى مثل فرنسا لمساعدة روسيا تقدم بريطانيا المساعدة العسكرية لليابان.

4.مدة هذا الوفاق خمس سنوات [100].

وقد ترتب على هذا الوفاق نتائج عدة وهي:

1.اعتراف ضمني بنفوذ اليابان في كوريا.

2.حصلت اليابان على الثقة الذاتية التي كانت في حاجة اليها، واصبحت واحدة من الدول الكبرى التي يجب ان تعامل على قدم المساواة مع الدول الاوروبية، وكانت هذه اول مرة تظهر فيها مكانة دولة اسيوية على هذا النحو من المساواة في عقد التحالفات.

3.ليس باستطاعة فرنسا ان تدخل الحرب الى جانب حليفتها روسيا نظرا لعلاقتها الجيدة مع بريطانيا[101].

---

[100]) Beazley and Others. Russia.P.518-519;

رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص186؛نوار ونعنعي،التاريخ المعاصر،ص346؛محي،الحرب الروسية-اليابانية،ص4؛سلمان،سياسة اليابان التوسعية،ص4؛ومن اجل الحصول على تفاصيل المفاوضات البريطانية-اليابانية انظر:سلمان،دراسات وثائقية في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر،ص164-177.

[101]) نوار ونعنعي،التاريخ المعاصر،ص346-347.

كما حصلت اليابان على دعم الولايات المتحدة الامريكية، وكانت الحكومة الامريكية تهدف من مساعدتها لليابان هو ابعاد روسيا عن المحيط الهادي على يد اليابان، ومن ثم توطيد اقدامها في الصين الشمالية. فقدمت لليابان قروضا ضخمة. الامر الذي اتاح اعادة تسليح الجيش الياباني، وانشاء اسطول حربي قوي يفوق اسطول روسيا في المحيط الهادي. ووضعت اليابان هدفا لها في هذه الحرب هو: احتلال كوريا، ومنشوريا، وترسيخ نفوذها في حوض المحيط الهادي، والصين(102).وبذلك نضجت الحرب الروسية اليابانية، في وقت كان الجيش الروسي ضعيف وذلك بسبب:

1.لان الجيش الروسي ينقصه ضباط الاحتياط نظرا لقلة شأن الطبقة البرجوازية في روسيا.

2.لان الجيش الروسي لم يكن مجهزا بصورة كافية، وهذا يرجع الى الصناعة الروسية التي لم تنم بعد الا قليلا(103).

اما الجيش الروسي في الشرق الاقصى قليل العدد. وكان نقل المواد، والاسلحة، عبر الاراضي الروسية الشاسعة الاطراف يتم على سكة حديد سيبيريا، والتي كان طولها 700كم، والتي لم يكن قد انتهى بناؤها. كما جرى تحصين بورت آرثر بخطوات بطيئة، فضلا عن الفساد الذي كان يعم الاوساط الحكومية الروسية، فالسرقات، والاختلاس، والرشوة كانت مستشرية بين الموظفين، والعسكريين، والضباط في الجيش القيصري. وكانت هيئة القيادة العليا باستثناء

---

(102) يبيفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص482.

(103) رونوفن،تاريخ القرن العشرين،ص20.

عدد قليل تشكل من ممثلي الدفوريان الملاكين العقاريين الرجعيين، والجهلاء في الفنون العسكرية. وكان الوضع الدولي غير ملائم لروسيا. اذ ساعدت اليابان اكبر دول العالم .في حين روسيا كانت في حالة عزلة دولية. والوضع الداخلي متوترا. ومع ذلك قام القيصر الثاني نيقولا الثاني وحاشيته بتأزيم العلاقات مع اليابان بدون تروا ظنا منهم ان دحر اليابان امر سهل لا يتطلب اية مشقة[(104)].

بدأت اليابان بعد ثمانية اشهر من التفاوض بدون جدوى مع روسيا حول النفوذ الياباني في الصين، العمليات الحربية في 8 شباط 1904 بعملية مفاجئة وهو الهجوم على الاسطول الروسي في خليج بورت آرثر، اذ نفذ الاسطول الياباني هجوما على البارجة الروسية في بورت آرثر، واحرقت ثلاث سفن. ثم توجه اليابانيين في اليوم التالي الى مرفأ تشيمولبو، حيث كانت ترسو سفينتين روسيتان هما الطراد فارياغ، وكوريتس .وجرت بين الطرفين مناوشات غير متكافئة. كانت نتيجتها اصابت السفينتان بأضرار فادحة. وكان الفشل حليف الجيش الروسي في العمليات الحربية البرية. اذ كان المسئول عنها الاميرال الكسيف الذي كان قائدا عسكريا غير بارع[(105)].

كما نزلت القوات اليابانية في كوريا ثم في منشوريا، وكان فيها القائد كوروباتكين الذي اصدر امرا بالانسحاب مع انه كانت لدية القوات الكافية لصد القوات اليابانية. وتوجه الجيش الياباني في شهر ايار نحو بورت آرثر، اذ حاصروا

---

[104])يبيفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص483.

[105]) Beazley and Others. Russia.P.519;

يبيفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص485؛يحيى،التاريخ الاوربي،ج2،ص507؛ريشاور،تاريخ اليابان،ص111؛نصار ووهبان،التاريخ الدبلوماسي،ص121؛قاسم،موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين76.

الجيش الروسي، وكانت قواتهم تفوق قوات القلعة هناك. وفي 25 ايار حدثت معركة ناشان، عندما حاولت القوات اليابانية بقيادة الجنرال ياساكوتا-اتو الاستيلاء على الميناء، وقد تكبدت القوات اليابانية ما يقارب من 5000 اصابة، مقابل 1500 اصابة روسية. ثم تحرك الاسطول الياباني بقيادة هيهاشيرو-توغو لمعارضة السفن الروسية، وتبادل الاسطولان القصف بعيد المدى، وانتهت المعركة بتراجع السفن الروسية الى ميناء بورت آرثر، بعد موت قائد الاسطول فتغيفت. كما حاول الروس فك الحصار الياباني عن ميناء بورت آرثر من غير جدوى، فقد تحركت القوات الروسية بقيادة الجنرال ستاكلبيرغ من اجل طرد القوات اليابانية، غير ان الجيش الياباني بقيادة الجنرال ياساكوتا-اوتو صدها في معركة تليسو في 14-15 حزيران[106].

وفي شهر اب جرت معركة بالقرب من لياو-يونغ كانت نتيجتها انسحاب القوات الروسية بأمر اصدره القائد الروسي كوروباتكين. اما القلعة فقد استمرت القوات اليابانية بالهجوم عليها اربعة مرات ين 19-25 اب، وكانت مدفعية القوات البرية والبحرية تقصف المدينة بلا انقطاع. الا ان المدافعين عن القلعة صمدوا وكانوا يكبدون للقوات اليابانية خسائر فادحة. وخسر اليابانيون في الهجوم على بورت آرثر 110.000 مقاتل بين قتيل وجريح، في حين بلغت خسارة الجيش الروسي 35000 قتيل وجريح[107]. بالرغم من الانتصارات التي حققها المدافعين عن بورت آرثر، الا ان القيادة القيصرية لم تقدم المساعدة للمحاصرين وكذلك انها لم

---

[106]) Beazley and Others. Russia.P.520;

محي،الحرب الروسية-اليابانية،ص7.

[107]) هناك تقديرات مخفضة للخسائر اليابانية والروسية في معارك اب اذ بلغت عدد الاصابات اليابانية 15.000، بالمقابل بلغت عدد الاصابات الروسية 3000 اصابة.انظر:محي،الحرب الروسية-اليابانية،ص7.

تستطع ان تستغل الفرصة، اذ كان عدد كبير من القوات اليابانية مقيد عند بورت آرثر. فأدى عدم مهارة الجنرالات القيصريين الى اصابة الجيوش الروسية بهزائم متتالية. وفي شهر تشرين الاول 1904جرت معركة كبيرة على نهر شاخة استمرت اسبوعين. فالمنطقة الجبلية غير معروفة. والنقص في الذخيرة عرقلت اعمال القوات الروسية، وعملت القيادة من غير حزم. ولم يحرز كوروباتكين أي نجاح بالرغم من امكانية تحطيم العدو. وانتهت المعركة بلا نتيجة .وهكذا افلتت الامكانية الوحيدة لإشغال القوات اليابانية عن بورت آرثر(108).

في 20 كانون الاول 1904 سلم قائد قوات بورت آرثر الجنرال ستيسل القلعة للقوات اليابانية، مع انه كانت لا تزال هناك امكانية الدفاع اللاحق عنها. اثر سقوط بورت آرثر تأثيرا كبيرا على سير الحرب، فأصبح الاسطول الياباني مسيطر على البحر من غير منازع. كان تأثير تسليم القلعة مؤلما في معنوية الجيش الروسي، واثار سخطا في كل انحاء البلاد ضد القيصرية والقيادة(109).

في 23 شباط 1905جرت معركة ضخمة بالقرب من موكدن اشترك فيها من الطرفين اكثر من 650 الف شخص. وبنتيجة عدم كفاءة، وعدم مهارة القيادة القيصرية، والفوضى في ادارة القوات، اصيب الجيش الروسي بهزيمة كبرى. اذ بلغت الخسائر الروسية 90.000 شخص، اما خسائر اليابانيين فقد بلغت 70.000 مقاتل، وهبطت معنويات الجيش الروسي، كما فقد القدرة على متابعة الحرب. وكانت خاتمة الحرب الروسية-اليابانية معركة تسوشيما، التي جرت في شهر ايار

---

108) Beazley and Others. Russia.P.520;

يبيفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص486.

109) لقد اندلعت احداث الثورة الروسية اثناء الحرب.

1905، وقد حارب البحارة والضباط الروس ببسالة في هذه المعركة اليائسة، فهلك القسم الاكبر من السفن الروسية، واستولى اليابانيون على قسم اخر[110]. واخيرا ادرك القيصر انه من المستحيل كسب الحرب، وكانت الحركة الثورية التي اندلعت في روسيا اجبرته على طلب الصلح لإنهاء الحرب. وخدم عرض الوساطة التي تقدم بها رئيس الولايات المتحدة مصالح الروس، فالولايات المتحدة كانت قلقة من نجاح اليابانيين، وكان الرئيس الامريكي يرغب في تحديد مكاسبه. وقد وافقت الحكومة اليابانية على قبول التفاوض، اذ انها كانت تعلم بالصعوبات الاقتصادية، والمالية التي ستنتج عن استمرار الحرب. وفي 20 اب 1905 وقعت معاهدة صلح بورتسموث (في مدينة بورتسموث في الولايات المتحدة الامريكية)، والتي تم بموجبها اعتراف روسيا بالمصالح اليابانية في كوريا، وسيطرة اليابان على لياوتونج بما فيها ميناء بورت آرثر، والخط الحديدي في جنوب منشوريا، وكذلك الجزء الجنوبي من جزيرة سخالين، وسمحت لها بإقامة حاميتها في كوريا، وبذلك اصابت التوسع الروسي ضربة قاضية[111].

---

[110]) Beazley and Others. Russia.P.521;

يبيفانوف وفيدوسوف.تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص487-488؛نصار ووهبان،التاريخ الدبلوماسي،ص121؛قاسم،موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين76-77.

[111]) Beazley and Others. Russia.P.522;

يحيى،التاريخ الاوربي،ج2،،ص508؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص176؛ريشاور،تاريخ اليابان،ص111-112؛نصار ووهبان،التاريخ الدبلوماسي،ص121؛قاسم،موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين،ص77-78؛سلمان،سياسة اليابان التوسعية،ص4.

5

التطورات الداخلية في روسيا بين 1905–1907

في عام 1905 اندلعت في روسيا ثورة عُرفت باسم ثورة 1905، وكانت هذه الثورة من حيث طابعها ثورة برجوازية ديمقراطية، مهمتها الرئيسية تصفية بقايا نظام القنانة[112] الذي كان يشل اقتصاد الدولة، ونظامها السياسي، ويعرقل التطور اللاحق للبلاد. اذ ضيقت هذه البقايا على السوق الداخلية، واعاقت تطور الصناعة، وفرضت على البروليتارية اقسى اشكال الاستثمار الرأسمالي. وكانت اهم بقايا الاقطاعية هي الابقاء على ملكية الملاكين العقاريين للأرض، ووجود الممتلكات الاقطاعية الضخمة، وكان القيصر الروسي يشير صراحة بانه: "سيد الارض الروسية"، الامر الذي ادى الى تقليل مساحة اراضي الفلاحين، والى اساليب استثمار الفلاحين التي تشبه اساليب استثمارهم في ظل القنانة، كما ادى الى ركود الزراعة، وافقار وافلاس الجماهير. وكانت ظروف الفلاحين عصيبة جدا، اذ كانوا يعانون من قلة الاراضي، فنحو 10،5 ملايين عائلة فلاحية كانت تملك من الاراضي بقدر ما يملك 30 الف اقطاعي، وكان ذلك يعرقل تطور القوى المنتجة في الريف، وبشكل

---

[112]) القنانة: نظام اجتماعي يرتبط بالفلاحين الذين عرفوا بالأقنان أو عبيد الارض الذي كان يعيش على قطعة من الارض يمنحها اياه أو يملكها السيد الاقطاعي، وكان هذا القن يمتلك هذه الارض أو تؤجر له مدى الحياة مقابل ان يمنحه السيد الاقطاعي حمايته العسكرية، وفي نظير ذلك يؤدي له القن اجرا سنويا من الغلال أو العمل أو المال. والقن مربط بالأرض، ولا يملك حرية الانتقال منها. وللمالك الحق في طرده متى شاء، واذا مات هذا القن فلا تنتقل قطعة الارض الى ورثته الا بموافقة السيد الاقطاعي. انظر: محمد سعيد عمران، حضارة اوروبا في العصور الوسطى،(الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1998)،ص63.

عـام كانـت الزراعـة متخلفـة، وكانـت فلاحـة الارض تجـري بـأدوات بدائيـة. ولهـذا الاسباب كانت المسألة الزراعية أي تصفية ملكية الملاكين العقاريين للأرض، وتوزيع الاراضي على الفلاحين، هي اهم مسألة بالنسبة للثورة الروسية. وكانت جماهير واسعة من سكان البلاد ترغب في تصفية نظام الحكم المطلق اذ كانت القيصرية تقف على حراسة انظمة القنانة معتمدة على عدد من الملاكين العقاريين، وعلى البيروقراطية، وكانت تعرقل تطور القوى المنتجة، وحكمت على الجماهير بالفقر، والجهل، وكثرة الضرائب(113).

من جانب اخر كانت روسيا على مستوى متوسط من التطور الرأسمالي، المرتبط في كثير من وجوهه مع بقايا نظام الاقطاع والقنانة. الا ان روسيا بشكل عام ظلت بلدا زراعيا بالرغم من تطور الصناعة بسرعة نسبيا. وكان العمل يستمر 10 ساعات أو يزيد، في وقت كانت الاجور على اوطأ مستوى. والى جانب التخلف النسبي كانت الصناعة تتميز بدرجة عالية من تركز العمال، اذ ان اكثر من 36% من مجموع العمال كانوا يعملون في مؤسسات يزيد عدد عمال كل منها على 1000 شخص. وكان انعدام حقوق الشغيلة السمة المميزة للنظام السياسي في روسيا(114).
كان النظام القيصري الروسي نظاما استبداديا، وكان القيصر يمثل السلطة العليا في البلاد، ويحكم بموجب نظرية التفويض الالهي، وذلك يتضح جليا في صيغ البيانات القيصرية التي تبدأ عادة بعبارات نمطية: "نحن ظل الله على الارض،

---

113) يبيفانوف وافيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص490؛ليلتشوك واخرون،موجز تاريخ المجتمع السوفييتي،(موسكو:دار التقدم،1973)،ص5-6.
114) ليلتشوك واخرون،موجز تاريخ المجتمع السوفييتي،ص6-7.

امبراطور عموم روسيا..."، أو: "بتكليف من العلي العظيم اسهر على خير الوطن..."[115].

كانت السياسة الرجعية المعادية للشعب هي السمة البارزة للنظام السياسي، وساد البلاد ظلم قوات الشرطة، والرشوة، فبرزت ضرورة ملحة لتصفية الحكم المطلق، واقامة نظام دستوري، ومنح الشعب الحقوق السياسية، والحريات الديمقراطية، وحرية الكلام والنشر والاجتماعات والمعتقدات الدينية. وحركت الثورة جماهير واسعة من الشعب الروسي، فضلا عن القوميات العديدة الداخلة في الامبراطورية الروسية ضغطين: فمن جانب الاقطاعيين والرأسماليين، ومن جانب اخر القيصرية الروسية والبرجوازية، كما خنق الحكم المطلق الثقافة القومية، وزرع الكراهية بين الشعوب، وشجع اكثر اشكال النهب الاستعماري وحشية. وكانت البروليتارية هي الطبقة الاكثر ثورية في النضال ضد الحكم المطلق، وصاحبة المبادرة، وقائد الثورة، بسبب ظروف العمل الشاقة لقاء الاجور المنخفضة، واضطهاد السلطات للطبقة العاملة، وانعدام الحقوق السياسية. وكانت البروليتارية ذات مصلحة في انتصار الثورة البرجوازية الديموقراطية من اجل الغاء الحكم المطلق، واقامة نظام برجوازي ديموقراطي هو الطريق لقيام الاشتراكية[116].واسهمت السياسة الحكومية تجاه القوميات الاخرى الى تزايد السخط من النظام الحاكم، وكانت التيارات القومية في داخل روسيا اثر كبير في تأجيج السخط في انحاء البلاد، ففي فنلندا سعت الحكومة القيصرية هناك على

---

[115]) المصدر نفسه،ص5.

[116]) يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص490.

ضرب التيار القومي فيها، واصبحت اللغة الروسية في عام 1891 لغة اجبارية في المراسلات الرسمية. ودعم القيصر نيقولا الثاني تلك السياسة، بل ذهب الى ابعد من ذلك عندما عين على فنلندا حكومة برئاسة الجنرال بوبريكوف الديكتاتور الرهيب، وخوله جميع السلطات لإخماد اي نهضة قومية، وهكذا تم حل الجيش الفنلندي، واصبحت اللغة الروسية هي اللغة الوحيدة المستعملة في الادارة، وتحولت فنلندا الى مجرد اقليم شأنه شأن بقية الاقاليم الروسية، بعد ان كانت في السابق دولة اتحادية مع روسيا. الا ان تلك الاعمال القمعية لم تؤد في الواقع الا الى زيادة حدة نضال الفنلنديين من اجل التحرر[(117)].وفي عام 1904 تم اغتيال الحاكم العام الروسي بوبريكوف على يد وطني فنلندي اقدم على الانتحار بعد فعلته هذه تاركا رسالة يوضح فيها ان عمله هذا كان يعود الى رغبته في لفت انتباه القيصر الى المعاملة القاسية التي تلقاها بلاده على يد المسؤولين الروس. وتركت تلك الحادثة صدى واسعا في ارجاء الامبراطورية، وتعالت الاصوات المنادية بالإصلاح، تحركها قوى المعارضة للحكم الاستبدادي، التي تجلت بين الطبقات الوسطى، والعاملة في المدن. وسرعان ما تنوعت بين جمعيات المهندسين، واكاديميات العلوم، ونوادي المحامين، والاتحادات التجارية، ومجالس البلدية، بغية الحصول على الحرية السياسية[(118)]. وكانت بولندا شهدت في فترة ما بعد 1864 ثورة صناعية

[117]) الكيالي، موسوعة السياسة،ج4،ص605-606.

[118]) ابراهيم، الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص7.

متقدمة، وكان ذلك احد الاسباب التي ادت الى ظهور حركة اشتراكية صغيرة فيها عام 1892، التي ادت بدورها الى اشتراك الشعب البولندي في ثورة 1905[119].

مما زاد من الضغط السياسي الداخلي هو وجود (فياجسلاف بلهفه) الذي كان يشغل منصب وزير الداخلية، ومن مؤيدي سياسة القيصر الاستبدادية في روسيا. فعمل على نشر شبكة من الشرطة السرية في كافة انحاء روسيا، شملت الصفوف الدراسية، ومكاتب المحاسبة، والورش، والنوادي، والدوائر العامة. بل تعدى الامر حتى في الدول الاجنبية التي يتجمع فيها اللاجئون الروس، وفي المجالس السرية للجمعيات الثورية. ففي عام 1903 كان هناك اكثر من اثنتي عشر الف قضية سياسية، وحوالي خمسة الاف مسجون ومنفي من دون محاكمات عادلة، وكان ذلك جزء من سياسة بلهفه الرامية الى اثارة البغضاء والمشاحنات العرقية والدينية بين ابناء الشعب الروسي من اجل جرهم بعيدا عن النشاط الثوري. واليه يعود انتشار روح القسوة البربرية في النظام البيروقراطي، فعزم الثوريون السياسيون على اغتياله فتم ذلك في 28 تموز 1904، وبذلك اسدل على اليد الضاربة للقيصر الروسي وهو ما عبر عنه الثوريون من انه كان الوسيلة الوحيدة المتروكة امامهم في مقابلة عنف الطغاة بقوة الحق الثوري[120].

اختار القيصر خلفا لبلهفه رجلا ذو شعبية، وفكرا متحررا، ارستقراطيا، وهو الامير سيفاتوبولك ميرسكي، الذي حاول انقاذ الدولة عن طريق اقناع القيصر لإلغاء عقوبة الجلد بالسياط، والغاء الرقابة على الصحافة لفترة قصيرة. كما شجع

---

[119]) الكيالي،موسوعة السياسة،ج1،ص612.

[120]) المصدر نفسه،ص8.

ميرسكي العنصر المعتدل بين الخصوم المناوئين للحكومة، لأحداث نوعا من التفاهم بين الدولة والشعب. وبموجب ذلك تألف وفد من الزيمستوفس(المجالس البلدية)، اجتمع مع الحكومة في بطرسبورغ في شباط 1905 لمناقشة الاصلاحات الضرورية، وفي النهاية تم التوصل الى كتابة التماس الى القيصر مفاده: ان النهج البيروقراطي هو السبب في ابعاد عامة الشعب عن العرش، وانه لأجل استعادة الشعور الجيد بين الشعب والحكومة ينبغي اعتماد الحرية الدينية، والسياسية، والمدنية. واكدت وثيقة الالتماس على ضرورة انعقاد مجلس تمثيلي لتحقيق تلك المطالب. وفي 26 كانون الاول 1905، اصدر نيقولا بيانا وعد فيه بإجراء الاصلاحات، غير انه اصر بذات الوقت على تمسكه بسلطته المطلقة، وعدم استعداده التفريط بها. وبسبب فشل جهود ميرسكي في اجراء الاصلاحات الليبرالية امام تعسف القيصر، اجبر على تقديم استقالته، وبذلك اقنعت استقالة ميرسكي الروس على ضرورة تبني سياسة العنف لإجبار السلطة على التراجع[121]. وكان القيصر نيقولا الثاني قد عين الجنرال تريبوف الرجعي النزعة رئيسا لدائرة الشرطة بعد استقالة ميرسكي[122].

على الصعيد الخارجي كانت للحرب الروسية-اليابانية اثرها الكبير في البلاد، ففي مطلع شباط عام 1904 اصدر القيصر التماسا مثيرا لرعاياه من ابناء شعبه، طالبهم بإنقاذ بلادهم والدفاع عنها من الاعداء، ولكن لم يلق هذا الرجاء الا استجابة قليلة بين ابناء الشعب بسبب خوفهم من احتمال استخدام الحرب الخارجية كوسيلة لصرف انظارهم عن الاصلاحات الداخلية. كما ان اغلب الجنود

---

[121]) المصدر نفسه،ص9.

[122]) صالح، تاريخ اوروبا الحديث،ص127.

كانوا من البسطاء المنحدرين من الارياف الاميين لا يعرفون من هم اليابانيون، بل حتى انهم كانوا يظنون انهم يحاربون الاتراك. وكشفت تلك الحرب عيوب النظام القيصري، اذ اقتنع الكثيرون بأن الاوتوقراطية، ونظام الحكم الفاسد مسؤول عما لحق بروسيا من الهزائم، وانها والموظفين الفاسدين بددوا اموال الشعب، والثروة الوطنية، وزهقوا ارواح المواطنين من غير ضرورة. فظهرت العديد من حالات التمرد والعصيان بين صفوف الجيش ولاسيما البحرية، ومما زاد من سوء الوضع حالات الفساد التي رافقت العمليات الحربية، اتهم فيها علنا مسؤولين كبار بمن فيهم افراد العائلة الحاكمة كونهم كانوا مستفيدين من العقود الحربية، واستخدام الاموال المخصصة للصليب الاحمر للمصالح الخاصة، فضلا عن الهزائم المريعة التي لحقت بالجيش الروسي[123].

ادت الحرب الروسية-اليابانية الى ازدياد حالة العمال سوءا، الذين يشكلون النسبة الكبرى من سكان المدن الصناعية مثل موسكو، وريغا، لودز، ووارسو، فهبت موجة من الاجتماعات والمظاهرات والاضرابات العمالية، ورفع العمال شعارات سياسية واقتصادية هي: (فليسقط الحكم المطلق)،(يوم العمل من ثماني ساعات)،(لتسقط الحرب)[124]. وادرك مناصرو الحكم المطلق خطورة تلك

---

123) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union(Bolsheviks),(New York,1939),P.55;

صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص126-127؛ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص9؛نادية جاسم كاظم الشمري،"الثورة الروسية 1905-1907"،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،جامعة بابل،المجلد:3،العدد:2،لسنة:2013،ص344-345.

124) Encaracion AlZona, Some French Contemporary Opinions of the Russian revolution of 1905,(New York,1921),P.2;

المظاهرات فعملوا على ايجاد اتحادات حكومية مضادة للاتحادات العمالية، ولكن بفعل الاضرابات المستمرة انجرفت حتى الاتحادات الحكومية للمطالبة بالإصلاح، وكان اقوى تلك الاضرابات التي قام بها الاب جورجي ابولونوفيتش غابون[125]. اذ قام الاب غابون بتشكيل جمعية عمال المصانع، والمعامل الروس في بطرسبورغ، وكان هدف هذه الجمعية تحديد الحركة العمالية بالنشاط الثقافي والتنويري، وعمل غابون على إقناع العمال بأن القيصر سيخفف من أوضاعهم. ولكن في 3 كانون الثاني 1905 اضرب عمال مصنع بوتيلوف في بطرسبورغ احتجاجا على طرد بعض العمال المنضمين الى المنظمة الغابونية، وايدهم عمال المؤسسات الاخرى ، وابتداء من 8 كانون الثاني انتشر الاضراب في بطرسبورغ، وبلغ عدد المضربين بين 150،000-140،000 وتوقفت عن العمل الكثير من المؤسسات الكبرى، فضلا عن توقف الصحف عن الصدور. وبمبادرة من غابون، صاغ العمال عريضة وقرروا تقديمها الى نيقولا الثاني في يوم الاحد المصادف 9 كانون الثاني خلال مظاهرة سلمية الى قصر الشتاء مقر القيصر. ونوقشت العريضة في الاجتماعات الشعبية، فوقف البلاشفة[126] ضدها واوضحوا ان القيصرية هي عدوة الشعب ولا يمكن انتظار الخير منها، واصدر البلاشفة منشور جاء فيه: "لا يمكن شراء الحرية ....بمثل هذا الثمن البخس أي بعريضة واحدة، ان الحرية تشترى بالدم، والحرية تنتزع

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص491.

[125]) ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،10.

[126]) البلاشفة: هم جزء من الحزب الاشتراكي الديموقراطي الروسي وعرفوا بهذا الاسم نسبة الى كلمة البولشفيك وهي كلمة مشتقة من الكلمة الروسية بولشينستفو ومعناها الاكثرية. انظر: عبد العظيم رمضان، تاريخ اوروبا والعالم الحديث،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1997)،ج2،ص248.

بالسلاح في المعارك الضاربة، لا يجب ان نتوسل الى القيصر....بل يجب خلعه عن العرش، وطرد زمرة القيصر كلها معه، بمثل هذه الطريقة وحدها يمكن الظفر بالحرية". مع ذلك قرر البلاشفة الاشتراك في المظاهرة السلمية لكي يكونوا مع الشعب، وبناء على اقتراح البلاشفة ادخلت على العريضة مطالب سياسية وهي: عقد المجلس التأسيسي، وتقديم الارض للفلاحين، وحرية الكلام والنشر والاجتماعات، ويوم عمل من ثماني ساعات. وكان رد الحكومة بأنها قررت ان لا تسمح للعمال بالاقتراب من القصر القيصري، وان تخنق -باللجوء الى القوة العسكرية- كل مظهر من مظاهر السخط ظنا منها انها تستطيع بذلك ان تصد خطر الانتفاضة الثورية[127]. وفي اليوم نفسه 9 كانون الثاني[128]، توجه العمال مع زوجاتهم واطفالهم نحو قصر الشتاء، واشترك في الموكب ما بين 140،000-200،000 شخصا، وكانوا يحملون صور القيصر، والاعلام والايقونات، وكانوا يرتلون الصلوات، وكتب العمال في عريضتهم: "نحن عمال مدينة بطرسبورغ... جئنا اليك ايها القيصر بحثا عن الحق والحماية، اذ اصابنا الفقر، ونتعرض للاضطهاد،

---

[127]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.56-57;Leon Trotsky,1905,In:http://www.marxists.org,P.51;

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص492؛الشمري،الثورة الروسية،ص345.

[128]) تواجه المؤرخ في التاريخ الروسي صعوبات في ايجاد تواريخ مضبوطة للأحداث التاريخية نظرا لاختلاف المصادر بين التقويم الروسي والتقويم الغربي، فعلى سبيل المثال لا للحصر صادف يوم الاحد الدامي في بعض المصادر تاريخ 22 كانون الثاني.انظر:

Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.56;

الشمري،الثورة الروسية،ص345.

ويثقلونا بالعمل المرهق، ويحتقروننا ولا يعتبروننا بشرا ويعاملوننا معاملة العبيد ....لقد نفذ صبرنا. وبالنسبة لنا حل ذلك الوقت الرهيب الذي من الافضل فيه ان نموت بدلا من الاستمرار في الالام التي لا تحتمل". كانت العريضة التي دونها العمال تتضمن مطالبهم الرئيسة ذات المطالب التي دونها البلاشفة في عريضتهم.

كان رد الحكومة القيصرية على هذه المظاهرة السلمية، بأن قطعت القوات العسكرية والشرطة الشوارع والساحات، وكانت المدفعية على اهبة الاستعداد، وبدأ بأطلاق الرصاص على المتظاهرين، ثم قذفت ضد العمال فرقة الخيالة التي اخذت تضربهم بالسيوف وداستهم بحوافر خيولها واجهزت على الجرحى، وقتل في هذا اليوم الذي عرف بالأحد الدامي اكثر من 1000 عامل، وجرح ما يقارب 5000 منهم، فاستبد الغضب بالعمال، لذا أخذوا يتسلحون، وحطموا بعض مخازن الصيد، واستولوا على ورشة لصنع السلاح وشرعوا في بناء المتاريس. في يوم الاحد خاض العمال معارك غير متكافئة ضد القوات العسكرية، وكان البلاشفة مع الشعب، فدعوا الى السلاح، والى النضال، والانتقام ، وكتبوا في احد مناشيرهم: "ايها المواطنون، شهدتم يوم امس فضائع حكومة القيصر ،رأيتم الدم الذي اغرق الشوارع، فمن الذي ارسل القوات، وسدد السلاح، والرصاص الى صدور العمال، القيصر والامراء، والوزراء، والجنرالات"[(129)].

---

[129]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.57-58;Trotsky,1905,P.51-53; Raymond Beazley, Neville Forbes and G.A. Birkett, Russia From The Varanglans to the Bolsheviks,(Oxford,1918),P.525;AlZona, Some French Contemporary,P.24;

اثارت الاحداث التي جرت في بطرسبورغ انفجار السخط الشعبي[130]، اذ جرت في كل من موسكو وريغا، ووارسو، وتفليس اضرابات جماهيرية، رافقتها مظاهرات سياسية لبروليتارية العاصمة روسيا[131]، وجرت في عدد من المدن اشتباكات عنيفة مع الشرطة والقوات العسكرية، وبلغ عدد المضربين في شهر كانون الثاني 440،000 عامل، وامتدت موجة الاضرابات في كل انحاء روسيا، وامتد تأييد البروليتارية الروسية في كل من اوكرانيا، وبيلاروسيا، وبولونيا، وليتوانيا، واذربيجان، وجورجيا، واسيا الوسطى. وشمل الاضراب اكثر من 800،000 عامل، وكما ايد حركة العمال كل من الطلاب، والمثقفين، والاطباء، والمعلمين[132].

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص493-494؛بونوماريوف واخرون، موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،(موسكو:دار التقدم،1970)،ص60؛ادوارد كار،ثورة البلاشفة 1917-1923،(القاهرة:دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،1970)،ص52-53؛صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص127؛فرانسوا جورج دريفوس واخرون،موسوعة تاريخ اوروبا العام،(بيروت:منشورات عويدات،1995)،ج3،ص259؛ رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص248؛ريتشارد ابجيانزي واوسكار زاريت،لينين والثورة الروسية،ترجمة:محي الدين مزيد،مراجعة:امام عبد الفتاح امام،(القاهرة:المجلس الاعلى للثقافة،2003)،ص91؛الشمري،الثورة الروسية،ص345-346.

130) الحقيقة ان احداث الاحد الدامي اثار سخط حتى الاشتراكيين خارج روسيا، انظر على سبيل المثال لا للحصر موقف الاشتراكيين الفرنسيين في:

AlZona, Some French Contemporary,PP.24-29.

131) Beazley and Others, Russia,P.526.

132) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.58-59;

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص494؛الشمري،الثورة الروسية،ص346.

عند اندلاع ثورة 1905 في روسيا دعا البلاشفة بقيادة لينين الى عقد مؤتمر للحزب، ورفض المناشفة[133] الاشتراك في المؤتمر، وعقدوا في جينيف مجلسا عاما خاصا بهم دعي بالكونفرنس[134]. وعقد المؤتمر الثالث لحزب العمال الديمقراطي الروسي في لندن في شهر نيسان 1905 وترأس لينين اعمال المؤتمر، وطرح في هذا المؤتمر ان امام البروليتارية مهمة رئيسة، وهي مساندة الثورة البرجوازية، بالتعاون مع الفلاحين، وقلب الحكم المطلق، ومن ثم بدء النضال من اجل الثورة الاشتراكية بالتحالف مع الفلاحين الفقراء، واكد المؤتمر ان البروليتارية هي الطبقة الاكثر ثورية، وتؤيد انتصار الثورة الديمقراطية، وانها تستطيع ان تصبح قائد الجماهير الشعبية، ولذلك فان ضمان زعامة البروليتارية يعتبر من اعظم مهمات الحزب البروليتاري، وان حليفها الفلاحون الثوريين. واشار المؤتمر الى ان اللبراليين يسعون لإخضاع الجماهير لنفوذهم لكي يستغلوا الثورة من اجل تحقيق مصالحهم. فالبرجوازية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقيصرية ولا ترغب في تصفية النظام الملكي، وانها تريد فقط اصلاح النظام، وفي خوفها من الشعب ستقبل المساومة مع القيصر، ولذلك طرح في المؤتمر مهمة عزل البرجوازية الليبرالية، وفضحها امام الشعب. واكد في هذا المؤتمر ان القضاء على القيصرية ممكن عن طريق انتفاضة مسلحة، لذلك على الحزب ان يوجه جهوده من اجل التحضير التنظيمي والتكنيكي للانتفاضة، وتسليح وتدريب البروليتارية، ووضع خطط محددة للانتفاضة. ويجب

---

[133]) المناشفة: جزء من الحزب الاشتراكي الديموقراطي الروسي سموا باسم المناشفة أو المنشفيك المشتقة من الكلمة مينشينستفو اي الاقلية. انظر: رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث، ج2،ص248.

[134])Lenin,Collected,Works,(Mosco,1977),Vol:18,P.485.

ان يتكلـل انتصـار الثـورة بتشـكيل حكومـة ثوريـة مؤقتـة كهيئـة لديكتاتوريـة البروليتاريـة، والفلاحـين الثوريـة-والديمقراطيـة، ولابـد للحـزب مـن ان يشـترك فيهـا لتوطيـد مكاسـب الشـعب وضمان تحـول الثـورة البرجوازيـة-الديموقراطيـة الى ثـورة اشتراكية. ووافق المؤتمر على صيغة مادة النظام الداخلي المتعلقة بعضوية الحزب التي وضعها لينين، وانتخب المؤتمر اللجنة المركزية للحزب برئاسة لينين[135]. كما اعلن المؤتمر تأييده للحركات الثورية في المناطق القومية في القوقاز، وبولندا[136].

في الوقـت الـذي انـدلعت فيـه ثـورة 1905 كـان هنـاك تبـاين واضـح بـين الصفوة المثقفة في المجتمع الروسي، وبين الطبقات الكادحة، اذ كان هناك انفصال تام، وكلا الفئتين تعيشان على كوكبين مختلفين على حد تعبير نقولا برديائف[137]. كما اختلفت القوى الاشتراكية في نظرتها لثورة 1905، ففي الوقت الذي رأى لينين والبلاشفة ان الثورة التي بدأت في روسيا هي ثورة برجوازية، ديموقراطية، أو على نحـو ادق: "ثـورة برجوازيـة بـأدوات بروليتاريـة"، مهمتهـا الرئيسـة القضـاء على بقايـا القنانة، واسـقاط القيصرية، ونيل الحريات الديموقراطية. ومعنى ذلك انها ليست ثورة بروليتاريـة هـدفها اقامـة ديكتاتوريـة البروليتاريـة، وانمـا للبروليتاريـة مصلحة رئيسـة في نجاحهـا، لان انتصـار البرجوازيـة التـام يقـرب نضـال البروليتاريـة مـن اجـل

---

135) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.62ff;

يبيفـانوف وفيدوسـوف،تاريخ الاتحـاد السـوفيتي،496-497؛بونومـاريوف واخرون،مـوجز تـاريخ الحـزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص61-70؛الشمري،الثورة الروسية،ص346-347.

136) سليبوف،الحزب الشيوعي السوفيتي حزب الاممية البروليتارية،(موسكو:دار التقدم،1974)،ص44.

137) نقـولا بردیائف،اصـل الشـيوعية الروسـية،ترجمة:فؤاد كامل،مراجعة:راشـد البراوي،(القـاهرة: الشركة المصرية للطباعة،1966)،ص121.

الاشتراكية، وبالتالي تصبح هي القوة الرئيسة المحركة للثورة وقادتها. وتصبح مهمة اقامة الديكتاتورية الثورية الديموقراطية، اي حكم البروليتارية والفلاحين معا، وتكون هيئتها هي الحكومة الثورية المؤقتة التي تقوم بتحويل الثورة الديموقراطية الى الاشتراكية في الوقت المناسب. اما المناشفة فكانوا يرون انه ما دامت الثورة برجوازية فقياداتها يجب ان تكون برجوازية. اما مهمة الطبقة العاملة فتقتصر على دعمها فقط، وكان المناشفة يعارضون مسألة تحالف البروليتارية مع الفلاحين، لانهم لم يكونوا يثقون بقدرة الفلاحين الثورية، وكانوا يرون ان الثورة الاشتراكية لن تقوم الا عندما تصبح البروليتارية هي الاكثرية بين سكان البلاد[138].وعبر المنشفي مارتينوف عن جوهر افكار المناشفة: "لم ير المناشفة اي طريق اخر تستطيع البروليتارية عبره ان تسهم بدور نافع في الازمة سوى اسناد الديموقراطيين الليبراليين البرجوازيين في محاولتهم اقصاء الجناح الرجعي من الطبقة المالكة عن السلطة السياسية، ولكن البروليتارية وهي تقدم مثل هذا الاسناد لابد لها ان تحافظ على استقلالها السياسي التام". ان هذا الاسلوب جعل البلاشفة ينظرون الى ان المناشفة واتباعهم اردوا ان يجعلوا من العمال تابعين للبرجوازية، أو بمعنى ادق تطويع الحركة العمالية. في حين ان البلاشفة اعتقدوا بضرورة: "استقلال البروليتارية، وسط ازمة البرجوازية، وذلك عن طريق النضال لتصعيد الازمة حتى ذروتها، وفضح خيانة الليبرالية، وتنوير البرجوازية الصغيرة، لاسيما الريفية منها،

---

[138]) رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص250؛اريك هوبزباوم،عصر الامبراطورية 1875-1914،ترجمة:فايز الصياغ،(بيروت:المنظمة العربية للترجمة،2011)،ص553.

وتحشيدها للرد على هذه الخيانة"[139].كذلك وقع الخلاف حول وسيلة الثورة، فبينما اعترض المناشفة على الانتفاضة المسلحة، رأى لينين ان الانتفاضة المسلحة هي الوسيلة الحاسمة للقضاء على الحكم القيصري المطلق. لذلك حين وقعت الاضطرابات الاولى، انتقد لينين لجنة بطرسبورغ النضالية التي نظمت لإعداد الانتفاضة، لتقاعسها وترددها، ورسم خطة محددة لعملها قائلا: "اتصلوا بالشباب، وانشئوا على الفور فرقا قتالية من الطلبة والعمال، وليتسلح كل منهم بقدر ما يستطيع. وعلى الفصائل ان تشرع حالا في التدريبات الحربية". وفي الوقت نفسه اتخذ لينين التدابير لشراء الاسلحة من الخارج لإرسالها الى روسيا[140].

اسهمت الصحف الاشتراكية في هذه الفترة في تزايد الوعي العمالي، واصدر البلاشفة في عام 1905 عدة صحف ناطقة باسمهم وهي: فبيريود، والبروليتاري، ونوفايا جيزن. كما اصدر المناشفة صحيفة ناتشالو، وتولى كل من بارفوس، وتروتسكي[141] ادارتها[142].

---

139) Lenin,CollectedWorks,Vol:18,P.485486;Lenin,CollectedWorks,(Mosco,1977),Vol:20,P.251-252;

فلاديمير اوليانوف لينين،الاشتراكية والحرب،(بيروت:دار التمدن،بلا.ت)،ص63.

140) رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص250-251.

141) ليون تروتسكي: ولد عام 1879، اسمه الحقيقي ليف دافيدوفيش برونشتاين. كان ابن مزارع يهودي في جنوب اوكرانيا. انخرط في العمل السياسي في مطلع شبابه، وتم اعتقاله مرتين، ثم نفي الى سيبيريا، تعاون مع لينين في صحيفة ايسكرا، لكنه انشق عنه منتقدا افكاره. بعد ثورة 1905 اصبح له دور ريادي في سوفييت بطرسبورغ، ثم انظم الى البلاشفة بعد ثورة شباط 1917. بعد وفاة لينين اصبح خصما عنيدا لستالين، ثم نفاه الاخير، وفي عام 1938 اسس الاممية الرابعة ثم توفي مقتولا في 21 اب 1940 بيد احد عملاء ستالين. انظر: روبرت بنيويك وفيليب جرين(تحرير)، موسوعة المفكرين

لعب البلاشفة دورا مؤثرا في الاحداث الثورية، ومن المعروف وباعتراف المناشفة انفسهم من امثال كولتسوف، وليفتسكي ان جماهير العمال كانت تسير وراء البلاشفة خلال الثورة[143].

في شباط 1905 اغتيل عم القيصر كراند ديوك سيرج في موسكو مع عدد من السياسيين الامر الذي ادى بالقيصر ان يذعن للواقع، فاصدر عدة مراسيم بخصوص التسامح الديني، والحرية الفردية، واعفاء الفلاحين من بقايا التعويضات، والسماح للبولنديين، والليتوانيين وغيرهم في استعمال لغتهم القومية، ومحاكمة المتهمين السياسيين في المحاكم المدنية بدلا من العسكرية، ودعا القيصر سيرج دي ويت[144] لتشكيل الحكومة، وعزل تريبوف من وزارة الداخلية، ووعد

السياسيين في القرن العشرين، ترجمة: مصطفى محمود،(القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،2010)،ص484-489.

142) Lenin,Collected Works,Vol:20,P.251;

ابجيانزي وزاريت،لينين والثورة الروسية،ص100.

143) Lenin,Collected Works,Vol:20,P.252.

144) سيرج دي ويت(1849-1903): ولد في مدينة تفليس في ققفاسيا، وابوه من اصل هولندي، عمل في وظائف ادارية في روسيا. درس دي ويت في جامعة اوديسا، وتخرج منها، وعمل موظفا لبناء السكك الحديدية، واهتم بالأمور المالية في جنوب روسيا. ومع انه ظل محافظا من الناحية السياسية الا انه روج للصناعة والتجارة وتطويرهما اسوة بالغرب. عينه القيصر الاسكندر الثالث مديرا عاما للسكك الحديدية في وزارة المالية اول الامر، ثم ما لبث ان رقاه الى وزير المواصلات عام 1892، ثم اصبح وزير المالية بعد سنة، وظل في منصبه الى عام 1903. واستخدم نفوذه السياسي، والشخصي للتأثير على القيصر نيقولا الثاني في تطبيق سياسية تجارية وصناعية لصالح الطبقة البرجوازية، بالتأكيد على الاقتصاد الوطني، وتشجيع الصناعة والتجارة وحمايتها بفرض تعريفة جمركية على البضائع المستوردة. وعمل على تقوية البنك الروسي وجعل العملة الروسية قائمة على اساس الذهب، وكانت له اليد الطولى في مد السكك الحديدية، وانتشار المصانع، وتدخل الدولة في النزاعات بين العمال

بدعوة المجلس الوطني، الا ان القيصر لم يتنازل عن سلطاته المطلقة قيد شعرة، ولهذا استمر الاحرار في ثورتهم[145].

تأججت حركة الاضراب في 1 ايار، ووزع بين العمال منشور كتبه لينين اهاب فيه بالعمال للاحتفال بعيد الاول من ايار بتشديدهم على العمل الثوري ضد القيصرية، وقامت المنظمات البلشفية المسلحة بنشاط تحريضي، وتنظيمي واسع، وتحول الاحتفال الى مظاهرة ضخمة لتضامن البروليتارية، اذ اندلعت المظاهرات في مختلف المدن الروسية بتحريض من البلاشفة، فشملت عمالا من مختلف القوميات الروسية، واتسمت الاضرابات والمظاهرات بطابع سياسي، وانتهت في وارشو، واوديسيا، وريغا، وباكو باشتباكات دموية مع الشرطة والقوات العسكرية. كما اندلع اضراب حائكي مدينة ايفانوفو- فوزنيسينسك الذي استمر من 12 ايار حتى اواخر تموز ضخما، اذ اشترك فيه 30،000 عامل، وقاد البلاشفة الاضراب مما اكسبه طابعا منظما. وحاولت السلطات المحلية ان تفرق العمال فاقترحت عليهم اجراء مفاوضات مع اصحاب كل مؤسسة على حدة، لكن العمال لم تنطل عليهم هذه الخدعة، فوضعوا مطاليب اقتصادية وسياسية، وطالبوا بتحديد يوم العمل 8 ساعات، وزيادة الاجور وعقد المجلس التأسيسي، وتطبيق حرية الكلام والنشر، وازالة السجون التابعة للمعامل. ولأجل قيادة الاضراب والعلاقات مع اصحاب المؤسسات والسلطات اسس العمال هيئة وهي: مجلس المفوضين وكانت

واصحاب المعامل، وتنظيم المعامل والمناجم، وهكذا قوى الحركة الصناعية. انظر: صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص121-122.

145) Beazley and Others, Russia,P.526-527;

صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص127-128.

هذه الهيئة منتخبة من ممثلي كافة المصانع والمعامل المضربة، وكان عدد اعضاء نوابه 151 نائبا، وكان البلاشفة يشكلون ثلثي العدد، وهكذا نشأ اول سوفييتات[146] نواب العمال في روسيا في بطرسبورغ في 13 تشرين الاول الذي عمل كهيئة سلطة ذات حقوق تامة، الذي قاد الاجتماعات والحفلات الخطابية العمالية، واجرى المفاوضات مع السلطات، وانشأ المليشيات، والعصب القتالية للمحافظة على الامن، ولصد الشرطة والقوات العسكرية، ونضم صندوق الاضراب[147].

في حزيران 1905 بدأت مدينة لودز في بولندا معارك المتاريس، واستطاع العمال بما لديهم من اسلحة التصدي للقوات النظامية على مدى ثلاثة ايام(22-24

---

[146]) السوفييت: كلمة روسية معناها مجلس، وكانت السوفييتات تتألف من العمال والفلاحين والجنود. وتمارس السوفييتات كما تؤكد النظرية الشيوعية، كامل سلطة الدولة في الاتحاد السوفييتي، سواء في المركز أو في الاطراف. والسوفييتات هي هيئة سلطة الدولة التي ينتخبها الشعب بمجموعه. وفي السوفييتات تمتزج بتناسق وظائف اجهزة السلطة في الدولة، ووظائف اكثر المنظمات الاجتماعية جماهيرية، وتضم كذلك كافة طبقات السكان الكادحين. وان السوفييتات في الوقت ذاته هي اجهزة لتنظيم الدولة القومي لمختلف قوميات الاتحاد السوفييتي، ويشارك الشعب بنشاط عبر هذه الهيئة، من اجل حل كافة مسائل بناء الدولة. وان كافة الهيئات ابتداء من سوفييت القرية وانتهاء بالسوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي هي حلقات في سلطة الدولة الواحدة. انظر:

Lenin,V.I,CollectedWorks,(Mosco,1977),Vol:38,PP.238-239;

فلاديمير لينين،ما هي سلطة السوفييت،(موسكو: دار التقدم،1973)،ص33-34؛غيورغييف،الاتحاد السوفييتي اليوم،(موسكو: دار التقدم،1971)،80-81؛عبد الوهاب الكيالي(تحرير)،موسوعة السياسة،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1983)،ج3،ص320.

[147]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.59;

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي,ص497-498؛الشمري،الثورة الروسية،ص347-348.

حزيران)، وبدا الاضراب العام في اوديسا حيث اصطدم العمال المضربون بقوات الشرطة، والجيش، وظهرت المتاريس عند اطراف المدينة، وبلغ الامر حد الانتفاضة المسلحة، وطالب العمال بالسلاح، الا انه لم يكن متاحا لدى المنظمات الثورية في المدينة[148].

اتسمت الحركة الاضرابية بأتساع هائل، وتحولت الى اضراب سياسي لعموم روسيا، وكادت ان تؤدي الى انتفاضة مسلحة سافرة للبروليتارية ضد الحكم المطلق، ففي شهر ايلول جرى بقيادة البلاشفة اضراب جماهيري قام به عمال موسكو، واشترك في الاضراب عمال المطابع، والخبازون، وعمال التبغ، والمعدنون، وعمال السكك الحديدية. وقادت الاضراب مجالس النواب المنتخبين حسب فروع الصناعة، والتي توحدت فيما بعد في مجلس النواب لعموم المدينة. وفي نهاية شهر ايلول حدثت اشتباكات عنيفة بين العمال والشرطة[149]. وفي بداية شهر تشرين الاول وبمبادرة من المنظمة البلشفية ابتدأ الاضراب في سكة حديد موسكو –كازان، وفي 8 تشرين الاول شمل الاضراب عقدة السكك الحديدية في موسكو بأسرها ما عدا سكة حديد نيقولا-يفسكايا التي احتلتها القوات العسكرية، وامتد الاضراب ليشمل المدينة كلها، فضلا عن بطرسبورغ ثم تحول الى اضراب سياسي لعموم روسيا. وناضل العمال تحت شعارين سياسيين (فليسقط الحكم المطلق)و(عاشت الانتفاضة الشعبية الشاملة). وسعى البلاشفة بتنفيذ توجيهات لينين لتحويل

---

148) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.59.

149) يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص504؛الشمري،الثورة الروسية،ص350.

الاضـراب العـام الى انتفاضـة مسـلحة، فكتبـوا في نـداء موجـه الى عمـال موسـكو بالانتفاضـــة الشـــعبية الشـــاملة، ودعـــم عمـــال مـــا وراء القفقـــاس، واوكرانيـــا، وبيلاروسـيا، والبلطيـق، دعمـا نشـيطا للحركـة العماليـة الروسـية. ورافقـت نضـالات العمـال في العديـد من المدن اشـتباكات مسلحة، واشترك في الاضراب لعموم روسـيا اكثر من مليوني شخص ،ولم يشترك في هذا الاضراب فقط العمال بل المستخدمون الصـــغار، ووكـــلاء المخـــازن، والمثقفـــون، والمحـــاميون، والاطبـــاء، والمهندســـون، والمعلمـون، والصـحفيون، والممثلـون، وتوقفـت العديـد مـن المعاهـد والجامعـات عـن التـدريس، كمـا توقفـت القطـارات عـن السـير، وتوقـف العمـل في المصـانع، ودوائـر البريد والتلغراف، وتوقفت الجرائد والمجلات عن الصـدور، واغلقت المخازن ابوابها. وشـــل الاضـــراب قـــوى حكوميـــة واصـــبحت عـــاجزة عـــن التغلـــب علـــى البروليتاريـــة المنظمة(150).

في اثناء الاضراب لعموم روسيا اخذت تتشكل في كل مكان سـوفييتات نـواب العمال في موسكو كما هو الحال في بطرسبورغ، وفيما بعد في المدن الكبيرة الاخرى. وكان اول رئيس لسـوفييت بطرسـبورغ هـو خروسـتاليف-نوسـار وهـو محـام راديكالي انضـم الى الجنـاح المنشـفي مـن الحـزب الـديموقراطي الروسـي، واصـدر السـوفييت صحيفة اسـبوعية هي: ازفسـتيا سـوفيتا زابوشـليك دبوتـاتوف. وانتخـب العمـال الى مجـالس السـوفييت افضـل ممثلـيهم الـذين كـانوا يعرفـون جيـدا حاجـات العمـال،

---

150) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.77;Trotsky,1905,P.59;Beazley and Others, Russia,P.530;

يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص504-505.

ويعرفـون كيـف يـدافعون عـن مصـالح البروليتاريـة، بواقـع منـدوب واحـد كـل 500 عامل، وكان يضم هذا السـوفييت 550 مندوبا يمثلون 250،000 عامل. ولعل ابرز ممثلي السـوفييتات كـان ليـون تروتسـكي، الـذي صـار عنـدما القـي القـبض علـى خروستاليف-نوسار في اواخر تشرين الثاني رئيسا للسوفييت.

كان العمال يعتبرون مجالس السوفييت سلطتهم، وكانوا يقولـون: "لـدينا حكومتنـا، كل ما يطلبه مجلس السوفييت ننفذه". نشأت مجالس السوفييت كهيئات لقيادة النضـال العمـالي، ولكنهـا تحولـت في مجـرى هـذا النضـال الى هيئـات سـلطة ثوريـة جديدة، اذ كانت هذه المجالس تراقب عمل الادارة في المصانع، فطبقت يوم العمل 8 ساعات، وحققت حريات ديمقراطية، وكانت هـذه المجالس قـوة نشـيطة بشكل خـاص حيـث كـان يرأسـها البلاشـفة كمـا في موسـكو، ووصـفها لينـين بانهـا مراكـز للانتفاضة المسلحة، وجنيناً للحكم الشعبي. كان مجلس سوفييت موسكو يراقب التجارة، ويحارب المضاربة، وافتتح عدة مطاعم للعاطلين عن العمل، ومنع صدور الجرائد المعادية للثورة، واصبحت المجالس التي كان يقودها البلاشفة تجسيدا لديكتاتورية البروليتارية والفلاحين الديمقراطية الثورية[151].

---

[151] أ.ف.لوناشارسـكي،لوحات ثورية،ترجمة:احمـد خليفة،(بيروت:مؤسسـة الابحـاث العربيـة،بلا.ت)،ص27؛يبيفـانوف وفيدوسـوف،تاريخ الاتحـاد السـوفيتي،ص506؛أ. منتس،كيـف حـدثت ثـورة اكتوبر،(موسـكو:دار التقـدم،1987)،ص24؛ كـار،ثورة البلاشـفة،ص53؛رمضـان،تاريخ اوروبـا والعـالم الحـديث،ج2،ص249؛هوبزباوم،عصـر الامبراطوريـة،ص553؛ابجيـانزي وزاريـت،لينين والثـورة الروسية،ص98.

كان للفلاحين دورا لا يقل اهمية عن العمال في الاحداث الثورية، وكانوا يطمحون الى الغاء ملكية الملاكين العقاريين، وبقايا القنانة في النظام الزراعي في روسيا، وبالتالي في جميع مؤسسات روسيا الاجتماعية والسياسية[152].
اذ هب الفلاحين في كانون الثاني وشباط في مختلف مناطق روسيا بانتفاضات فلاحية، وشملت اضرابات الفلاحين محافظات روسيا والاطراف القومية، وكانت حركة الفلاحين في هذه الفترة تتسم بالعفوية، وبشكل عام غير منظمة، وضعيفة الارتباط بحركة العمال، وكان الفلاحون يناضلون من اجل حاجاتهم المحلية، ولم يتقدموا بمطاليب سياسية واسعة. وكان حقدهم منصبا ضد الملاكين العقاريين، ولكنهم ظلوا مؤمنين بالقيصر وكانوا يأملون رحمته. وقام الاشتراكيون الثوريون[153] بأعمال السلب والنهب، وحرق بيوت الاغنياء[154].وفي اثناء الثورة عقد المؤتمر الثالث لحزب العمال الديمقراطي الروسي في لندن في شهر نيسان 1905، والذي اكد فيه بان الحزب بوصفه حزب البروليتارية الواعية، يطمح الى تحرير جميع الشغيلة تحريرا تاما من كل استثمار واستغلال، وهو يؤيد كل حركة ثورية موجهة ضد النظام الاجتماعي والسياسي الحالي، لهذا فهو يدعم حركة الفلاحين الحالية بأقصى عزيمة، ويدافع عن جميع التدابير الثورية التي من شأنها ان تحسن حالة

---

[152]) فلاديمير اوليانوف لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،(موسكو: دار التقدم،1970)،ص211.

[153]) الاشتراكيون الثوريون: حزب سياسي انبثق في اواخر عام 1901-1902، نتيجة توحيد متخلف الجماعات والحلقات الشعبية الاشتراكية. لم ير الاشتراكيون الثوريون الفروق الطبقية بين البروليتارية والفلاحين، وطمسوا التمايز الطبقي، والتناقضات في داخل الفلاحين، وانكروا دور البروليتارية القيادي في الثورة. انظر: الكيالي، موسوعة السياسة،ج1،ص203.

[154]) Beazley and Others, Russia,P.529;

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي,ص494-495؛صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص127.

الفلاحين. كما اقر المؤتمر ضرورة انتزاع اراضي الملاكين العقاريين، والعمل فورا على تأليف لجان فلاحية ثورية، تعمد الى مساندة جميع التحولات الديموقراطية بلا تحفظ، والى تطبيقها بكل تفاصيلها. وعلى الحزب ان يبذل جهده في داخل هذه اللجان، لكي يحشد بروليتاريي الارياف في قلب منظمة مستقلة تدعم كل طبقة الفلاحين باسرها في كل من اعمالها الديموقراطية الثورية من جهة، وتدافع من جهة اخرى عن المصالح الحقيقية للبروليتارية الريفية في نضالها ضد البرجوازية الفلاحية[155].

ترأس لينين اعمال المؤتمر، الذي اكد على ان القضية الرئيسة للثورة الروسية هي تصفية ملكية الملاكين العقاريين للأرض، وبقايا نظام القنانة. وطُرح في المؤتمر مهمة توطيد التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين، ولهذا اتخذ المؤتمر قرارا بتأييد مطاليب الفلاحين الثورية حتى مصادرة اراضي الملاكين العقاريين مصادرة تامة، وبتقوية العمل التنظيمي، والدعائي للبلاشفة في الريف من اجل تقوية الحركة الفلاحية[156].

قوبل النضال الذي قامت به الطبقة العاملة بمساندة نشيطة في الريف، اذ اشتدت الحركة الفلاحية في المناطق الوسطى من روسيا، وفي اطرافها القومية، وشملت الاضطرابات الفلاحية خُمس اقضية البلاد. وهجم الفلاحون على ضياع الملاكين العقاريين، واحرقوا ودمروا وامتنعوا عن دفع الضرائب، وحرث اراضي الملاكين العقاريين، كما صاحب تلك الحركة الاستيلاء على المروج والمراعي، واتلاف

---

[155]) لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،ص115-116.

[156]) يبيفانوف وفيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص496.

عقود الاستئجار المجحفة. ففي فترة جمع المحاصيل اضرب العمال الزراعيون في كل مكان عن العمل مطالبين بتحسين معيشتهم وزيادة اجورهم، وكانت حركة العمال الزراعيين في لاتفيا قوية بوجه خاص، وارسلت القوات العسكرية لقمع هذه الحركة. وتجلى نمو وعي الفلاحين السياسي بوضوح في تشكيل منظمة جماهيرية للفلاحين هي اتحاد الفلاحين(157) .

دفعت حوادث تشرين الاول، ولاسيما اضراب العمال السياسي لعموم روسيا نهوض حركة الفلاحين نهوضا شديدا. فشملت هذه الحركة نصف اقضية روسيا، كما شهدت الانتفاضة الفلاحية تطورا ملحوظا، اذ بلغت 3228 انتفاضة فلاحية جرت في عام 1905، ولكن بشكل عام ضلت انتفاضات الفلاحين محصورة في مكانها، بيد انها تطورت واصبحت حركاتهم اكثر نشاطا، وهجومية، ورافقت الكثير من هذه النضالات اشتباكات مع الفرق التأديبية. ونما وعي الفلاحين السياسي، فنشأت منظمات ثورية مستقلة للفلاحين، وفي بعض المناطق مجالس نواب الفلاحين، وطالب الفلاحون ان تصبح الارض كلها ملكا للشعب. وتفاقمت التناقضات في مجرى الثورة بين الفلاحين الفقراء والكولاك(158)(الفلاحين الاغنياء)، ووصل الامر الى حد الاشتباكات الدامية فيما بينهم. واكتسبت الحركة الفلاحية بأهمية في عموم روسيا، التي شملت جميع محافظات روسيا، ومناطق الاطراف القومية، واضطرت الحكومة تحت ضغط الحركة الفلاحية الى الغاء تعويضات

---

157) المصدر نفسه، ص500.

158) الكولاك: كلمة روسية تعني القبضة وتطلق على طبقة المزارعين المترفين الذين يمتلكون الارض بقبضتهم. انظر: عبد الوهاب الكيالي (تحرير)، موسوعة السياسة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990)، ج5، ص239.

النهب التي كانت تجبى من الفلاحين منذ عام 1861، ولكن هذا التدبير لم يستطع وقف تطور حركة الفلاحين من اجل حل المسألة الزراعية حلا كاملا[159].

في هذا الاثناء اشتدت حركة الإضرابات العمالية التي ادت الى اشتباكات مسلحة مع الحكم المطلق. ودعا حزب البلاشفة الجماهير الى الهجوم الحاسم على القيصرية، وقام بتحضير عسكري وتكنيكي كبير للانتفاضة، اذ بعد عودة لينين الى روسيا اخذ على تعبئة الجماهير للانتفاضة المسلحة، كما ترأس البلاشفة مجلس سوفييت نواب العمال في موسكو. وفي 7 كانون الاول بدأ اضراب سياسي عام بمبادرة من البلاشفة صادق عليها مجلس سوفييت موسكو، وتوجه مجلس سوفييت موسكو نداء طالبوا فيه بإعلان اضراب سياسي، والتوقف عن العمل في جميع المصانع، والمعامل، وفي كافة مؤسسات المدن والدوائر الحكومية، وتلبية لهذا النداء توقف عن العمل اكثر من 100،000 شخص. وكان الاضراب منضما تنظيما جيدا، ولجأت الحكومة الى القوة لمحاربة العمال، وفرقت مظاهراتهم بواسطة القوات العسكرية والشرطة، وشارك في هذه المظاهرة 6000 متطوع من العمال المسلحين بالبنادق العسكرية القديمة، وانتهج المتظاهرون حرب الشوارع بجمعهم بين معارك المتاريس، وعمليات الانصار، وكانت القوة الاساسية تتكون من جماعات صغيرة متنقلة من الانصار يتراوح عددها ما بين 3-4 اشخاص، لذا وجهت السلطات القيصرية لقمع الانتفاضة فوج سيمونوفسكي الذي استقدم من بطرسبورغ

---

159) المصدر نفسه,ص509.

بواسطة السكة الحديدية[160].ومد فلاحو القرى المجاورة عمال موسكو بالمواد الغذائية، وفي المعارك في بريسينا، احدى المناطق العمالية في موسكو، استطاع المنتفضون من الاستيلاء على السلطة، وتجريد الشرطة من السلاح، وكردة فعل لهذه الاجراءات التي قام بها المتظاهرون استخدمت المدفعية التي فتحت النار على المراكز الرئيسة للانتفاضة. وطوق جنود المشاة منطقة بريسينا، وشنوا هجوما من مختلف النواحي، وكانت قوى الطرفين غير متكافئة، فالأسلحة لدى المنتفضين غير كافية، كما انهكت المعارك التي استمرت ايام عديدة قوى العمال. وفي اليوم 19 كانون الاول انتهت الانتفاضة بقرار من مجلس سوفييت موسكو. واحتلت الفرق التأديبية بريسينا، وبدأت بتنكيل دموي بالمنتفضين، فأعدم الكثير من العمال رميا بالرصاص من غير محاكمة في باحات المعامل مباشرة، وكما زج بأخرين في السجون. ويعود سبب اندحار الانتفاضة الى انها لم تكن معدة بشكل كافي، وارتكب المنتفضون خلالها عددا من الاخطاء فلم يكن هناك من وجود خطة موحدة عامة للانتفاضة، ولا قيادة موحدة في موسكو، وفي بداية الانتفاضة اعتقل الشرطة قادة اللجنة الحزبية في موسكو، واتخذ النضال طابعا دفاعيا، كما جرى بشكل مجزأ في بعض مناطق موسكو[161].وفي اثر عمال موسكو هب عمال اوفا، وبيرم، وسورموفو،

---

[160]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.81-82;

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي,ص511-512؛بونوماريوف واخرون،موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص77.

[161]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.82-83;

وغورلوفكا، ورستوف على الدون، ونوفورسيسك، وكراسنويارسك، وتتشيا، وفلاديفوستوك، وعمال مدن عديدة اخرى، وفي مدن اخرى جرى انتقال السلطة مؤقتا الى ايدي العمال، كما وجرت اشتباكات عمالية مسلحة مع الحكومة في المناطق القومية في اوكرانيا، والبلطيق، وجورجيا، الا ان تلك الانتفاضات كانت مجزأة ولم تكن لها قيادة موحدة في عموم روسيا، ولم تكن لدى العمال قوات كافية وخبرة للإطاحة بالحكم المطلق[162].كما حدث اضرابا عاما في فنلندا في كانون الاول 1905، وعلى اثره منح القيصر للفنلنديين الاستقلال الذاتي، مع صلاحيات وضع دستور لفنلندا[163].

بعد هزيمة انتفاضة كانون الاول المسلحة بدأت مرحلة الهبوط التدريجي للثورة، اذ عاثت في كل البلاد الفرق التأديبية، واعلنت حالة طوارئ في العديد من المحافظات، ونكل المؤدبون بالعمال والفلاحين المشتبه بهم لاشتراكهم النشيط في الحركة الثورية، واعتقل العديد من القادة البلشفيين وارسلوا الى الاشغال الشاقة، وبدأ العمال الذي انهكهم واتعبهم القتال الذي خاضوه لمدة عام كامل بالتراجع، الا ان الثورة لم تنقطع بل استمرت بوتيرة اقل من السابق، اذ بلغ عدد المضربين في عام 1906 اكثر من مليون، وفي عام 1907 بلغ عددهم 740،000. وكان انشط

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي,513-514؛بونوماريوف واخرون،موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص78.

162) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.84;

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي,ص515.

163) صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص128.

المشتركين هم عمال الفروع الصناعية من الصناعات الخفيفة، والمؤسسات الصغيرة ، وكما اخذت النقابات تلعب دورا محسوسا في الاضرابات، واضطرت الحكومة في عام 1906 ان تعترف بهذه النقابات. ومنذ تلك الفترة اصبحت النقابات نقاط ارتكاز البلاشفة من اجل العمل بين الجماهير البروليتارية[(164)]. كما استمرت الاحزاب الاشتراكية بإصدار الصحف العمالية، ففي ربيع 1906 ظهرت صحيفتي فولنا وايخو البلشفيتين، وظهرت صحيفة النارودنايادوفا التي اصدرها المناشفة في ربيع 1907[(165)].كما بقي مستوى الحركة الفلاحية عاليا في هذه الفترة ،ففي عام 1906 حدثت 2600 حركة فلاحية[(166)]. وكان المؤتمر الرابع لحزب العمال الديموقراطي الاشتراكي المعروف بالمؤتمر التوحيدي والذي عقد بين 10-25 نيسان 1906 في ستوكهلم اكد في قراره على ضرورة مساندة الاعمال الثورية التي يقوم بها الفلاحون[(167)]. والقى لينين في المؤتمر ثلاث تقارير عن المسألة الزراعية، واخر عن مهمات البروليتارية، وحول الموقف من مجلس دوما الدولة، وخطابين عن

---

164) Peter Holquist, "Violent Russia, Deadly Marxism? Russia in the Epoch of Violence 1905-1921",In:http//www.history.upenn.edu,P.632;Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.84;

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص517-518؛بونوماريوف واخرون،موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص82

165) Lenin, Collected Works,Vol:20,P.251; Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.85.

166) يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص518.

167) فلاديمير اوليانوف لينين،مسألة الارض والنضال في سبيل الحرية،(موسكو:دار التقدم،1969)،ص10؛بونوماريوف واخرون،موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص80-81.

الانتفاضة المسلحة، والمسألة التنظيمية للحزب، كما اشترك في لجنة وضع مسودة النظام الداخلي للحزب. عقد المؤتمر في جو من الصراع البالغ الحدة بين البلاشفة والمناشفة، ونشبت جدالات حامية حول المسألة الزراعية. كان لينين والبلاشفة يدافعون عن مطلب مصادرة اراضي الاقطاعيين، وتأميم الارض كلها، اي الغاء الملكية الخاصة للأرض، وجعلها ملكا للدولة. ولم يكن من الممكن تأميم الارض الا بشرط اسقاط الحكم المطلق، وعلى هذا كان البرنامج الزراعي البلشفي يدعو الفلاحين الى الثورة على القيصر والاقطاعيين. ولكن المناشفة اعترضوا على تأميم الارض وطالبوا بتسليم اراضي الاقطاعيين للبلديات، على ان تتولى هذه تأجيرها للفلاحين. ولما كان المناشفة هم الاكثر عددا في المؤتمر، لهذا استطاعوا تمرير مقرراتهم في جميع المسائل الرئيسة، بما فيها برنامج تسليم الارض للبلديات[(168)].

اما الملاكون العقاريون فانهم امام المد الثوري قدموا عدة تنازلات تحت ضغط الفلاحين، فخفضوا اسعار الاستئجار، وزادوا اجور العمال الزراعين، وحسنوا شروط العمل، ولكن على الرغم من هذا الانجاز فإن الحركة الفلاحية سارت نحو الهبوط السريع قبل نهاية عام 1906. وكان موقف القيصرية من ذلك هو عدم الانتقال الى هجوم حاسم، واتباع سياسة المناورة والتنازلات الجزئية والوعود[(169)].

استمر البلاشفة في محاولات تأجيج الحركة العمالية الثورية، ففي 9 ايار القى لينين خطابا في مؤتمر شعبي ضم اكثر من 3000 شخص في بطرسبورغ، هاجم

---

[168]) اوبيتشكين واخرون،لينين،(موسكو:دار التقدم،1969)،ص80-81.

[169]) يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص518.

فيـه حـزب الكاديـت البرجـوازي وتواطئـه مـع الحكـم المطلـق، ودافـع عـن خـط البروليتاريـة الثـوري، فضلا عـن ذلـك قـام لينين بعـد ذلـك بإلقـاء الخطابـات امـام تجمعـات العمـال الاشـتراكيين الـديموقراطيين في منطقـة نارفـا، وامـام عـاملات مصنـع شابشال للتبغ، وامام عمال حي سيميانيكوف في نيفسكايا زاستافا[170].

اخذت القوى الرجعية امام هذا التراجع لقوى الثورة تلملم نفسها، وبدأت بثـورة مضـادة ضـد القـوى الثوريـة عـام 1906، وسـاعد ذلـك رجـوع الجـيش مـن سـاحات القتـال بعـد انتهـاء الحـرب الروسـية-اليابانيـة، واسـتخدم للقضـاء عـلى الحركات الحـرة، وقضـت الحكومـة القيصرـية على ثـورة قوميـة في القفقـاس، وفي بولنـدا بشـدة وقسـوة بـالغتين، وكان الاعـدام والقتـل بالمئـات والالاف في كل مكـان. وعين القيصر ستولبين وكان وزيرا للداخلية محل غورمكين في رئاسة الـوزارة، الـذي قـام بقمـع الحركـات الثوريـة، ونفـى الاحـرار[171]. وفي حزيـران مـن عـام 1907 بـدأ الانقلاب الرجعي كما سنرى الذي كان ايذانا بنهاية الثورة.

قوبل البيان القيصري الخاص بإنشاء مجلس الدوما الصادر في 17 تشرين الاول 1905[172]، بالارتياح من جانب البرجوازية الليبرالية، وكان الليبراليـون يعـدون ان الثـورة انتهـت، وانهـا حققـت اهـدافها، اذ اسـتجاب البيـان لمصـالحهم بشـكل تـام. وبـدأت البرجوازيـة منـذ تلـك اللحظـة الانتقـال الى مواقـع الثـورة المضـادة، واصـبح شـعارها(كفى ثـورة وعـاش النظـام)، وبـدأت البرجوازيـة تـرص قواهـا، وتشـكل احزابهـا

---

[170]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص82-83.

[171]) صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص129-130، 132.

[172]) سنتحدث لاحقا عن هذا البيان.

لكي تجابه القوى الثورية، وعقدت تحالفا علنيا مع الحكم المطلق لأنها خافت من تعاظم الحركة الثورية التي كانت تهدد بالتحول الى انتفاضة مكشوفة. وفي هذا الوقت نشأ حزبان برجوازيان هما حزب الاكتوبريين، وحزب الكاديت، وكان حزب الاكتوبريين(اختصارا لاتحاد السابع عشر من اكتوبر) وهم يمثلون الاحرار المعتدلين ومعظمهم من: كبار الصناعيين، والتجار، واولئك الملاكين العقاريين، واصحاب المصارف، الذين اعادوا بناء اقتصادهم على اسس رأسمالية، وكان يتزعمهم الكسندر جوتشكوف. وكان هذا الحزب الذي ايد البيان القيصري تأييدا تاما يعكس مصالح ذلك القسم من البرجوازية الكبيرة الذي اندمج اوثق الاندماج مع الحكم المطلق [(173)].ودعا الاكتوبريون الى اقامة حكومة مرنة، قوية، برلمانية، ولكن على النمط البروسي يتعاون فيها الملك والبرلمان في ادارة الدولة[(174)].

اما حزب الكاديت(اختصار لاسم الحزب الديموقراطي الدستوري) فكان يعبر عن مصالح البرجوازية المتوسطة التقدمية وهم من الاطباء، والمحامين،

---

[173]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.98; Beazley and Others, Russia,P.532;

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي,ص507؛ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص11؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث، ج2،ص234؛عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين،التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى،(القاهرة:دار الفكر العربي،1999)،ص399.

[174]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.98; Beazley and Others, Russia,P.532;

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي,ص507؛ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص11؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث، ج2،ص234؛نوار وجمال الدين،التاريخ الاوربي الحديث،ص399.

واساتذة الجامعات، والمدرسين، وقسم من الملاكين العقاريين، والمثقفين، الذين رفضوا الاعتراف ببيان اكتوبر. وكان الكاديت يمثل حزبا برجوازيا ليبراليا يرمي الى تقاسم السلطة مع القيصر، وكان يعلن عن تضامنه مع مطاليب الشعب خلال مرحلة الاضراب السياسي لعموم روسيا، ولكنه كان ضد اساليب النضال الثورية، ولم يسر ابعد من التمني بإصلاحات معتدلة(175). وكان الكاديت يدعون لإقامة ملكية دستورية على النمط الانكليزي، وبضرورة مسؤولية الحكومة امام مجلس الدوما يكون فيها القيصر مصونا، وغير مسؤول. وكان يتزعمهم المؤرخ الروسي بول مليوكوف، ثم غير الحزب اسمه لاحق ليصبح حزب الشعب الحر(176). وتعرض الكاديت لانتقادات شديدة من قبل الاشتراكيين الديموقراطيين، بسبب رغبته في اقامة ملكية دستورية معارضا بذلك اقامة الجمهورية، ونتيجة لدفاعه عن ملكية الملاكين العقاريين، والاقطاعيين للأرض، كما وافق قمع القيصرية للحركة الثورية، وهاجمهم لينين في كتابه: "انتصار الكاديت ومهام حزب العمال"، وفضح تواطؤهم مع القيصرية، وسماهم ديدان قبور الثورة(177).

فضلا عن الاحزاب البرجوازية كان هناك احزاب اشتراكية بعضها كان تأسس قبل الثورة، والاخر بعد البيان القيصري. ومن الجدير بالذكر ان القوى الاشتراكية كانت تدعو بشكل عام الى تخليص الشعب الروسي من الاوتوقراطية،

---

175) يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي,ص508؛ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص11؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص251.

176) نوار وجمال الدين،التاريخ الاوربي الحديث،ص399؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص234-235.

177) رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص252.

والرأسمالية، والاقطاعية، والارستقراطية الحاكمة، ونقل ملكية الارض الى الشعب ملكيـة عامـة لا خاصـة، وان اختلفـت في تنفيـذ اسـاليب هـذا الهـدف[178]. لـذا انقسمت الى ثلاث احزاب هي: الحـزب الـديموقراطي الاشتراكي وهـو حزب ماركسي منقسـم الى بلاشـفة ومناشـفة، وكـان الاشـتراكيون-الـديموقراطيون بشـكل عـام يؤكدون ان كفاحهم ضد القيصرية كان يهدف الى تحقيق الحرية السياسية، التي هي ضرورية لهم لحشد جميع العمال الروس، على نطاق واسع، وبصورة علنية، في النضـال مـن اجـل تنظـيم المجتمـع تنظيمـا جديـدا، تنظيمـا افضـل، تنظيمـا اشتراكيا[179].وكان بعض قادة الاشتراكيين الديموقراطيين اكتسبوا شعبية جيدة خلال الاحداث الثورية، ولعل ابرز هؤلاء تروتسكي الذي فهم: "على نحو افضل من جميع الاخرين معنى خوض الصراع على المستوى الوطني الشامل، وخرج من الثورة مسلحا بشعبية هائلة، بينما لم يكتسب لينين، أو مارتوف اي شعبية على الاطلاق"، كما يقول البلشفي لوناشارسكي. وان كان بعضهم خسر الكثير من شعبيته نتيجة مواقفه، ومنهم بيلخانوف الذي اخذ يفقد شعبيته في اوساط الجماهير نتيجة ميوله المشابهة لميول الكاديت[180].وثاني الاحزاب الاشتراكية هو حزب الاشتراكيين الثوريين برئاسة تشيرنوف، وهو حزب يمثل الديموقراطية البرجوازية الصغيرة وكان يسعى لجعل الارض ملكية اجتماعية، اي التمتع الفردي المتساوي بالأرض، الامر كان يعني

---

[178]) نوار وجمال الدين،التاريخ الاوربي الحديث،ص400.

[179]) Lenin,CollectedWorks,(Mosco,1977),Vol:6,P.36;

نوار وجمال الدين،التاريخ الاوربي الحديث،ص400؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص235.

[180]) لوناشارسكي،لوحات ثورية،ص28.

مـن حيـث الجـوهر انشـاء اكثر الظـروف ملائمـة لتطـور الرأسـمالية[181]. وحـزب الاشتراكيين-الشعبيين(الترودوفيك) وعلى رأسهم كيرنسكي[182].

اجبرت الاحداث الثورية السلطات القيصرية الى اجراء اصلاحات دستورية من اجل امتصاص الغضب الشعبي، فاصدر القيصر في 19 اب 1905 بيانا تضمن انشاء نظام نيابي دستوري، يتمثل في برلمان منتخب يدعى الدوما، ومجلس اعلى يـدعى المجلس الامبراطـوري. واصـدر مراسـيم، تتعلـق بالتسـامح الـديني، والحريـات الفردية، واعطى للبولنديين، والليتوانيين، والقوميات الاخرى حق استخدام لغتهم القوميـة. على ان تلـك الاجـراءات لـم تكـن سـوى حبر على ورق، لـذلك اسـتمرت المظـاهرات والاضـرابات[183].ونتيجـة لـذلك اعلـن القيصـر مرغمـا في 17 تشـرين الاول(اكتـوبر) 1905 على بيـان وعـد فيـه بعقـد مجلس الـدوما الدولـة التشـريعي، والمجلس الامبراطـوري الاعلى، وكان الـدوما هـو الهيئـة العليـا للسـلطة التشـريعية المنتخبـة مـن قبـل الشـعب، ويمـنح هـذا المجلـس السـكان الحريـات الديمقراطيـة، كحريــة الكــلام والنشــر والاجتماعــات والمنظمــات، وتوســيع الحقــوق الانتخابيــة للشعب[184].وبموجب بيان اكتوبر دعا القيصر الدوما الى الانعقاد على ان تمثل فيه كافة فئات الشعب، كما حدد صلاحيات الدوما في اصدار القوانين التي لا تكون

---

[181]) رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص235.

[182]) المصدر نفسه،ج2،ص235.

[183]) Beazley and Others, Russia,P.528.

[184]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.78; Beazley and Others, Russia,P.530;

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص507؛دريفوس واخرون،موسوعة تاريخ اوروبا العام،ج3،ص259؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص234، 250.

نافذة الا بعد مصادقة مجلس دوما الدولة عليه، وينتخب اعضاء الدوما بالتصويت السري، وخول الشعب حق الاشراف على الجهاز الحكومي، وطالب البيان الحكومة بـإجراء انتخابـات الـدوما بأسـرع وقـت ممكـن[185]. امـا المجلـس الاعلـى الامبراطوري(مجلس الشيوخ) فكان بمثابة الدرع الحصين للأوتوقراطية للحيلولة دون تطرف مجلس الدوما في تشريعاته. وكان نصف اعضاء المجلس الامبراطوري يعينهم القيصر، وتختار النصف الاخر المؤسسات الاخرى في الدولة[186].

كان بيان اكتوبر بمثابة انتصار حقيقي للقوى الثورية وكما عبر لينين عن ذلك بقوله: "وقوف البروليتارية من كافة الشعوب في روسيا وقفة رجل واحد، وهزها للعرش القيصري الذي تسبب في الحاق كل هذه المحن التي لا تحصى بجميع الشعوب وعلى الاخص بالطبقات الكادحة..."[187].

كان النظام الدستوري الذي اقرته السلطات القيصرية والذي سيتم من خلاله وضع قانون الانتخابات لمجلس الدوما يعد من اضعف النظم الدستورية في اوروبا في ذلك الحين، اذ اقتبست نصوصه من دساتير النمسا، وبروسيا، واليابان، ولم يكن يعترف بالمسئولية الوزارية امام الدوما، وكان الانتخاب غير مباشر[188].

نشر القانون الانتخابي في كانون الاول 1905، وحُرم بموجبه الغالبية العظمى من العمال من الحقوق الانتخابية، وكانت الانتخابات متعددة الدرجات والفئات وغير متساوية. اذ وضعت للفلاحين انتخابات مؤلفة من اربع درجات، كانوا ينتخبون

---

[185]) ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص10.

[186]) صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص130.

[187]) سليبوف،الحزب الشيوعي السوفيتي،ص42.

[188]) رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص234.

ممثلين الى اجتماع الناحية، الذي كان يرسل بدوره اثنين من المفوضين الى مؤتمر القضاء، وكان هذا بدوره يختار الممثلين الى مجلس المحافظة، وكانت مجالس المحافظات وحدها تختار النواب الى الدوما. اما فيما يتعلق بالعمال وضعت لهم انتخابات من ثلاث درجات ،ومن درجتين للدوفريان، والبرجوازية. وكان معدل التمثيل للفئات متنوعا ايضا، اذ يرسل الدوفريان(الملاكين العقاريين) ممثلا واحدا عن كل 2000 ناخب ،اما سكان المدن البرجوازية فكان يرسلون ممثلا واحدا عن 7000 ،والفلاحون عن كل 30،000 ،والعمال عن كل 90،000، ولكي تنال البرجوازية الافضلية، وضعت لسكان المدن شروط ملكية عالية، اذ لم يحصل على الحقوق الانتخابية العمال الزراعيون، والفلاحون الذين لا يملكون ارضا، وعدد من الفئات الاخرى منها الشغيلة، ولم تكن الحقوق الانتخابية تمنح النساء، والعسكريين، والطلاب، وعين عمر المشتركين في الانتخابات لمن يبلغ الخامسة والعشرين من العمر. كان القانون الانتخابي موجها لإقصاء العناصر الاكثر ثورية عن الانتخابات، ولمنح الافضلية القصوى للطبقتين السائدتين أي الملاك العقاريين، والبرجوازية[189].

في اذار 1906 اصدر القيصر مرسوما بين فيه عدم صلاحية البرلمان لمناقشة القوانين الدستورية للدولة، وان القيصر هو القائد العام، والرئيس الاعلى للجيش، والبحرية، والسياسة الخارجية من صلاحياته المطلقة، وبموافقته يستطيع الوزراء اصدار المراسيم خلال عطلة البرلمان، ثم اقال دي ويت من رئاسة الوزراء، وعين

---

[189]) يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص519.

غـورمكين الهـرم الـذي كـان الـة بيـد الرجعيـة، كمـا عـين بطـرس سـتولبين وزيـرا للداخلية[190].

كانـت حقـوق الـدوما التشـريعية مبتـورة، اذ حصـلت الهيئـة البيروقراطيـة العليا في روسيا القيصرية، أي المجلس الامبراطوري ،على حقوق المجلس الاعلى في الـدوما. وكان يحق للمجلس ان لا يصادق على مشاريع القـوانين المطروحـة من قبـل دومـا الدولـة. وهكـذا بقـت روسـيا ذات حكـم مطلـق، وكانـت مشـاريع القـوانين لـم تحصـل على قـوة القـانون الا بعـد ان يوافـق عليها القيصـر، الـذي يسـتطيع بمفـرده بين دورتي الـدوما اصدار مراسيم تقدم فيما بعـد للتصـديق عليها من قبـل الـدوما، وبهذا الشكل كانت حقـوق الدوما التشـريعية غير كبيرة [191].كما ان المرسـوم الـوزاري يصـبح قانونـا في مـدة شـهرين مـن اجتمـاع الـدوما، اذا لـم يشـرع الاخير قـوانين بهـذا الخصـوص. وكانـت صلاحيات الـدوما تقتصر على التصـويت على الميزانيـة دون معرفـة النفقـات الدفاعيـة. واذا لـم يسـن الـدوما قـوانين بشـأن التجنيـد والميزانيـة في اول ايار مـن كـل سـنة، فتسـتطيع الحكومـة عندئـذ ان تشـرع القـوانين بهـذا الخصـوص مستخدمة الاحصائيات السابقة.[192].

دعـا البلاشـفة، على العكـس مـن المناشـفة ، والاشـتراكيون الثوريـون الى مقاطعــة الــدوما، ورفعــوا شــعار اقامــة: "لجنــة تنفيذيــة يســارية، اشــتراكية، ديموقراطيـة"، وتنظـيم النضـال الفعلي للجمـاهير، املـين بنهـوض جديـد للنضـال

---

[190]) صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص130؛دريفوس واخرون،موسوعة تاريخ اوروبا العام،ج3،ص260.

[191]) يبيفـانوف وفيدوسـوف،تاريخ الاتحـاد السـوفيتي،ص519-520؛نـوار وجمـال الـدين،التاريخ الاوربي الحديث،ص399.

[192]) صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص130؛دريفوس واخرون،موسوعة تاريخ اوروبا العام،ج3،ص260.

الثوري، وفضحوا في دعاياتهم الطابع الرجعي للتشريع القيصري، وايدت فئات كبيرة من العمال خطة المقاطعة، ولكن الفلاحين كانوا يؤمنون بالدوما، ويأملون ان تعطيهم الارض. وهكذا اخذت الحركة الثورية تتقلص لان خطة مقاطعة الدوما لم تعط النتائج المرجوة. وجرت الانتخابات لمجلس دوما الدولة في ظروف اعمال قمع الشرطة الشديدة، ورافقتها اعتقالات جماعية، وحملات تفتيشية، وغصت السجون بالمعتقلين، وكانوا يعتقلون الفلاحين ومعلمي المدارس، والمرضين، وكل من اعتبرته السلطات المحلية مشتبها فيه. ومع ذلك جاء تركيب الدوما غير طيع كما املت الحكومة القيصرية، اذ كان اعضاء مجلس الدوما ينتمون الى عدة احزاب سياسية كلها تعارض الاوتوقراطية الروسية وان كانت بدرجات متفاوتة. وشكل الترودوفيك وهم النواب الفلاحين زهاء ربع النواب، ونال البرجوازيون الكاديت الذين وعدوا الشعب بحل المسألة الزراعية، وتحقيق الحريات الديمقراطية عمليا، العدد الاكبر من الاصوات اذ بلغت عدد مقاعدهم 200 مقعدا، في حين حاز الاكتوبريون على 17 مقعد. وكانت الكتلة الاشتراكية-الديمقراطية غير كبيرة تتألف من المناشفة فقط. وجرت اعمال الدوما في ظروف لم تكن الثورة فيها قد دحرت، ولذلك اثر نضال العمال والفلاحين على مواقف بعض الجماعات في الدوما[(193)].

---

[193]) Lenin,Collected Works,Vol:18,P.486; Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.85, 88;

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص520؛صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص130؛ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص13؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص234؛الكيالي،موسوعة السياسة،ج1،ص412-413.

حرصت الحكومة القيصرية على الابقاء على الحكم المطلق، في ظل الصلاحيات المحدودة للدوما، وفي اول جلسة للدوما حصل نزاع بين الكاديت والحكومة، اذ طالب الكاديت بتشكيل حكومة مسؤولة امام الدوما، كما طالبوا بإصدار العفو العام عن السجناء السياسيين، وتوسيع الحقوق التشريعية للمجلس، والغاء المجلس الاعلى، فضلا عن المطالبة بالحريات، والمساواة المدنية، والنظام البرلماني، والاصلاح الزراعي، الامر الذي لاقى معارضة كبيرة من قبل القيصر، ورئيس الوزراء غورمكين[194].

شغلت المسألة الزراعية المكان الرئيس في نشاط الدوما، وكان هناك حلان رئيسان مطروحان: حل الترودوفيك اي النواب الفلاحين، وحل الكاديت. طرح الترودوفيك مشروعا ثوريا ديموقراطيا لحل المسألة الزراعية. فاقترحوا نقل الارض كلها للشعب، الذي ستقتسمه لجان الفلاحين. وكان على لجان الفلاحين كذلك تحديد حجم التعويض المقدم للملاكين العقاريين، واكد المشروع في الواقع الى تصفية ملكية الملاكين العقاريين للأرض، بالرغم من انه اعطى الملاكين العقاريين تعويضا عن الاراضي التي تنتزع منهم[195]. الحقيقة كان الترودوفيك في الدوما في اول الامر بموقع وسط بين الكاديت، والاشتراكيين الثوريين، اي بين التعويض عن قسم من الاراضي، وبين مصادرة جميع الاراضي، ولكنهم في النهاية اخذوا يبتعدون اكثر

---

[194]) دريفوس واخرون،موسوعة تاريخ اوروبا العام،ج3،ص260؛ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص13.

[195]) لينين،مسألة الارض والنضال في سبيل الحرية،ص10؛لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،ص197؛يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص520-521؛بونوماريوف واخرون،موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص83.

فاكثر عن الكاديت، ويقتربون من مشروع الاشتراكيين-الثوريين. وكان الاشتراكيون-الثوريون قدموا مشروعا نشروه في جريدتهم نارودني فيستنيك كان عبارة عن قانون حول الغاء كل ملكية خاصة للأرض و: "التمتع المتساوي العام بالأرض"[(196)]. بالمقابل قدم الكاديت مشروعا زراعيا اكثر اعتدالا يرتأى اعطاء جزءا من اراضي الملاكين العقاريين للفلاحين مقابل التعويض (بتقدير عادل)[(197)]. كان الكاديت حزب يضم عددا كبيرا من الملاكين العقاريين الليبراليين، لذا كان هذا الحزب يجهد نفسه دفاعا عن مصلح الملاكين العقاريين الليبراليين. لذا فان مشروع الكاديت جاء من اجل حماية الملكيات العقارية الكبيرة الخاصة، قدر الامكان، رافضين ان يساندوا انتقال جميع اراضي الملاكين العقاريين الى الفلاحين. واذ يعلن الكاديت انهم يصرون على الزام الفلاحين بالتعويض عن الاراضي، اي شراء اراضي الملاكين العقاريين، وأيا كان الثمن العادل المحدد، فإن التعويض سيظل ابدا اقرب الى متناول الفلاحين الميسورين، وسيثقل كاهل الفلاحين الفقراء الى حد كبير، ومهما كانت الاحكام المقررة على الورق فيما يتعلق بالزام المشاعات بدفع التعويضات، فإن الارض ستظل مع ذلك في ايدي الذين يستطيعون التعويض عنها. وعليه يقصد التعويض عن الارض زيادة قوة الفلاحين الاغنياء على حساب الفلاحين الفقراء، ومن ثم تفريق صفوف الفلاحين، وعن طريق هذا التفريق، سيتم اضعاف نضال الفلاحين

---

[196]) لينين،مسألة الارض والنضال في سبيل الحرية،ص4-5؛لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،ص201.

[197]) لينين،مسألة الارض والنضال في سبيل الحرية،ص11؛لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،ص196-197؛يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص521؛بونوماريوف واخرون،موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص83.

في سبيل الحرية التامة، وفي سبيل الظفر بجميع الاراضي. فالقصد من التعويض صرف الفلاحين الميسورين عن قضية الحرية، وكسبهم الى جانب السلطة. فالفلاح الميسور، بدفعه التعويض عن الارض، يصبح ملاكا عقاريا صغيرا، ويغدو انتقاله الى جانب السلطة، سلطة الملاكين العقاريين، والبيروقراطية، امرا سهلا[198].

لكن الحكومة المستاءة من مجلس الدوما قررت ان لا تتنازل، وتقرر احد المشروعين، حتى ان رئيس مجلس الوزراء غورمكين قال انه تجمع في الدوما: "اوغاد قذرون من بين السكان وشكلوا عصابة لصوص"[199].

اعلنت المعارضة المتمثلة بالبلاشفة عن رفضها لكل المشاريع السابقة الخاصة بالمسألة الزراعية، وكانوا هم بالمقابل قدموا مشروعا لحل المسألة الزراعية يتلخص في النقاط التالية:

1.مصادرة جميع الاراضي التي تخص الكنيسة، والاديرة، والعائلة القيصرية، والدولة، والتاج، والملاكين العقاريين.

2.انشاء لجان فلاحية مهمتها ان تمحو فورا جميع اثار حكم الملاكين العقاريين وامتيازاتهم، وان توزع الاراضي المصادرة بانتظار النظام الزراعي الجديد الذي ستقره الجمعية التأسيسية الشعبية.

3.الغاء جميع الرسوم، والتكاليف التي يتحملها الان الفلاحون، بوصفهم فئة خاضعة للضريبة.

---

198) لينين،مسألة الارض والنضال في سبيل الحرية،ص3؛لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،ص199-200.

199) منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص20-21.

4.الغاء جميع القوانين التي تمنع الفلاحين من حرية التصرف بأراضيهم.

5.منح المحاكم التي ينتخبها الشعب حق تخفيض البدلات الفاحشة لإيجار الاراضي[200].

في تموز 1906 حل القيصر الدوما الذي استمر 72 يوما فقط، وكلف ستولبين بتشكيل الحكومة، الذي عمل على انشاء المحاكم العرفية، واصبحت الصحف والجامعات تخضع لرقابة دقيقة، فاشتد الارهاب المعادي للثورة، وفي اب تشكلت محاكم عسكرية حكمت بالموت على ما يقارب من الف شخص خلال ستة اشهر، واقتنع الشعب ان الحكم المطلق لا يريد ان يقوم بأي عمل من شأنه تحسين حالة الشعب، وان مجلس الدوما الذي عقدته الحكومة لا يتمتع بأي سلطة واقعية[201].

لكن بالرغم من ذلك استمرت الطبقة العمالية والفلاحية نشاطاتهم الثورية، والذي اضطر الحكم المطلق بعد ان حل مجلس الدوما الاول ان يعلن عن اجراء انتخابات الى مجلس الدوما الجديد محتفظا بالقانون الانتخابي القديم. وفي بداية عام 1907 جرت انتخابات مجلس الدوما الثاني، وقرر البلاشفة المشاركة في الحملة الانتخابية، والاستفادة من منبر الدوما لمهاجمة القيصرية والبرجوازية. ونتيجة اشتراك البلاشفة وبعض الاحزاب الاخرى في الانتخابات، فقد الكاديت عددا

---

200) لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،ص178-179؛ب.لونياكوف وأ.غونتشاروف،لينين والفلاحون،(موسكو:منشورات وكالة انباء نوفوستي،بلا.ت)،ص6.

201) Beazley and Others, Russia,P.546;

بونوماريوف واخرون،موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص83؛دريفوس واخرون،موسوعة تاريخ اوروبا العام،ج3،ص260؛ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص14.

ملحوظا من المقاعد في حين ازداد عدد مقاعد الاحزاب اليسارية الترودوفيك، والاشتراكيين الثوريين والاشتراكيين الديمقراطيين(202). كانت النسب التي حصلت عليها القوى السياسية في الدوما الثاني متساوية الى حد ما. اذ حصل الترودفيك على 100 نائبا، والاشتراكيون الشعبيون نائبا، والاشتراكيون الثوريون 34 نائبا، والاشتراكيون الديموقراطيون على 64 نائبا، اي مجموع القوى الاشتراكية 212 نائبا، اما القوى البرجوازية: حصل الكاديت على 91 نائبا، والكولو البولوني 46 نائبا، واللاحزبيون 52 نائبا، والاكتوبريون 32 نائبا، اي بالإجمال 221 نائبا(203).

قدم الترودوفيك من جديد مشروع القانون الزراعي الذي ينص على تصفية ملكية الملاكيين العقاريين للأرض ،أي الى ثورة زراعية. اما النواب المائة السود(204)، والاكتوبربين فاتحدوا ضد المشروع الذي تقدم به الترودوفيك، وايدوا مشروع القانون الزراعي الرجعي الذي قدمته الحكومة، في وقت تقدم الكاديت بمشروع قانون زراعي كان اكثر اعتدالا من مشروعهم الاول. وكان موقف الحكومة من هذا القانون هي انتهاج سياسة رجعية للقضاء نهائيا على الثورة، فحاكت ضد الكتلة الاشتراكية-الديمقراطية في دوما الدولة تهمة استفزازية وهي اجراء التحضير لانقلاب مسلح. وبما ان نواب الدولة كانوا وفقا للقانون يتمتعون بالحصانة (كان لا يجوز

---

202) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.89;Beazley and Others, Russia,P.546;

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي,ص522.

203) لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،ص205.

204) المائة السود: وهي عصابات ملكية شكلتها الشرطة القيصرية لمكافحة الحركات الثورية. انظر: جورج صوريا،300 يوم من الثورة الروسية: مشاهدات ووثائق، ترجمة: اكرم ديري،(القاهرة: دار المصرية للكتب،1972)،ص210.

اعتقـالهم)، اقترحـت الحكومـة على مجلـس دومـا ان يطـرد النـواب الاشـتراكيين-الديمقراطيين من هيئته .واستغلت القيصرية تأخر الرد، فحلت في 3 حزيران 1907 مجلس الدوما الثاني، وتم اعتقال الكتلة الاشتراكية –الديمقراطية كلها، وكان هذا انتهاكا للبيـان القيصـري الصـادر في 17 تشـرين الاول عـام 1905، والقـوانين الاخـرى التي صـدرت اثنـاء الثـورة، وكان هـذا اعلانـا بفشـل الثـورة التي اسـتمرت مـن عـام 1905-1907[205]. وفي 14 حزيـران اصـدرت الحكومـة بيانـا سـمح بموجبـه للطبقـات العاملة والفلاحين بان تمثل في الدوما بنسبة 36%، وانخفض التمثيل البولندي من 37-12%، والقوقـازي مـن 29-9%، والسـيبيري مـن 21-14%، واسـيا الوسـطى مـن 23-1%. وبموجـب تلـك الاجـراءات القسـرية اطلـق عنـان الحكـم المطلـق في روسـيا، وانكمشـت الحركـة الثوريـة، وتراجعـت السـلطة عـن الاصلاحات، وتـم تعـديل نظـام الانتخابات بان يصبح بشكل غير مباشر، وعلى الاساس الطبقي[206].

استمرت الثورة لثلاث سنوات، حيث اضطرت الحكومة للقيام بتنازلات، وان توسع بعض من الحقوق السياسية للعمال والفلاحين، وجرى تخفيض ساعات يوم العمل في عـدد مـن فـروع الصـناعة وحسـنت شـروط العمـل. ونـال العمـال حـق الاتحـاد في النقابـات، وتأسـيس صـناديق للمسـاعدة المتبادلـة، والغـاء تعويضـات الفلاحـين مـن اجـل الارض، وتخفـيض قيمـة اسـتئجار الاراضـي، وازديـاد اجـور العمـال الـزراعين،

---

[205]) يبيفـانوف وفيدوسـوف,تاريخ الاتحـاد السـوفيتي,ص521-522؛بونومـاريوف واخرون،مـوجز تـاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص84.

[206]) ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص14.

لكن على الرغم من هذه الانجازات التي حققتها الثورة، الا انها فشلت في القضاء على الحكم المطلق. اما اسباب فشل الثورة فتتلخص فيما يلي :

-لم يصبح تحالف الطبقة العاملة والفلاحين وطيدا بما فيه الكفاية، فهو كان يتشكل فقط اثناء الثورة ذاتها، وكان الفلاحون لا يزالون يعلقون الآمال على القيصر والدوما ظنا منهم انهم سيحصلون بمساعدتهما على اراضي الملاكين العقاريين، وظلت نضالات العمال عفوية وغير منظمة، وغير ناضجة من الوجهة السياسية.

-انعكست مشاعر الفلاحين في سلوك الجيش، ورغم ان ذلك ادى الى استياء الجنود، وانتفاض بعض الحاميات، والوحدات، الا ان الجيش بقي اجمالا يعلن تأييده للحكم المطلق، وكان ينفذ اؤمره في قمع الحركة الثورية.

-لم تكن الطبقة العاملة متراصة، ومنظمة بصورة كافية. كما انخرطت فئات العمال المختلفة اكثر من غيرها في النضال متأخرة، حين سارت الثورة في طريق التقلص. وكان عمال كثيرون قطعوا صلتهم بالقرية قبل وقت قصير وكانوا غير واعين وعيا كافيا.

-لم تكن هناك وحدة في صفوف حزب الطبقة العاملة، اذ كان الحزب منقسما الى جماعتين: البلاشفة، والمناشفة.

-قدمت الدول الرأسمالية الاجنبية للقيصرية مساعدة كبيرة، اذ منحت الحكم المطلق قرضا استخدمته القيصرية لقمع الثورة.

6

الانتفاضات الداخلية في روسيا بين 1907–1914.

شهد عام 1907 تراجعا كبيرا في الحركة الثورية رغم محاولات البلاشفة في الاستمرار في تأجيج الحركة الثورية، وفي اواخر نيسان 1907 سافر لينين الى لندن حيث انعقاد المؤتمر الخامس لحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي، وحضر المؤتمر زعماء البلاشفة البارزين ومنهم: بوبنوف، فوروشيلوف، دوبروفينسكي، ليادوف، تسخاكايا، شاوميان، ياروسلافسكي وغيرهم. وطالب البلاشفة في هذا المؤتمر الطبقة العاملة بالنضال ضد الاحزاب البرجوازية المتحالفة مع السلطة من امثال: المائة السود، وحزب الكاديت. ولكنه اقروا بضرورة التحالف مع الترودوفيك، الذين كانوا يعبرون عن مصالح الفلاحين، والبرجوازية الصغيرة في المدن[207].

كانت احداث 3 حزيران 1907 أي حل مجلس الدوما الثاني، والغاء القانون الانتخابي الذي صدر في مجرى الثورة والتي سميت بالانقلاب، هو الدلالة الفعلية على هزيمة الثورة، وعلى هجوم الرجعية، واصبح منفذ سياسة الحكومة المعادية للثورة ب.ا. ستوليبين، الرئيس الجديد لمجلس الوزراء، والذي كان قد كشف نفسه في ابان الثورة انه جلاد، وعدو للثورة. وساد في البلاد محاكم الميادين العسكرية التي كانت تصدر احكاما قاسية ضد المشتركين في الثورة، وبلغ عدد حكم الاعدام طيلة ثلاث سنوات زهاء 5000، وكما لاحقت الحكومة زعماء البلاشفة، ومنهم لينين

---

[207]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص83-85.

الذي استطاع ان يهرب الى خارج البلاد، كما لوحقت المنظمات العمالية، واغلقت اكثر من 600 نقابة، وتعاظم نشاط الكنيسة الأرثدوكسية المعادية للثورة. حاولت الحكومة الخروج من الازمة الثورية عن طريق اعادة بناء الحكم المطلق، وتحويله الى ملكية برجوازية، واضطر الحكم المطلق الابقاء على مجلس الدوما كمظهر للهيئة الدستورية، ولكنة اتخذ الى جانب ذلك التدابير ليكفل له في الدوما تركيبا طيعا، وطبق لهذه الغاية قانون انتخابي جديد ذو طابع اكثر رجعية عن القانون القديم. فأبقى على جميع قيود الحق الانتخابي بالنسبة للفئات الواسعة للسكان منها انتخابات متعددة الدرجات، وطابعه الطبقي، ومؤهلات التمليك والعمر، وحرمان النساء، والطلبة والعسكريين، وغيرهم من الحقوق الانتخابية، وكما جرى اعادة توزيع الممثلين لمصلحة الملاكين العقاريين، والبرجوازية الكبيرة، فنال الملاكون العقاريون الكبار نصف مجموع عدد الممثلين في مجلس الدوما، اما الطبقة العاملة والفلاحون فنالوا الربع فقط[208].وكانت الشعوب في الاطراف القومية من روسيا محرومة بشكل عام من حق التمثيل في الدوما (شعوب اسيا الوسطى، وياكوتيا، والشعوب الرحالة). ونالت الشعوب الاخرى في القفقاس، وبولونيا مقاعد نيابية اقل بكثير، وكان القانون الانتخابي معاديا للثورة والشعب. جرت انتخابات مجلس الدوما الدولة الثالث في ظروف صعبة من اعتقالات جماعية، ونتيجة القانون الجديد حصلت الاحزاب المعادية للثورة على الاكثرية الساحق في مجلس الدوما، اذ فاز اليمنيون 147 مقعدا، والاكتوبريون بـ154، والبرجوازيون الليبراليون بـ108 مقعد، وانخفض عدد النواب اليساريين الاشتراكيين –الديمقراطيين، والترودوفيك

---

[208]) يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص527-528.

الى 19 مقعد ثم نقص هذا العدد على 14 مقعد بعد خروج عدد من الشخصيات التي كانت موجودة بالصدفة. وكان مجلس الدوما المؤلف من البرجوازية والملاكين العقاريين هي الصفة السائدة في هذا المجلس الذي اصبح اداة طيعة في يد الحكومة في سياستها الرامية للقضاء على الثورة[209].

كانت السياسة التي اتبعتها القيصرية في محاولة لحل المسألة الزراعية في هذه الفترة اتباع طريق تقويض المشاعة الفلاحية التي كانت تشكل الوسيلة المناسبة لجباية الضرائب، ولاستغلال الفلاحين من قبل الملاكيين العقاريين. اذ كانت المشاعة الفلاحية مسؤولة عن كل فلاح في دفع الضرائب، وقيمة الاستئجار، وفي تنفيذ مختلف فروض الطاعة، الا ان المشاعة اخذت تتقوض باستمرار نتيجة تطور الرأسمالية، فأنقسم الفلاحون الى كولاك وفقراء[210]. وكانت من النتائج التي اثمرتها ثورة 1905 سلك الحكم المطلق طريق تشجيع طبقة الكولاك، وتكوين فئة كبيرة من البرجوازية الزراعية في القرية، فكان الكولاك يشترون الارض من الفلاحين الفقراء، ويتعاطون الربا، ويستغلون ابناء قريتهم الذين وقعوا في براثن الفاقة[211].ورغم صدور مرسوم في 9 تشرين الثاني 1906 الذي تمكن من تقويض المشاعة، اذ نص هذا المرسوم على تقويض الاستخدام المشاعي للأرض، وبذلك نال

---

[209]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.97;

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص529؛ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص14.

[210]) يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص530.

[211]) المصدر نفسه،ص464.

كل فلاح الحق في ان ينفصل عن المشاعة، وان يمتلك قطعة ارض لتكون ملكا فرديا له، وكان يستطيع ان يبيع هذه القطعة، وان يخلفها بالوراثة، وكما نال الفلاح حق امتلاك قطع الارض المبعثرة، وكان يستطيع ان يطلب من المشاعة الفلاحية ان تجمع قطع اراضيه في قطعة واحده سميت (الاوتروب).الا ان الحكومة لم تستطع اثناء الثورة ان تمرره في مجلس الدوما، وصادق عليه مجلس الدوما الثالث الاكثر معاداة للثورة. ورافقت عملية تقويض المشاعة، تدابير قمعية واسعة واعمال عنف ضد الفلاحين، وسوء تصرف الموظفين، ونهب وافقار القرية، وكانت الشرطة والقوات العسكرية تقمع بقسوة اقل بادرة تبدر من جانب الفلاحين. رغم عمل الحكومة على تقويض نظام المشاعة، فخلال السنوات اللاحقة خرج من المشاعة زهاء 23% من الفلاحين، واستملكوا الاراضي بشكل فردي، وقطع10،6% علاقتهم نهائيا بالمشاعة، واقاموا الخوتورات(قطع اراضي منعزلة في منطقة ريفية وفيها دار الملاك)، ولكن ذلك الاصلاح عجل عملية تمايز الفلاحين أي اثراء قسم من الفلاحين وافقار القسم الاخر. فأصبح وضع السواد الاعظم من الفلاحين اكثر ترديا، وعارض الفلاحون بكل قواهم تنفيذ هذا الاصلاح لأنه جلب لهم المزيد من الخراب والفقر. إن الاصلاح الذي نفذته الحكومة لم يقض على التناقض بين الفلاحين والملاكين العقاريين، بل ادى الى تزايد الصراع بين فقراء الفلاحين والكولاك، واكتسبت اعمال حرق الخوتورات، واتلاف المحاصيل، وحصاد مراعي المزروعات الكولاك طابعا جماهيريا، واحتدمت في الريف حرب اجتماعية بين الفلاحين والبرجوازية الريفية. واتبعت الحكومة سياسة تشجع بنزوح الفلاحين من المحافظات الوسطى الى مناطق الارياف –الى سيبيريا، واسيا الوسطى والقفقاس. وامل الحكم المطلق بواسطة سياسة النزوح بحل مشكلتين :تخفيف حاجة

الفلاحين الى الارض بشكل نسبي، وان يسكن في الاطراف قسما من الفلاحين الاكثر استياء، وان يضعف بهذه الطريقة الحركة الشعبية في البلاد. واعطوا النازحين قطع ارض على حساب السكان المحليين. وبهذا العمل احجبت الحكومة العداء القومي، وشددت من السياسة الاستعمارية فيما يتعلق بشعوب البلاد. ولكن سياسة النزوح لم تعطي كذلك نتائج كبيرة، وجرى النزوح في ظروف صعبة، وكان التسليف الحكومي صعب في المناطق النائية البعيدة عن خطوط السكك الحديد، فكان لابد من القيام بعمل كبير وصرف مبالغ كبيرة لإقامة الاستثمارات في الاراضي التي حصل عليها النازحون، وكان الفقراء عاجزين عن ذلك، فعاد الكثيرون منهم بعد ان تدهورت اوضاعهم كليا. وعاد 64% من النازحين الى اماكن سكنهم القديمة عام 1911. وبذلك تكون السياسة القيصرية منيت بالفشل لحل المشكلة الزراعية[212].

تلقت الحركة العمالية خلال هذه الفترة ضربات موجعة، في ظل الركود الاقتصادي الذي كانت تعاني منه روسيا، فتقلص الانتاج الصناعي، واغلقت المصانع والمعامل الصغيرة ابوابها، واغتنم الصناعيون الكبار هذا الركود ليشنوا هجوما على العمال، فقاموا بتسريحات جماعية للعمال الذين اشتركوا في الحركة الثورية، وزادوا مدة يوم العمل، وخفضوا الاجور، كما سجلوا اسماء العمال الثوريين في (القوائم السوداء)، ولم يقبلوهم في العمل في أي مكان، وبذلك استطاعت الحكومة والرأسماليون مؤقتا من قمع الحركة العمالية. فهبط عدد الاضرابات بصورة شديدة، وانعكس هبوط الحركة العمالية كذلك في كون الاغلبية

---

[212]) المصدر نفسه،ص532-534.

الساحقة من الاضرابات كانت تحمل طابعا اقتصاديا مع العلم ان القليل منها فقط تكلل بالنجاح بالنسبة للعمال، وكانت الحكومة القيصرية تقمع الاضرابات بوحشية، وتعتقل المتظاهرون، وتزج بهم في السجون، اذ يرسلون الى الاعمال الشاقة. ولكن برغم هذه الاجراءات القمعية لم تستطع الحكومة القيصرية من القضاء على الحركة الثورية نهائيا، اذ استمرت الاضرابات، وزاد عدد المشتركون في الحركة الثورية، وان كانوا اقل من السابق[213].

اما البلاشفة فانهم عانوا الكثير في عهد الانقلاب الرجعي، واستأنف لينين وانصاره اصدار صحيفة البروليتاري في جنيف التي تمثل صحيفة البلاشفة المركزية، واشترك عدد من قادة البلاشفة في عمل الصحيفة من امثال غوركي، ولوناشارسكي، وتطلب تنظيم الصحيفة عملا كبيرا، اذ لم يكن الهدف هو اصدارها فحسب، بل كيفية ايصالها الى روسيا. وفي اواخر شباط 1908 بدأت صحيفة البروليتاري بالصدور مجددا. وفي اواخر عام 1908 نقل مكان صحيفة البروليتاري الى باريس التي كانت في ذلك الوقت مركز الهجرة الروسية. اما المناشفة فبعد هزيمة الثورة سارعوا الى تصفية منظماتهم السرية، والتوقف عن العمل الثوري السري ولهذا عرفوا بالتصفويين، واخذوا يدعون الطبقة العاملة الى التفاهم مع البرجوازية والتسليم بالأنظمة الرجعية[214].

خلال سنوات 1910 -1911 شهدت روسيا موجة جديدة من الاضرابات، والمظاهرات العمالية، وقام البلاشفة بتحريض الثوريين عن طريق الدعاية في

---

[213]) المصدر نفسه،ص534.

[214]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص89-92.

المنشورات، كما اخذت اضرابات العمال تجري تحت شعارات اقتصادية، وتطالب بمطاليب سياسية واسعة. ففي صيف 1910 انفجر اضراب العمال في موسكو، الذي تظاهروا ضد الاستثمار الوحشي اللاإنساني، والاجور الزهيدة[215]، وخريف العام نفسه جرت في بطرسبورغ وموسكو وغيرهما من المدن مظاهرات سياسية ضد السلطات القيصرية، وطلب عمال بطرسبورغ بمبادرة من البلاشفة إلغاء حكم الاعدام، وفي عام 1911 طلبت الاجتماعات الجماهيرية، والمظاهرات التي قام بها العمال اعادة النظر في الحكم الجائر بحق النواب الاشتراكيين-الديمقراطيين في مجلس الدوما الثاني. وكانت حوادث مناجم الذهب على نهر لينا عام 1912 حافزا جبارا لتطوير الحركة العمالية، اذ كانت مناجم الذهب على نهر لينا مؤسسة ضخمة، وكان قسم كبير من اسهمها يخص الرأسماليين الانكليز، وكانت هذه المناجم الواقعة في اعماق التايغا السيبيرية، وكان العمال في حالة من التبعية الكاملة للإدارة المحلية، في وقت جنى اصحاب هذه المناجم من روس واجانب ارباحا هائلة. في وقت كان وضع العمال صعبا للغاية، ويوم العمل يستمر 14-16 ساعة، والاجور متدنية، وتتقلص بسبب الغرامات، والغش في دفع الاجور، ووزن وقياس كميات الذهب لدى تسليمه. ولم يكن هناك وجود للأمن الصناعي، فالعمال كانوا يعيشون في ثكنات باردة، وفي ظروف غير صحية، ورهيبة، وكان النساء، والقاصرون يشتغلون كالرجال ولكنهم يحصلون على اجور اقل بكثير، وكان القسم

---

[215]) بونوماريوف واخرون،موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص96.

الاكبر من الاجور يدفع للعمال على شكل بطاقات يشترون بها المواد الغذائية من مخازن اصحاب العمل، الذين كانوا هم الذين يحددون اسعار المواد الغذائية[216].

خلال فترة النهوض الثوري حث لينين البلاشفة ان يحيوا الصحافة الماركسية العلنية، التي حطمت في سنوات الرجعية، واصدر البلاشفة صحيفة زفيردا الاسبوعية في بطرسبورغ في كانون الاول 1910، ومجلة ميسل في موسكو[217].

شهد عام 1912 تعاظم الوعي الثوري لدى البروليتارية الروسية ،ففي هذا العام اضرب اكثر من مليون شخص. وكانت ابرز تلك الاضرابات التي حدثت في نهاية شباط من عام 1912، اذ بدأ اضراب في منجم اندرييفسكي، وكان بيع اللحم الفاسد في المخزن سبب هذا الاضراب. وبعد بضعة ايام انضم للإضراب عمال كافة المناجم، وبمبادرة من البلاشفة شكلت لجان اضراب اتحدت في لجنة الاضراب المركزية. واتسم الاضراب بطابع سلمي ومنظم، وطالب العمال بيوم عمل من ثماني ساعات، وبزيادة الاجور، والغاء الغرامات، وتحسين المؤونة، وشروط السكن، وبالمعاملة اللائقة بالإنسان، ولكن الادارة رفضت ان تقوم بأي تنازل واجابت متوعدة بتسريح العمال، وبطردهم من المساكن التي يعيشون فيها، وقطع المواد الغذائية عنهم، وتعرض العمال مع عائلاتهم للموت من الجوع والبرد، لان النزوح عن منطقة المناجم في هذا الفصل من السنة كان مستحيلا، ولكن المضربين صمدوا بثبات ولم يسمحوا للشرطة بطردهم. وعند ذلك قررت السلطات

---

[216]) يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص537-538؛بونوماريوف واخرون،موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص96-99؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص253.

[217]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص105-106.

القيصرية ان تقمع الاضراب بعنف، فأعتقل اعضاء لجنة الاضراب المركزية، فتوجه العمال الساخطون في 3 نيسان 1912 لتقديم شكوى من تعسف الشرطة الى المدعي العام الذي كان في احد المناجم. فقطعت الشرطة والقوات العسكرية الطريق على العمال، وقاموا بإطلاق النار على العمال فجرحوا اكثر من 500 شخص في هذه المجزرة الدامية. اثارت تصرفات القيصرية السخط العارم لدى عمال روسيا بأسرها، فهبت في كل انحاء البلاد مظاهرات، واجتماعات جماهيرية، واضرابات احتجاج. وعندما قُدم وزير الداخلية ماكاروف للاستجواب حول تلك المجزرة اجاب نواب مجلس الدوما الاشتراكيين –الديمقراطيين: "هكذا كان وهكذا سيكون في المستقبل"[218]. وفي 1 ايار 1912 اضرب زهاء 400،000 شخص، الا ان التظاهرة جوبهت بقمع وحشي من قبل السلطات القيصرية[219].

بحلول عام 1913 بلغ الانتاج الروسي الصناعي نحو 4% من الانتاج العالمي، لاسيما في نطاق الصناعات الخفيفة، وصناعة المواد الغذائية، في وقت ظلت فروع الصناعة الثقيلة ضعيفة التطور، وكانت حصة صناعة التعدين تشكل 8% من الانتاج الروسي، وصناعة الوقود 7%، وصناعة المكائن 7%، اما صناعة النسيج والمواد الغذائية فكانت تشكل 55%، الا ان الرأسمال الاجنبي ظل يمتلك في يديه الفروع الرئيسة لاقتصاد البلاد. وتأخرت في روسيا الصناعات الكيمياوية،

---

218) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.145;

يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص538؛بونوماريوف واخرون،موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص99-100.

219) بونوماريوف واخرون،موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص100.

وكان يستورد من الخارج كافة انواع المكائن والتجهيزات تقريبا، وكانت الثروات الطبيعية قد استثمرت على اضعف وجه ممكن[(220)]، لذا نلاحظ ان واقع العامل الروسي لم يتغير كثيرا، بل بالعكس اكتسبت الحركة العمالية نطاقا اوسع، وبلغ عدد المضربين ما يقرب من 1،500،000[(221)]،وشملت الاضرابات مدن: بطرسبورغ، وموسكو، ومنطقة البلطيق، واوكرانيا، والقفقاس. واتسمت اضرابات التضامن التي انتشرت بشكل واسع النطاق بعناد ،وروح هجومية .وقدم العمال مطاليب اقتصادية، وسياسية ، وسار في طليعة تلك الاضرابات عمال التعدين. وفي عام 1914 ارتفعت موجة الحركة العمالية ايضا في الفترة الواقعة ما بين كانون الثاني وتموز 1914، اذ اضرب زهاء 2،000،000 أي اقل بقليل مع الفترة المماثلة من عام 1905[(222)].وابرز تلك الاضرابات التي جرت في اذار 1914 عندما اضرب نحو 70،000 عامل في بطرسبورغ[(223)].كما اتسعت الحركة الفلاحية، فخلال خمس سنوات (1910-1914) بلغ عدد مظاهرات الفلاحين اكثر من 13000، وتعاظم نفوذ العمال، والبلاشفة بشكل ملحوظ بين الفلاحين، مما ادخل الى الحركة عناصر الوعي والتنظيم[(224)].

---

[220]) غيورغييف،الاتحاد السوفييتي،ص98-99.

[221]) لينين،الاشتراكية والحرب،ص34؛بونوماريوف واخرون،موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص104.

[222]) لينين،الاشتراكية والحرب،ص34؛يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص539؛دريفوس واخرون،موسوعة تاريخ اوروبا العام,ج3،ص260.

[223]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,p.148.

[224]) يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص540.

اما البلاشفة فانهم لعبوا دورا كبيرا في توسيع الحركة العمالية في مرحلة النهوض الثوري الجديد، ونفذت هذه المهمة في المجلس العام الحزبي الذي انعقد في براغ في كانون الثاني 1912، وتمثلت فيه كافة المنظمات الحزبية العاملة في روسيا، وطالبوا في هذا المؤتمر بجمهورية ديمقراطية، ومصادرة اراضي الملاكين العقاريين، ويوم العمل من ثماني ساعات[(225)]، وتم في هذا المجلس انتخاب لجنة مركزية بلشفية برئاسة لينين، وعضوية كل من: غولوشيكين، اوردجونيكيدزه، سبانداريان، بيلوستوتسكي، ستالين[(226)].

في ربيع 1912 تأسست جريدة بلشفية هي جريدة (البرافدا)بفضل تبرعات العمال، وصدر العدد الاول منها في 5 ايار 1912،واظهر العمال وعيا كبيرا ونضوجا سياسيا مقتطعين من اجورهم الزهيدة مبلغا لإصدار الجريدة، واصبحت البرافدا جريدة العمال المفضلة لأنها عبرت عن حاجاتهم، وصاغت المطالب وانهضتهم الى النضال، ولكن هذه الجريدة اصبحت ملاحقة من القوات القيصرية التي قامت بإغلاقها ثماني مرات، لكنها كانت تصدر بين حين وأخر باسم جديد. واعار البلاشفة اهتماما لمنظمات الطبقة العاملة العلنية من النقابات، وصناديق المساعدة المتبادلة، وهيئات الضمان. ولعبت النقابات البلشفية دورا كبيرا في تنظيم العمال[(227)].ادرك زعماء البلاشفة وعلى رأسهم لينين ان من الضروري القيام

---

[225]) يبيفانوف وفيدوسوف,تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص541.

[226]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص113.

[227]) V.I. Lenin, Collected Works,(Mosco,1977),Vol:33,P.351;V.I.Lenin,Collected Works,(Mosco,1977),Vol:36,P.281; Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.149;

بخطوات عدة من اجل الاستمرار في تنمية الحركة العمالية الثورية لذا كتب لينين في صحيفة رابوتشي: "ينبغي زيادة توزيع البرافدا ثلاث، أو اربع، أو خمس مرات على ما هو عليه الان، ومن الضروري اصدار ملحق نقابي، ولابد من وجود ممثلين لجميع النقابات والتجمعات في هيئة التحرير، ومن المهم ان يكون لصحيفتنا ملاحق مناطقية في موسكو، والاورال، والقوقاز، والبلطيق، واوكرانيا. كما ان علينا ان نعزز بوجه كل القوميين البرجوازيين، والبرجوازيين الصغار من جميع القوميات دون استثناء وحدة العمال من جميع القوميات في روسيا، ولهذا السبب فإن علينا ان نبدأ بإصدار ملاحق من صحيفتنا مكرسة لحركة العمال في مختلف القوميات في روسيا"[228].

في خريف 1912 جرت انتخابات مجلس الدوما الرابع، وكان من رأي لينين ان الاشتراك في الحملة الانتخابية يساعد الحزب في تقوية صلته بالجماهير، وتنشيط المنظمات الحزبية، فضلا عن استغلال الانتخابات لمهاجمة الحكم المطلق، والاحزاب البرجوازية، وطرح الشعارات الديمقراطية العامة التي لم تتحقق في ثورة 1905-1907، وهي: تشكيل جمهورية ديمقراطية، ويوم عمل من ثماني ساعات، ومصادرة اراضي الملاكين العقاريين. وابدى عمال المراكز الصناعية الضخمة نشاطا ملحوظا، ففي الاجتماعات، والحفلات الخطابية الجماهيرية كانوا يصوغون للنواب توصيات يطالبونهم فيها بأن يكونوا المدافعين الحقيقيين عن مصالح الشعب. وكتب عمال بطرسبورغ في توصيتهم: "اننا نود ان تدوي عاليا من على منبر الدوما اصوات

يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص541.

[228]) Lenin,Collected Works,Vol:36,P.283.

اعضاء الكتلة الاشتراكية-الديمقراطية حول الهدف النهائي للبروليتارية، وحول المطاليب الكاملة لعام 1905، وحول الطبقة العاملة الروسية باعتبارها قائد الحركة الشعبية، وحول الفلاحين باعتبارهم الحليف الامين للطبقة العاملة، وحول البرجوازية الليبرالية باعتبارها خائنة للحرية الشعبية". ولكن الانتخابات اسفرت عن فوز قوى اليمين، رغم اصابة الاكتوبريون بنكسة قوية اذ حازوا على 98 مقعدا، وهو اقل بكثير مما حازوا عليه في انتخابات الدوما الثالث. ولكن القوى المعارضة تمكنت من الحصول على 150 مقعدا، منها 6 مقاعد للبلاشفة حصلوا عليها من المناطق التي تتركز فيها البروليتارية، في حين حصل المناشفة على 7 مقاعد يتزعمهم سيكدزي، وانتخبوا عن المناطق غير الصناعية، وسعيا من البلاشفة لاستخدام مجلس الدوما استخداما كمنبر علني شكلوا فيه كتلة مستقلة لان المناشفة كانوا يعرقلون عملهم. وحافظ نواب البلاشفة على صلات وثيقة مع العمال، وكانت خطاباتهم التي تفضح القيصرية تلقى تأييدا من قبل الناخبين[(229)].

---

[229]) لينين،الاشتراكية والحرب،ص35، 37؛يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص541-542؛دريفوس واخرون،موسوعة تاريخ اوروبا العام،ج3،ص260؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص253-254؛الكيالي،موسوعة السياسة،ج1،ص412.

7

ثورة شباط 1917 وقيام الحكومة المؤقتة الاولى

تضافرت مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية خلال الحرب العالمية الاولى التي أججت فتيل الثورة الاجتماعية في في شباط 1917. ولم تكن ثورة مخطط لها مسبقاً بالمعنى الدقيق، ولكن مع ذلك يمكن اعطاء نبذة عن الاسباب التي ادت الى اندلاعها وهي:

1. الاداء السيئ للجيش الروسي في الحرب.
2. العبء الاقتصادي الثقيل الذي تحمله الفلاح والعامل خلال الحرب.
3. عجز النظام السياسي على احتواء الاختناقات التي نجمت عن العمليات العسكرية.
4. قصور النظام الاداري في تصريف مهمات الدولة في احرج فترة من نشاطها.
5. تمزق الجسد السياسي الروسي الذي شاعت فيه الافكار والاتجاهات وجمود الطبقة الحاكمة من النبلاء ورجال الكنيسة الروسية.
6. اخفاق نيقولا الثاني(1896-1917) قيصر روسيا في تحمل مسؤولية رجل الدولة في الازمات.
7. وجود احزاب ومنظمات ثورية تعمل بين صفوف العمال والجنود خلال الحرب.

في 22 شباط اضرب اكثر من نصف مليون عامل ورفعت شعارات مناهضة للحكومة، وطالبتها بالخروج من الحرب، والدعوة إلى الثورة، فكانت هذه البداية لاندلاع ثورة شباط 1917[230].

عند اندلاع ثورة شباط وقع نيقولا الثاني(1896-1917) مرسوما بحل دوما الدولة[231]، وامر بإرسال حملة تأديبية الى العاصمة، وفي صباح يوم 27 شباط تم اعلام دوما الدولة بمرسوم القيصر بحله، وكان امام اعضاء مجلس الدوما خيارين: اما عدم الخضوع لأوامر القيصر وهنا سيتم اعتقالهم، أو خضوع اعضائه ويكون معنى ذلك ترك الاحداث للأقدار واضاعة أي فرصة للتأثير على الوضع في البلاد. لذا اقدم النواب الذين كانوا في موضع حرج للغاية على مناورة سياسية: المثول لمرسوم القيصر بحل الدوما ولكن دون الانصراف بل الاجتماع في القاعة المجاورة في اجتماع خاص، وتم اثناء هذا الاجتماع اتخاذ قرار بإنشاء اللجنة المؤقتة لدوما الدولة، برئاسة رودزيانكو رئيس مجلس الدوما قبل الثورة، وكانت اللجنة مؤلفة من

---

[230]) ايناس سعدي عبدالله، تاريخ الدول الكبرى بين الحربين،(بغداد: اشوربانيبال للكتاب،2017)،ص127. يحيى،التاريخ الاوربي،ج2،،ص508؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج2،ص176؛ريشاور،تاريخ اليابان،ص111-112؛نصار ووهبان،التاريخ الدبلوماسي،ص121؛قاسم،موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين،ص77-78؛سلمان،سياسة اليابان التوسعية،ص4.

[231]) دوما الدولة: المجلس التشريعي في روسيا في اواخر الحكم القيصري، وكان يتألف من اعضاء معينين واعضاء منتخبين لمدة خمس سنوات. افتتح لأول مرة في 6 اب 1905 على اثر هزيمة روسيا في حربها مع اليابان، وكان يضم 422 عضوا تتولى انتخابهم جمعيات انتخابية مكونة من ممثلي الهيئات المحلية والبلدية. وكان عضو الدوما يمنح جنيها يوميا خلال الدورة البرلمانية فضلا عن اجرة سفره الى مدينة بتروغراد وعودته منها مرة في العام. وشملت اختصاصات المجلس النظر في الميزانية ومناقشة مشروعات القوانين، على الا يشمل ذلك مناقشة نظام الحكم، فضلا عن المسائل التي تحول اليه بمرسوم امبراطوري. واستمر وجود مجلس الدوما حتى 265 تشرين الاول 1917 حين استولى البلاشفة على الحكم.انظر: عبد الوهاب الكيالي(تحرير)،موسوعة السياسية،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1990)،ج2،ص726-727.

(12) عضـو مـن القـوى البرجوازيـة والاشـتراكية، اذ تضـم عضـوان مـن حـزب الكاديت[232]، وعضوان من الاوكتوبريين[233]، وواحد من المناشفة[234]، وواحد من الاشتراكيين الشعبين[235]، فضلا عن التقدميين. وفي الليل شاع خبر اجتماع سوفييت[236] بتروغراد وقراراته الاولى، واصبح سوفييت العمال والجنود على رأس الاحداث فعلا، وقد قررت اللجنة المؤقتة بدورها ان تترأس الحركة الثورية. ولا شك ان زعماء البرجوازية كانوا يتصرفون ببطء عن عمد بهدف كسب الوقت الى ان تصل حملة التأديب الى العاصمة. وفي ليلة 28 شباط اصدرت اللجنة المؤقتة بيانا اعلنت فيه بانها ستتولى على عاتقها مبادرة: "اعادة النظام الحكومي والاجتماعي"، وتشكيل حكومة مؤقتة[237].

---

[232]) الكاديت: يطلق عليهم هذا الاسم حسب الاحرف الاولى للحزب الدستوري الديموقراطي، والاسم الرسمي للحزب بعد الثورة هو حزب حرية الشعب. وفي ظل الحكم القيصري كان هذا الحزب المؤلف من الليبراليين، ممثلي الطبقات المالكة، اضخم الاحزاب التي تنادي بالإصلاحات السياسية.انظر: جون ريد،عشرة ايام هزت العالم،(موسكو:دار التقدم،1985)،ص20.

[233]) الاكتوبريون: وهم من الاحزاب الملكية.انظر: المصدر نفسه،ص20.

[234])المناشفة:يضم هذا الحزب عدد من المثقفين الاشتراكيين، يعتقد اعضاءه ان المجتمع يجب ان يسير الى الاشتراكية عن طريق التطور الطبيعي، وان الطبقة العاملة يجب في اول الامر ان تتوصل الى السلطة السياسية. ابرز اعضاءه كانوا دان، ليبر، تسيرتيلي.انظر:المصدر نفسه،ص21-22.

[235]) الاشتراكيون-الشعبيون:حزب اشتراكي صغير مؤلف من مثقفين اشتراكيين، ورؤساء جمعيات تعاونية وفلاحين ذوي نزعة محافظة. وكان اقرب للقوى البرجوازية من الاشتراكية.انظر:المصدر نفسه،ص21.

[236]) سوفييت:كلمة روسية معناها مجلس، وتتألف مجالس السوفييتات من العمال والفلاحين والجنود.انظر:عبد الوهاب الكيالي(تحرير)،موسوعة السياسية،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1990)،ج3،ص320.

[237]) بيوتر بيفانوف وايفان فيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ترجمة:خيري الضامن ونقولا الطويل،(موسكو:دار التقدم،بلا.ت)،ص574؛جورج صوريا،300 يوم من الثورة الروسية:مشاهدات ووثائق،ترجمة:اكرم ديري،(القاهرة:دار المصرية للكتب،1972)،ص47؛ أ.منتس،كيف حدثت ثورة

ابتـداء مـن 28 شـباط بـدأ نشـاط سـوفييت بتروغـراد ، فقـد ايـد السـوفييت مبـادرة العمـال لتشـكيل ميليشـيا عماليـة في المعامـل والمصانـع، اصبحـت فيمـا بعـد نـواة الحـرس الاحمـر، كمـا وضـع السـوفييت تحـت اشـرافه بنـك الدولـة، ودار سـك النقـود، ومنـع صـدور صـحف المائـة السـود[238]، واخـذ يصـدر جريدتـه اليوميـة ازفسـتيا[239]، كمـا تقـرر انشـاء لجنـة للمـواد الغذائيـة وعهـد اليهـا بـأن تمسـك دفـاتر جميـع احتياطـات القمـح في حيـازة الدولـة والافـراد، وتنظيـم امـداد الجيـش وسـكان العاصمـة الـذين تركـتهم السـلطة القيصـرية دون مـواد غذائيـة بهـدف قمـع الثـورة الـتي بـدأت عـن طريـق التجويـع، وبـذلك انتـزع تمـوين المـواد الغذائيـة مـن ايـدي السـلطات، كمـا اخـذ السـوفييت يمـارس المراقبـة علـى صـرف امـوال الدولـة[240]. كمـا وجـه السـوفييت نـداء للشـعب جـاء فيـه:

1.يجتمـع سـوفييت منـدوبي العمـال في مقـر دومـا الدولـة.

2.ان المهمـة الرئيسـة لسـوفييت منـدوبي العمـال هـو تنظيـم القـوى الشـعبية.

اكتوبر،(موسكو:دار نشر وكالة نوفوستي،1987)،ص37؛عبد العظيم رمضان،تاريخ اوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الاوربية الى الحرب الباردة،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1997)،ج2،ص260.

238) المائة السود: وهي عصابات ملكية شكلتها الشرطة القيصرية لمكافحة الحركات الثورية.انظر:صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص210.

239) ازفستيا:الصحيفة السوفيتية اليومية الناطقة بلسان الحكومة، تعد عادة في المرتبة الثانية من حيث الاهمية بعد جريدة برافدا التي تنطق بلسان الحزب الشيوعي السوفيتي.انظر:عبد الوهاب الكيالي(تحرير)،موسوعة السياسية،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1990)،ج1،ص158.

240) Onur İşçi, The Kornilov Affair: Paving The Way For Bolshevism,(A Master Thesis, The institute Of Economics and Social Sciences, Bilkent University,2005),P.19;

بيفانوف وفيدوسوف،الاتحاد السوفيتي،ص573؛منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص35-36.

3.استمرار الصراع لتدعيم الحرية السياسية للحكومة الشعبية في روسيا بشكل نهائي.

4.دعوة سوفييت العاصمة للالتفاف دون تأخير حول السوفييت.

5.تشكيل لجان الاحياء تمسك بيدها زمام ادارة كافة الشؤون المحلية.

6.تكثيف الجهود من اجل ابعاد الحكومة القديمة.

7.دعوة مجل تأسيسي عن طريق الانتخاب العام المباشر السري(241).

بدأ نفوذ سوفييت بتروغراد يتزايد، ويتضح ذلك ان رودزيانكو رئيس مجلس الدوما السابق، وأحد منظمي الحكومة المؤقتة لم يستطع الذهاب الى بسكوف للاجتماع مع القيصر دون اذن السوفييت، بل انه رفض الذهاب الى دائرة التلغراف للتحدث مع القيصر بدون حراسة من السوفييت(242). من جانب اخر سعت اللجنة المؤقتة الى ان تخضع الجيش لها، فقد اذاعات في افواج الحامية نبأ قرار اللجنة المؤقتة عن نيتها تشكيل حكومة مؤقتة، ودعوا الافواج للحضور بكاملها مع الضباط الى دوما الدولة. وهناك دعا اعضاء الدوما المؤقتة على الحفاظ على النظام والهدوء والثقة بالضباط، وتحدثوا عن استمرار مشاركة روسيا في الحرب العالمية الاولى، ثم اصدرت لجنة الدوما المؤقتة امر للجنود بالعودة الى ثكناتهم وتسليم السلاح الذي من ترسانات الافواج، وصدرت الاوامر الى الضباط الذين تركوا وحداتهم اثناء الانتفاضة بالعودة الى الافواج. واثار الامر الاستياء العام في حامية بتروغراد، ولم يسمحوا للضباط بالعودة الى الافواج، اما الذين لا يزالون في

---

[241]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص48.

[242]) بيفانوف وفيدوسوف،الاتحاد السوفيتي،ص573.

الافواج فقد تم القبض عليهم، وجرى في عدة وحدات انتخاب قادة جدد من بين الجنود، وعمت الاضطرابات الحامية كلها. وانضمت اليهم مفارز العمال، واندفع الجنود الهائجون الى السوفييت مطالبين بإلغاء الامر ووضع حد لعودة النظم القديمة الى الافواج. لذا اصدر سوفييت بتروغراد الامر رقم(1) في 1 اذار لحماية العاصمة، الذي لعب دورا بالغ الاهمية في كسب الجيش بأكمله في صف الثورة ونص على:

1.العمل فورا في كافة السرايا والكتائب والافواج واطقم المدافع وفروع الاساطيل على انتخاب لجان من ممثلي الجنود.

2.انتخاب ممثل عن كل سرية في سوفييت بتروغراد.

3.تخضع الوحدات العسكرية في جميع اعمالها السياسية الى سوفييتات نواب العمال والجنود ولجانها.

4.تنفيذ اوامر اللجنة العسكرية لدوما الدولة في حالة عدم تعارضها مع اوامر وقرارات السوفييت.

5.ابقاء السلاح في حوزة وتحت سيطرة اللجان مع عدم تسليمه للضباط.

6.ينفذ الجنود الانضباط ويحافظون عليه في الصف، اما في خارجه فلهم نفس حقوق بقية المواطنين.

7.تلغى ألقاب سلك الضباط ويكتفى بكلمة السيد الضابط[243].

---

[243]) Alan Wood, The Origins Of The Russian Revolution 1861-1917,(London,1987),P.43; İşçi, The Kornilov Affair,P.19;

منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص38-39.

حاول الزعماء البرجوازيون امام تزايد قوة السوفييت الى انقاذ الملكية عن طريق تسليم السلطة الى شخص اخر من العائلة القيصرية، واخذوا يجرون مفاوضات مع القيصر، ولكن القيصرية التي كانت مكروهة من قبل الشعب، لدرجة ان البرجوازية لم تستطع ان تنقذها. وفي 2 اذار اضطر نيقولا الثاني بناء على توصية ملحة من القيادة العليا للجيش وبعد ان عاند لمدة يومين، الى التنازل عن العرش لصالح اخيه ميخائيل، ولكن ميخائيل اضطر في اليوم التالي تحت ضغط الجماهير الثورية للتنازل عن العرش ايضا(244). وحين قرأ غوتشكوف وهو من الاكتوبريين، وثيقة التنازل عن العرش على عمال ورش السكك الحديدية وانهاها صائحا: "عاش الامير ميخائيل"، اعتقله العمال، ولم يتيسر تخليصه منهم الا بمساعدة سرية عسكرية(245).

تنازل الامير ميخائيل عن العرش بتأثير مجموعة من نواب مجلس الدوما الذين التفوا حول الامير لفوف الذي تم اختياره قبل ساعات من نفس يوم 3 اذار رئيسا للحكومة المؤقتة(246).

---

244) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.41; Maurice Brinton, The Bolsheviks and Workers control 1917-1921,In: http://bataillesocialiste.files.wordpress.com,P.32; İşçi, The Kornilov Affair,P.23;

بيفانوف وفيدوسوف،الاتحاد السوفيتي،ص574؛محمد بوذينة،احداث العالم في القرن العشرين،(تونس:الشركة الجديدة للطباعة والصحافة والنشر،بلا.ت)،ج2،ص201.

245) رمضان ،تاريخ اوربا والعالم الحديث،ج2،ص265.

246) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.41.

صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص64.

اتضح جليا ان ثورة شباط قد افرزت قوتين على الساحة السياسية هما: البرجوازية التي ارادت ان تستغل الثورة لمسك السلطة السياسية، والقوى الثورية التي برزت كقوة فعالة في روسيا بعد الاطاحة بالقيصرية، الامر الذي تمخض عنه ما يعرف بازدواجية السلطة، ففي اثناء الثورة كما رأينا نشأت سوفييتات(مجالس) نواب العمال والجنود، وكان ذلك مكسبا عظيما، ولكن سرعان ما وقف المناشفة، والاشتراكيون-الثوريون[(247)]، الذين سيطروا على السوفييتات الى جانب البرجوازية واتاحوا لهم فرصة السيطرة على مقاليد الحكم، ونشأت نتيجة ذلك ازدواجية في السلطة، فمن جهة سلطة الحكومة المؤقتة والبرجوازية، ومن الجهة الاخرى سلطة السوفييتات وديكتاتورية البروليتارية والفلاحين الثورية[(248)]. ولكن لماذا لم تتمكن القوى البرجوازية بمفردها تولي مقاليد السلطة؟.

كانت البرجوازية الروسية معزولة عن الشعب، ومرتبطة برأس المال النقدي الاجنبي بصورة اوثق بكثير من ارتباطها بالجماهير العاملة في بلدها، وقد ظهرت بصورة متأخرة على المسرح السياسي، ووقفت تعادي الثورة التي حققت الانتصار، لذا لم يكن بوسعها بنفوذها وحدها ان تجد أي سبب يبرر ادعائها بالسلطة[(249)].

---

[247]) الاشتراكيون-الثوريون:يطلق عليهم اسم ايسير حسب الاحرف الاولى من اسم حزبهم، وقد كانوا في بادئ الامر حزبا فلاحيا ثوريا، وبعد الثورة انضمت اليه عناصر كثيرة بعيدة عن الاشتراكية. وكان الاشتراكيون-الثوريون في ذلك الوقت ينادون بإلغاء الملكية الخاصة للأرض فقط، على ان ينال اصحابها تعويضا معينا، وفي اخر الامر، حين كانت النزعة الثورية لدى الفلاحين قد تعاظمت، اضطر الاشتراكيون-الثوريون للتخلي عن شرط التعويض في برنامجهم. انظر:ريد،عشرة ايام هزت العالم،ص23.

[248]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution ,P.42; İşçi, The Kornilov Affair: P.23;

اوبيتشكين واخرون،لينين:موجز ترجمة حياته،(موسكو:دار التقدم،1969)،ص151.

[249]) ليون تروتسكي،تاريخ الثورة الروسية،ترجمة:اكرم ديري وهيثم الايوبي،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1978)،ج1،ص29.

في 1 اذار بدأت اللجنة المؤقتة التي يترأسها رودزيانكو بالعمل على تشكيل مجلس للوزراء، ووضعت في مقدمة لائحة الترشيحات الشخصيات التي اوصى بها القيصر مرارا منذ عام 1915، كشخصيات تتمتع بثقة البلاد: من كبار المزارعين والصناعيين، ومندوبي المعارضة في الدوما، وزعماء الكتلة التقدمية، ويبدو واضحا من ذلك ان الثورة التي قام بها العمال والجنود لم يكن لها أي اثر على تشكيل الحكومة، وهي محاولة من البرجوازية للاستحواذ على السلطة[250].

في 2 اذار اتفق المناشفة ومعهم الاشتراكيين-الثوريين مع اعضاء اللجنة المؤقتة على تسليم السلطة التنفيذية الى البرجوازية، باسم الحكومة المؤقتة، وكان المنشفي تسيرتيلي وكرينسكي يؤيدان فكرة ان: "الحكومة الثورية الجديدة ستعمل تحت رقابة السوفييت"[251]. وبذلك تشكلت الحكومة المؤقتة الاولى نتيجة اتفاق تم بين زعماء البرجوازية، وبين قيادة سوفييت بتروغراد المؤلفة من المناشفة والاشتراكيين-الثوريين، وقد توجه مبعوثون من سوفييت بتروغراد وهم: تشخيدزة، وسكوبيليف واخرون الى جلسة اللجنة المؤقتة لتسليم السلطة اليهم.

تم اثناء الاجتماع المشترك وضع النقاط التالية كشروط لتشكيل الحكومة وهي:

1.الغاء جميع القضايا السياسية والدينية.

2.تأمين حرية التعبير والاجتماع وحق الاضراب.

3.الغاء جميع الفروق المبنية على الاصل القومي او المنشأ الاجتماعي.

---

[250]) المصدر نفسه، ج1، ص232.

[251]) ديمتري فولكوغونوف، ستالين: الواقع والاسطورة، ترجمة: حازم حجازي، (قبرص: دار المشرق للطباعة والنشر والتوزيع، 1995)، ج1، ص45.

4.الاستعاضة عن الشرطة السرية بشرطة الشعب.

5.انتخاب اجهزة الإدارة المحلية بطريقة ديمقراطية.

6.تعهد الحكومة المقبلة بالخضوع الى قرارات المجلس التأسيسي الخاص الذي يقوم بتحديد شكل الحكومة.

7.عدم تجريد الافواج الثورية في بتروغراد من سلاحها.

8.منح الجنود الحقوق المدنية.

لم تكن احدى هذه الشروط التي طرحها المناشفة والاشتراكيون-الثوريون يتعارض مع عزم البرجوازية ونواياها، ولم يحد من نشاطها، لذا فقد تم تنفيذ الجانب الاكبر من هذه المطالب في سياق الثورة. ومن الامور الجديرة بالملاحظة انه في تلك الشروط التي وضعت من اجل تشكيل الحكومة لم يرد شيء عن شكل السلطة، هل ستظل الملكية أم سيتم اعلان الجمهورية. فالحزبان المنشفي والاشتراكي-الثوري قد نسيا تماما مسألة الجمهورية. اما زعماء البرجوازية فلم تكن لديهم الرغبة لتقرير وحسم مصير الملكية. كما يبدو من الاجتماع المشترك مدى التنازل الكبير الذي ابداه زعماء المناشفة والاشتراكيين-الثوريين للبرجوازية، وكان مما قاله المبعوثون للجنة المؤقتة: "استلموا السلطة ولكن لا تقتلونا لتجعلوا منا ادوات للدعاية!!". ولم يكن زعماء البرجوازية يتوقعون مثل هذا التنازل، فقد كانت السلطة في يد السوفييت بالفعل، حتى ان رئيس اللجنة رد على الوفد: "ان السلطة بين ايديكم، وبوسعكم اعتقالنا جميعا"[252].

---

[252]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص70-71؛رمضان،تاريخ اوربا والعالم الحديث،ج2،ص263؛بوذينة،احداث العالم في القرن العشرين،ص39-40.

ترأس الحكومة المؤقتة الاولى الاميرلفوف، وكان ميليكوف زعيم حزب الكاديت، هو الذي اوصى، عند تشكيل الحكومة الجديدة في الاجتماع الذي انعقد في قصر توريد في 2 اذار، تعيينه: "كتجسيد للأوساط الاجتماعية الروسية التي اضطهدها النظام القيصري"[253]. وفي الحقيقة ان القوى البرجوازية بجعل لفوف رئيسا للحكومة المؤقتة هو من اجل انقاذ الحكم الملكي ان امكن[254].

كان من ضمن الحكومة المؤقتة رأسماليون كبار امثال: غوتشكوف(زعيم الاكتوبريون)، وكونوفالوف، وتيريشينكو(مليونير السكر من كييف). وعين ميليكوف، وزيرا للخارجية، كما مثل الديموقراطيين في تشكيلة الحكومة الاشتراكي-الثوري كرينسكي الذي تولى وزارة العدل[255]. وهكذا يبدو ان الزعماء الاشتراكيين نزعوا السلطة من ايدي سوفييت بتروغراد التي هي من حقه بحكم الامر الواقع منذ مساء 27 شباط، وسلموها للبرجوازية بدون معرفة العمال والجنود، وضد اردتهم، فقد ولد تأليف الحكومة بصيغتها هذه مشاعر عدائية لدى العمال والجنود[256].

تجلى الوضع في روسيا بعد تشكيل الحكومة المؤقتة الى انقسام حقيقي بين القوى البرجوازية المسيطرة على الحكومة وبين جماهير الشعب، اذ انظمت القوى الرجعية

---

[253]) تروتسكي،تاريخ الثورة الروسية،ج1،ص241.

[254]) جريك اوكسلي،"الثورة الروسية 1917"،اصدارات الحزب الشيوعي الفرنسي، في 24 اب 2004، مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:

www.e-socialists.net

[255]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.41.

بيفانوف وفيدوسوف،الاتحاد السوفيتي،ص574-575؛رمضان،تاريخ اوربا والعالم الحديث،ج2،ص264؛كرين برينتن،تشريح الثورة،سمير الجلبي،(بيروت:دار الفارابي،2009)،ص144؛حسن علوان ياسين،الثورة الروسية واثرها على المشرق العربي والاسلامي 1917-1924،(بغداد:دار الجواهري،2012)،ص81.

[256]) تروتسكي،تاريخ الثورة السروسية،ج1،ص233، 242.

وكبار الملاكين العقاريين وغيرهم تحت راية حزب الكاديت، الذي اصبح الحزب الوحيد غير الاشتراكي في روسيا، واصبح يمثل اقصى اليمين بين القوى السياسية، اما الجماهير فقد اتجهت تقريبا نحو الاشتراكيين، الذين تمتزج اراءهم بآراء السوفييتات، واخذ العمال وجنود الحاميات وفئات الجماهير الصغيرة من حرفيين وكادحين في المدن الابتعاد عن الحكومة المؤقتة والاقتراب اكثر من السوفييتات التي اصبحت بمثابة ممثل حقيقي لهم، ولكن يبدو واضحا ان مجلس السوفييتات هو الذي يمثل القوة الحقيقة في البلاد فوزير الحربية غوتشكوف يقول في رسالته التي بعثها الى الجنرال الكسييف الذي كان يرأس مقر القيادة العامة للقوات المسلحة الروسية: "مجلس السوفييتات هو الذي يملك القطعات، والسكك الحديدية، والبريد، والبرق". وبوسعنا القول بوضوح انه لا وجود للحكومة المؤقتة الا بمقدار ما يسمح به مجلس السوفييتات[257]. ومع ذلك فان الضعف الواضح للحكومة المؤقتة لم يمنع الدول من الاعتراف بها كحكومة شرعية، ولم تمض سوى اقل من اسبوعين، حتى اعلنت 14دولة باعترافها بهذه الحكومة برئاسة الامير لفوف، وكان من ضمن الدول التي اعلنت اعترافها دول الحلفاء، ففي 14 اذار اعترفت كلا من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وايطاليا، وجاء اعتراف هذه الدول بالحكومة المؤقتة من اجل دفع روسيا للاستمرار بالحرب الى جانب الحلفاء، وكما دفع التحالف الانجلو-فرنسي كلا من ميلكيوف وغوتشكوف في الاستيلاء على السلطة[258].

---

[257]) المصدر نفسه، ج1، ص245-248.

[258]) صوريا، 300 يوم من الثورة الروسية، ص74-75.

سارعت البرجوازية(حزبا الكاديت، والاكتوبريون) بعد تسلمها السلطة الى تثبيتها في ايديها رغم قوة السوفييتات، بل حاولت الحفاظ على حياة القيصر المعزول امام الرغبات الشعبية بإعدامه، فكرينسكي الذي اصبح احد اعضاء الحكومة المؤقتة يكتب لاحقا بعد سقوطه السياسي:"...بالرغم من الاشاعات والافتراءات، فالحكومة المؤقتة لم تكن فقط قادرة على تهريب العائلة المالكة الى الخارج ، بل قررت ذلك فعلا في بداية اذار. وانا شخصيا قلت في 7 اذار في اجتماع مجلس سوفييت موسكو ردا على الهتافات العنيفة: الموت للقيصر، فليعدم القيصر!، لن يحصل ذلك ابدا ما دمنا في السلطة. لقد اخذت الحكومة المؤقتة عهدا على نفسها بحماية القيصر وعائلته، ولن ننسى ذلك العهد ابدا، وسيرسل القيصر وعائلته الى الخارج الى انكلترا، وانا شخصيا سأرافقهم حتى مورمانسك"[(259)].

كان اعضاء الحكومة المؤقتة اقل تجانسا وانضباطا مما بدا عندما كانوا في صفوف المعارضة، وقد واجهوا مهمة عسيرة لاسيما تلك المتعلقة بإصلاح المؤسسات القائمة، أو وضع دستور جديد، والاهتمام في الوقت نفسه بمتطلبات الحكم العادية[(260)]. لذا نجدهم قد حافظوا على الجهاز القديم للدولة، في وقت اصدر مجلس الثورة قرارا بإلغاء السلطات القيصرية، غير ان الحكومة المؤقتة استمرت في دفع مخصصاتها. وفي 1 ايار أي بعد شهرين من انتصار الثورة صدر مرسوم بإحالة موظفي القيصرية الى التقاعد مع صرف معاشات كبيرة لهم. كما ابقت

---

[259]) فولكوغونوف،ستالين،ج1،ص46.

[260]) برينتن،تشريح الثورة،ص168.

الحكومة المؤقتة على القوانين القيصرية حتى تلك التي صدرت بدون دوما الدولة، وكان قد ورد في بيان انشاء الحكومة المؤقتة وعد باستبدال الشرطة ، بشرطة الشعب، ولكن الذي حدث في الواقع هو الاقتصار على تغيير افراد الشرطة السرية وقيادة الشرطة بضباط من الجيش، مع الابقاء على كل شيء دون تغيير تقريبا في بعض المناطق، وتم الحفاظ في المناطق القومية على الجهاز الاداري القديم كله. ولكن لم يرد أي شيء في بيان انشاء الحكومة المؤقتة عن مواصلة الاعمال العسكرية، ولكنها اعلنت في الوقت نفسه ان الحرب هي حرب وطنية دفاعية ثورية، مؤكدين ان طابع الحرب قد تغير طالما ان القيصرية قد سقطت. وقد حاولت البرجوازية بشتى الطرق الابقاء على الجيش في الجبهة وعدم السماح للفورة الثورية بالانتقال الى صفوفه، كما لم يتضمن البيان شيئا عن موضوع اخر بالغ الاهمية هو مسألة الارض. ولكن حيث ان الحكومة المؤقتة كانت تخشى نمو حركة الفلاحين من اجل الارض، ولم تكن على ثقة من ان الجنود الذين كان الفلاحون يمثلون الاغلبية بينهم سوف يقومون اذا ما اقتضى الامر والضرورة بدور تأديبي. فأعلنت الحكومة عن تأجيل حل المسألة الزراعية حتى انعقاد الجمعية التأسيسية، لكنها لم تشر الى موعد انعقادها. لذا قررت التضحية بأراضي القيصر والامراء العظام، والقيام فضلا عن ذلك بإنشاء لجان الارض والعهود اليها بإعداد قانون الارض للجمعية التأسيسية المرتقبة. غير ان الفلاحين كانوا لا يثقون الا قليلا في قدرة هذه التدابير على الانقاذ، لذا اخذوا ينتقلون على نحو متزايد الى التصرفات التعسفية في حل المسألة الزراعية عن طريق الاستيلاء على اراضي كبار الملاكيين، والاستيلاء على الادوات الزراعية، والامتناع عن دفع الايجارات العالية الى كبار

الملاكيـين[261] . لقـد كانـت الحكومـة المؤقتـة، تسـتخدم كـل قوتهـا لتهدئـة الثـورة، فالبرجوازية كما كتب كرينسكي نفسه تريد: "للشعب ان يشبع نهمه للكلام"[262].

---

[261]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.42.

منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص42-44.

[262]) فولكوغونوف،ستالين،ص46.

8

نشاط البلاشفة في عهد الحكومة المؤقتة الاولى

منذ الايام الاولى من ثورة شباط خرج الحزب البلشفي من السرية، وراح يجمع قواه، وعاد من السجون والمنفى كثير من اعضاءه البارزين منهم: دزرجينسكي، واوردجونيكيدزة، وسفردلوف، وستالين(1879-1953)، وياروسلافسكي وغيرهم[263]. كما اعيد تنظيم لجان الحزب البلشفي على اساس المركزية الديموقراطية، وتم اقرار مبدأ انتخاب اجهزة الحزب البلشفي من القاعدة الى القمة[264].وعادت لجنة الحزب المحلية في بتروغراد الى النشاط بعد ان اكتسبت مركزا قانونيا، اذ بدأت لأول مرة تجذب اعدادا كبيرة من الاعضاء الجدد، ولكن كانت بشكل عام لجنة بتروغراد اكثر يمينية، من اللجنة المركزية للحزب البلشفي. وقد ظهر مولوتوف في احد اجتماعاتها في 5 اذار بوصفه مندوبا عن اللجنة المركزية واقترح قرارا يهاجم الحكومة المؤقتة باعتبارها من عناصر الثورة المضادة، ويطالب بتغييرها، بحكومة تستطيع تنفيذ برنامج الثورة الديموقراطية، ولكنه فشل في اقناع اغلبية اللجنة التي اقرت نصا بعدم معارضة الحكومة المؤقتة ما دامت تصرفاتها تتفق مع مصلحة البروليتارية، والشعب[265]. وفي اليوم نفسه(5 اذار) اخذت صحيفة البرافدا الصدور مجددا، وهي اللسان الناطق باسم الحزب

---

[263]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص152-153

[264]) منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص46.

[265]) ادوارد كار،ثورة البلاشفة(1917-1923)،(القاهرة:دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،بلا.ت)،ج1،ص79.

البلشفي[266]، وكانت قد اغلقت عشية اعلان الحرب العالمية: "الى الابد"، على حد اعتقاد القيصريين[267]. وكانت الجريدة تحت رئاسة مجلس تحرير مؤلف من مولوتوف، وكالينين، ووزع اول عدد من هذه المجلة مجانا بلغ 100,000 نسخة، وكانت الآراء التي عبرت عنها الاعداد السبعة الاولى من البرافدا هي في خطوطها العريضة تلك التي جاءت في بيان الحزب يوم 25 شباط[268]، فقد هاجمت الحكومة المؤقتة باعتبارها حكومة الرأسماليين واصحاب الاراضي، وذهبت الى ان السوفييت يجب ان يدعو الى عقد جمعية تأسيسية لإقامة جمهورية ديموقراطية، وفيما يتعلق بقضية الحرب نشرت في 10 اذار قرارا للجنة المركزية للحزب يدعو الى تحويل الحرب الامبريالية الى حرب اهلية لتحرير الشعوب من نير الطبقات الحاكمة[269].

---

[266]) حول دور البرافدا الثوري قبل 1917 انظر:ماثيو كوكسون،"البرافدا:دور الجريدة في اشعال الثورة"،جريدة العامل الاشتراكي البريطانية،العدد:1872،في 11 تشرين الاول 2003،مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:
www.e-socialists.net

[267]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص153؛بوذينة،احداث العالم في القرن العشرين،ج2،ص201؛ياسين،الثورة الروسية،ص83.

[268]) لقد اصدر البلاشفة في يوم 25 شباط بيانا تضمن: سقاط الحكم المطلق القيصري، والعمل على تشكيل حكومة ثورية مؤقتة، واقامة جمهورية ديموقراطية، وتحديد يوم العمل بثمان ساعات، ومصادرة اراضي الاقطاعيين، ووقف الحرب، وتأليف جمعية تأسيسية على اساس حق الانتخاب العام والتصويت السري، ومصادرة المخزون من الاطعمة وتوزيعها، والدخول في مفاوضات مع البروليتارية في الدول المتحاربة للقيام بصراع ثوري لشعوب كل البلاد ضد مضطهديهم ومستعبديهم، وحث البيان عمال المصانع والجنود الثوريين على اختيار ممثليهم في الحكومة الثورية المؤقتة، وختم البيان بتحية لعلم الثورة الاحمر، والجمهورية الديموقراطية، والطبقة العاملة الثورية، والشعب الثائر، والجيش الثائر.انظر:كار،ثورة البلاشفة،ص77.

[269]) كار،ثورة البلاشفة،ص78.

في 12 اذار وصل كل من كامينيف، وستالين، ومورانوف من سيبيريا الى بتروغراد، وفي مساء اليوم نفسه اختير ستالين عضوا في مكتب اللجنة المركزية للحزب البلشفي، وعضوا في هيئة تحرير البرافدا. وفي عدد البرافدا في 14 اذار كتب ستالين مقالة موجزة حث فيها العمال والفلاحين، والجنود على الالتفاف حول السوفييتات بوصفها سلطة القوى الثورية في روسيا، لكنه لم يشر الى الحكومة المؤقتة أو الى الحرب، وطالب من البروليتارية ان يحافظوا على الحقوق التي كسبوها فعلا لكي يقضوا على السلطات القديمة، والسير الى الامام بالثورة الروسية. ان مقالة ستالين كانت اقرب الى رأي المناشفة الذي يدعو الى الضغط على البرجوازية لتسير الى الامام، منها الى رأي البلاشفة التي تدعو الى تولي القيادة. وفي اليوم التالي(15 اذار) صدر بيان من سوفييت بتروغراد يعلن فيه: "اننا سندافع بقوة عن حريتنا"، ثم نشر كامينيف مقالة اكد فيها على مفهوم الدفاع القومي في الحرب. ويبدو ان ذلك لم يرق لبعض البلاشفة، اذ عقد اجتماعا مثل فيه اللجنة المركزية للحزب، واعضاء لجنة بتروغراد والمنفيين العائدين من سيبيريا، وفي اثناء المناقشة اعلن ستالين ومورانوف انهم لا يوافقون على رأي كامينيف. ويبدو ان نتيجة المناقشة كانت اقرب الى المأزق منها الى التفاهم، لأنه برغم من ان البرافدا لم تنشر بعد ذلك مقالات تؤيد صراحة الدفاع القومي مثل مقالة كامينيف، فإنها امتنعت ايضا عن أي هجوم على الحكومة المؤقتة وسياستها الحربية. وعندما عقد اجتماع الحزب لتحديد الموقف من الحرب في اول اجتماع لسوفييتات روسيا كلها في نهاية اذار كان الاقتراح الذي تقدم به ستالين وهو: تأييد الحكومة المؤقتة في نشاطها في حدود تحركها في الطريق الذي يرضي الطبقة العاملة، والفلاحين الثوريين. وبذلك يكاد يكون موقفه في جوهره الصيغة التي اقرتها اغلبية المناشفة في

اجتماع السوفييتات، وقد شارك البلاشفة ستالين في رأيه، وان التوحد ممكن مع المناشفة الذين كانوا ضد الدفاع القومي[270].

كان ابرز شخصيات الحزب البلشفي الذي لعب دورا مهما في الاحداث السياسية اللاحقة فلاديمير اوليانوف لينين(1870-1924) الذي قضى حياته بعد الثورة الروسية الاولى 1905 في اوروبا بسبب مطاردته من قبل الشرطة. وكان لينين وهو في سويسرا، يتابع باهتمام تطور الاحداث الثورية في روسيا[271]، وكان لينين قد قرأ بعض بنود البيان الذي اصدره الحزب البلشفي يوم 25 شباط في الصحف الالمانية واشار ان من الاشياء المهمة والمطلوبة بصفة خاصة في البيان تلك الفكرة السليمة تماما للجنة المركزية من ان الامر الذي لا غنى عنه للسلام هو قيام علاقات مع البروليتاريين في جميع البلاد المحاربة[272].وما ان علم بانتصار ثورة شباط حتى ارسل برقية الى البلاشفة في روسيا، وكتب: "رسائل من بعيد"، ضمنها اجوبة مفصلة على جميع المسائل التي قامت امام الحزب نتيجة الثورة. وقال انه لم تتم الا المرحلة الاولى من الثورة التي سلمت الحكم للبرجوازية، وان الحكومة المؤقتة لا يمكن الثقة بها. كما طرح مسألة عدم تمكين البرجوازية من تثبيت اقدامها في الحكم، بل يجب النضال بكل قوة لانتقال السلطة كلها للسوفييتات، والاجهاز على القوى الرجعية والاستعداد للثورة الاشتراكية. كما وجه لينين نداء الى عمال روسيا الثوريين جاء فيه: "لقد ابديتم اعاجيب من البطولة البروليتارية امس، اذ اطحتم

---

[270]) كار،ثورة البلاشفة،ص79-81؛فولكوغونوف،ستالين،ج1،ص48.

[271]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص153.

[272]) كار،ثورة البلاشفة،ص78.

بالملكية القيصرية، ومحتم عليكم في مستقبل قريب كثيرا أو قليلا...ان تبدو من جديد عجائب من البطولة لإسقاط حكم الاقطاعيين والرأسماليين". وقد طرح لينين امام البلاشفة مهمة القيام بعمل توضيحي واسع بين الجماهير، والبرهنة لها على ان انهاء الحرب، واعطاء سلام ديموقراطي حقيقي لا يتم بغير سلطة الكادحين[273]. لكن كامينيف الذي كان عضوا في هيئة تحرير البرافدا استبقى رسائل لينين التي فيها ارشاداته، ولم تنشر في الجريدة الا اول رسالة من: "رسائل من بعيد". بل لم تنشر الا باختصارات وتعديلات كثيرة خففت من اوصاف لينين للحكومة المؤقتة، ومن انتقاداته لزعماء احزاب البرجوازية الصغيرة[274]. لقد قام البلاشفة بعمل كبير بين الجماهير، ولكن بعض اللجان البلشفية، وعددا من العاملين البارزين في الحزب، كان لهم موقفا مغايرا، فلم يقوموا بمهمة مواصلة الجهود من اجل انتقال السلطة كلها الى السوفييتات، بل اقتصروا على الدعوة لإقامة رقابة الجماهير على نشاط الحكومة المؤقتة، وكانت كلمة رقابة تعني عندهم تنظيم المظاهرات والاحتجاجات والبيانات[275].

قرر لينين العودة الى روسيا، في وقت اخذت الحكومة المؤقتة تثير مختلف الصعوبات امام عودته، وارسلت الى ممثليها في الخارج قوائم سوداء وردت فيها اسماء لينين وغيره من البلاشفة، ولم تسمح لهم بالعودة الى الوطن، ومع ذلك استطاع اخيرا بمساعدة الاشتراكيين-الديموقراطيين السويسريين ان يدبر لجماعة

---

[273]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص153-154.

[274]) المصدر نفسه،ص154.

[275]) المصدر نفسه،ص154-155.

من البلاشفة وغيرهم من المهاجرين بلغ عددهم 32 شخصا امر العودة عن طريق المانيا، وكانت هيئة اركان الحرب الالمانية قد قررت وبدون علم الامبراطور الالماني نقل لينين الى السويد، ولقد تم هذا النقل بالفعل، ثم ذهب لينين من السويد الى فنلندا عبر خليج بونتي الذي اجتازه على ظهر زحافة. وكان لينين يدرك مصاعب هذا الطريق فطلب من اشتراكي بعض البلدان ان ينشروا بيانا يكون بمثابة رد سياسي مسبق على جميع الهجمات التي يتعرض لها بسبب اختياره هذا الطريق(276).

وصل لينين الى بتروغراد في 3 نيسان في عربة قطار الماني مقفلة، وبذلك انتهت سنوات المهجر الاضطراري، وكان لينين قد استقبل في بلوستروف، وهي اخر محطة خارج بتروغراد، وكان في استقباله جماعة تمثل اللجنة المركزية للحزب على رأسها شليابنيكوف، وفي القطار امطر لينين شليابنيكوف بالأسئلة عن اوضاع الحزب، وعن اسباب تحول البرافدا نحو الدفاع، وعند وصوله بتروغراد حياه اعضاء اللجنة المركزية، ولجنة بتروغراد للحزب وهيئة تحرير البرافدا. ثم اتجه لينين الى الجماهير المجتمعة وحيا في اشخاصهم الثورة الروسية المنتصرة، واعلن ان حرب: "اللصوص الامبريالية"، هي بداية الحرب الاهلية في جميع انحاء اوروبا. ثم قال ان انهيار الامبريالية الاوروبية كلها سيقع في أي يوم، ان لم يكن اليوم أو غدا،

---

(276) Vladimir Ilylich Lenin, Collected Works,(Moscow, 1974),Vol:24,PP.27-29;

اوبيتشكين واخرون،لينين،ص156؛صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص85-86؛ اندريه بوفر،الحرب الثورية:الاشكال الجديدة للحرب،ترجمة:هيثم الايوبي واكرم ديري،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1973)،ص131-132؛بوذينة،احداث العالم في القرن العشرين،ج2،ص204.

وان الثورة الروسية قد افتتحت عهدا جديدا، ثم اعلن ترحابه بالثورة الاشتراكية في العالم كله[277].

في الميدان خارج المحطة استقبلت جماهير الشعب لينين بالترحاب والابتهاج، اذ ترك العشرات من العمال بيوتهم للاستقبال لينين، وكان على رأس المستقبلين البلاشفة الذين اعدوا لهذا الاستقبال جهودا كبيرة والسبب الذي دفعهم الى ذلك هو: ان البلاشفة كانوا يعلمون كل العلم ان البرجوازية التي استلمت الحكم لن تتردد عن استغلال اهتمام الالمان بالزعيم البلشفي، لذلك عملوا على تحسين صورته. واستقبل لينين بأناشيد وترحيب، وتبادل التهاني، وهتافات الجنود، والعمال امام عربته. وبعد ذلك نزل من العربة وحيا المرحبين به[278].

في المساء القى خطابا استمر ساعتين امام جمهور من الحزب في المركز الرئيس للحزب، وفي اليوم التالي تحدث امام جمهور من الاشتراكيين-الثوريين، والبلاشفة، والمناشفة، والمستقلين، في قصر توريد، حيث كان السوفييت يعقد جلساته[279]. وهناك طرح لينين افكاره التي تعرف باسم افكار نيسان، وفيها عرض لينين خطة ملموسة ودقيقة للنضال من اجل الانتقال من الثورة البرجوازية الديموقراطية التي سلمت الحكم للبرجوازية الى الثورة الاشتراكية التي عليها ان تسلم الحكم للطبقة العاملة وفقراء الفلاحين. وبين لينين ان الحكومة المؤقتة

---

[277]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.43;

كار،ثورة البلاشفة،ص82-83.

[278]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص93؛بوذينة،احداث العالم في القرن العشرين،ج2،ص204.

[279]) كار،ثورة البلاشفة،ص83.

تدافع عن مصالح الرأسماليين، والاقطاعيين، وان الحرب لا تزال حرب اغتصاب ونهب، ورفع شعاري(لا تأييد للحكومة المؤقتة)،(كل السلطة للسوفييتات)، وقال ان سلطة السوفييتات هي وحدها التي ستعطي السلام للشعب، والارض للفلاحين، والخبز للجائعين، ولكنه في الوقت نفسه حذر بأنه لا يجوز في هذه المرحلة الدعوة الى اسقاط الحكومة المؤقتة، لأنها تحظى بتأييد السوفييتات التي تثق بها الجماهير، بل يجب بمثابرة وصبر كسب الكادحين الى جانب البلاشفة، للحصول على اكثرية في السوفييتات وجعلها بلشفية، وبهذا الشرط يمكن ان تنتقل السلطة بالطريق السلمي الى ايدي العمال وفقراء الفلاحين، وان نجاح الثورة الاشتراكية يتوقف على التحالف الوطيد بين العمال والفلاحين. كما اشار لينين الى اهمية العمل التوضيحي الواسع في القرية. وحدد لينين مهمات الحزب في الميدان الاقتصادي وهي النضال من اجل مصادرة املاك الاقطاعيين أي اخذها بلا مقابل، وتأميم كل الارض في البلاد، اية تصفية الملكية الخاصة للأرض، ووضعها تحت تصرف سوفييتات نواب العمال الزراعيين والفلاحين. واقترح لينين اقامة رقابة العمال على المصانع، وعلى كل الانتاج، وتوزيع المنتجات، كما رفع ايضا مطلب دمج كل مصارف البلاد في مصرف وطني عام واحد، ووضعه تحت رقابة سوفييت نواب العمال والجنود، واقترح عقد مؤتمر الحزب، وتغيير اسمه بالحزب الشيوعي، وطرح على البلاشفة وجميع الماركسيين الثوريين مهمة عملية انشاء اممية ثالثة شيوعية [280]. ولكن ما

280) Lenin, Collected Works,Vol:24, PP.21-26;Vladimir Ilylich Lenin, "The April Theses", Pravda,No.26, April, 7, 1917, In: http://www.marxists.org; İşçi, The Kornilov Affair,P.28;

هو قصد لينين من ان كل السلطة للسوفييتات ؟لقد كان لينين يهدف الى تشكيل حكومة مجالس السوفييتات، هذه المجالس تكون منتخبة من العمال والجنود، وستكون تلك الحكومة حكومة الطبقات الشعبية، وستحرم الطبقات الحاكمة حق التمثيل السياسي. ولكن يبدو ان فكرته هذه لم تحظ في البداية سوى بدعم شعبي قليل[(281)].

في الحقيقة كانت عبارات لينين تنطوي على شيء من الغموض فيما يتصل باللحظة المحددة بالضبط للانتقال الى الاشتراكية، ولكن لم تترك أي شك في ان هذا الانتقال هو الهدف الرئيس. ويبدو ان افكار نيسان لم تحض بقبول العديد من البلاشفة، فقد كتب كامينيف في البرافدا يوم 5 نيسان ان خطة لينين العامة تبدو غير مقبولة، اذ انها تنطلق من افتراض ان الثورة البرجوازية انتهت، وتعتمد على التحول الفردي لهذه الثورة الى ثورة اشتراكية. وفي اليوم نفسه ناقشت لجنة بتروغراد التابعة للحزب افكار نيسان، ورفضها 13 صوتا، مقابل صوتين، وامتناع واحد. ولكن يبدو ان تأثير لينين على الحزب لم يكن بالهين، فعندما عرض افكار نيسان امام اجتماع الحزب على مستوى بتروغراد، بمقابل اقتراح كامينيف الذي قدمه والذي يشير الى الابقاء على سياسة الحزب والتي قبلها زعماء البلاشفة قبل

ب.لونياكوف وا.غونتشاروف،لينين والفلاحون،(موسكو:منشورات وكالة انباء نوفوستي،بلا.ت)،ص11؛اوبيتشكين واخرون،لينين،ص157-158؛صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص96-99؛ادغار موران،ثقافة اوربا وبربريتها،ترجمة:محمد الهلالي،(الدار البيضاء:دار توبقال للنشر،2007)،ص42.

[281]) دافيد ماندل،"الثورة الروسية بعد 90 سنة"،مجلة انبركور،العدد352،لسنة:2007،ترجمة:جريدة المناضل،مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:

عرض افكار نيسان، هزم اقتراح كامينيف بـ20 صوتا، ضد 6 اصوات، وامتناع 9 اصوات[282].

في الواقع اذا ما نظرنا جيدا الى افكار نيسان فإننا نرى انها تتلخص حول نقطة محورية هي وجوب ممارسة البروليتارية للسلطة، أو مبدأ دكتاتورية البروليتارية، والذي يعني ممارسة البروليتارية وحدها للسلطة السياسية، هذه الممارسة التي هي الشكل الوحيد الذي تستطيع ان تقيم عليه سلطة حكومية. فأن ممارسة البروليتارية وحدها للسلطة السياسية، يعني لا للغالبية الاشتراكية في برلمان ديموقراطي، وبالتالي تعد الشكل الوحيد للسلطة الاشتراكية. وبديهي ان المهمة الرئيسة يجب ان تتركز على الغاء الملكية الفردية لوسائل الانتاج، ولا سبيل الى تحقيق ذلك الا بتمركز جميع السلطات بين يدي البروليتارية، عن طريق خلق نظام استثنائي لا تخضع خلاله لاعتبارات المقاييس المحسوبة لزمن طويل، بل لاعتبارات ثورية متلائمة مع الهدف. لذا فإن الدكتاتورية لا غنى عنها، لان المسألة ليست مسألة تغيير ذي طابع فردي خاص، بل هي مسألة وجود البرجوازية بالذات وعلى هذا الاساس، لا مجال لأي اتفاق[283].

ترأس لينين بعد عودته لجنة الحزب المركزية، وهيئة تحرير البرافدا، وعمل منظمة البلاشفة في بتروغراد، وما ان تم نشر افكار نيسان في صحيفة الحزب البلشفي المركزية في 7 نيسان، حتى اصبحت محورا لحملة شنها لينين طوال ثلاثة

---

[282]) كار،ثورة البلاشفة،ص85-87.

[283]) ليون تروتسكي،الارهاب والشيوعية،ترجمة:جورج طرابيشي،(دمشق:دار دمشق للطباعة والنشر،بلا.ت)،ص19.

اسابيع، واندفع لينين في حركته، فنشر كراسا (رسائل حول التكتيك) الذي عد طرح مسألة انهاء الثورة الديمقراطية البرجوازية يعني انهاء الماركسية، اذ كان الماركسيون قد تبنوا فكرة بأن العمال والفلاحين عاجزون عن تحقيق سيطرتهم قبل ان تنهي البرجوازية ثورتها، لكن الوضع التاريخي الذي تعيشه روسيا كان وضع مركب تتداخل فيه سيطرة البروليتارية والبرجوازية معا، مع تسليم البروليتارية لسيطرتها للبرجوازية بمحض ارادتها[284]. وتجاه هذه الافكار واجه لينين حملة التشهير ضده باتهامه بكونه جاسوسا المانيا بسبب الطريق الذي اختاره لينين أي طريق القطار الالماني، ونشرت هذه الاتهامات في عدة صحف لكنه لم يرد الدخول في مجادلة صحفية للرد عليها، مستغلا الوقت لكسب الحملة التي بدأها ابتداء من (افكار نيسان)[285].

لم تكن الاوضاع في روسيا هادئة طبعا، فالحرب التي مازالت مستمرة تثير الكثير من السخط لاسيما بين اوساط الجنود، فقد تصاعدت النقمة في حامية العاصمة، وكانت هيئة الاركان الروسية قد اعدت عمليات القمع ضد الجنود، وابعدت عن العاصمة افضل القطعات واشدها ثورية. وفي 17 نيسان عقد اجتماع عام في موقع حامية بتروغراد، وابدى الجنود تخوفهم من المخططات المعادية، واثاروا مسألة ايقاف خروج القطعات من العاصمة. ولكن يبدو ان الحكومة المؤقتة التي كانت تصر على استمرار الحرب قد حضرت ردا مسرحيا ضد المعارضين

---

[284]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.43 ; Brinton, The Bolsheviks and Workers control,P.34-35;

اوبيتشكين واخرون،لينين،ص159؛صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص100.

[285]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص101-102.

للحرب، ففي اليوم نفسه شهدت بتروغراد مظاهرة مشوهي الحرب، اذ ترك عدد كبير من الجرحى مستشفيات العاصمة، وسار المشوهون ممن فقدوا ايديهم أو ارجلهم الى جوار الجرحى المضمدين، واتجهوا جميعا نحو قصر توريد، ونقلت سيارات الشحن العاجزين عن السير، وكانت اعلام المتظاهرين تحمل لافتات تقول: "الحرب حتى النهاية"، وكان حزب الكاديت هو الذي يقف وراء المظاهرة، لاسيما مليكيوف الذي اخذ يستعد ليسدد في اليوم التالي ضربة قوية(286).

في 18 نيسان واثناء احتفال روسيا بيوم العمال العالمي، نظمت كافة مدن البلاد اجتماعات ومظاهرات، وعطلت المؤسسات الصناعية، ودوائر الدولة والبلديات، وقد استغل لينين هذه المناسبة والقى خطابا في ساحة مارس في بتروغراد. وعاد لينين في شرح افكاره(افكار نيسان)، وشرح النقاط الرئيسة لها ودعا في نهاية خطابه الى ترديد شعارات: (فلتسقط الحرب)، (يحيا السلم)، (عاش النضال من اجل جمهورية اشتراكية بروليتارية)(287). ولكن في اليوم نفسه اصدر وزير الخارجية ميليكوف مذكرة التي تعهد بها بالوفاء بالالتزامات التي قدمتها الحكومة القيصرية للحلفاء، وان روسيا قررت متابعة الحرب حتى النصر النهائي(288). وبالتالي فان مطالبات كل المعارضين للحرب تم ضربها عرض الحائط.

في 20 نيسان نشرت الصحف مذكرة وزير الخارجية الامر الذي سبب فضلا عن خطاب لينين قبل يومين احتجاجات كبيرة، فانطلقت مظاهرات صاخبة في شوارع

---

286) تروتسكي،تاريخ الثورة الروسية،ج1،ص383-386.

287) تروتسكي،تاريخ الثورة الروسية،ج1،ص382؛صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص103.

288) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.44;

لونياكوف وغونتشاروف،لينين والفلاحون،ص14-15؛كار،ثورة البلاشفة،ص87.

بتروغراد اشترك فيها عدد من جنود حامية المدينة الذين تركوا ثكناتهم وانظموا الى المتظاهرين الذي بلغ عددهم 15 الف. كما توجهت مظاهرة مسلحة معادية للحكومة والتي رفعت الاعلام الحمراء، واللافتات كتب عليها: (فلتسقط الحرب)، (فليسقط ميليكوف)، (كل السلطة للسوفييتات).

للرد على هذه المظاهرة التي اعدها البلاشفة اخذ الكاديت يجمعون قواهم ويبحثون عن صدام، وتوجهوا الى شارع نيفسكي حاملين شعار: (عاش ميليكوف)، (الثقة المطلقة بالحكومة). وكان يساندهم شباب وضباط بتروغراد واخذوا يوجهون الاتهامات للينين واتهامه بالجاسوسية الألمانية. وقد وبدأ اول احتكاك بين الطرفين بتبادل اطلاق النار، وعندما علمت لجنة سوفييت بتروغراد التنفيذية بتبادل اطلاق النار اصدرت بيانا ناشدت فيه الشعب الحفاظ على الهدوء والانضباط، وامرت العمال بعدم التظاهر بالسلاح، وبهذا ظهر بشكل جلي سيطرة سوفييت بتروغراد على الاوضاع ودليل على عجز الحكومة[289]. لقد كانت مذكرة ميليكوف صفعة قوية وجهت ضد العناصر المعتدلة في السوفييت التي نبذت سياسة البلاشفة القائمة على السلام عن طريق الحرب الاهلية، والانهزامية القومية، والتي اصرت على رفض الخطط الامبريالية، وعلى بذل الجهود لتحقيق سلام فوري[290].

في 21 نيسان نزلت مظاهرة بلغ تعدادها 100 الف متظاهر، وكان معظمهم من مصانع التسليح وطالبوا في هذه المرة استقالة الحكومة المؤقتة، لكن لينين

---

289) İşçi, The Kornilov Affair,P.29;

صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص103-105؛ياسين،الثورة الروسية،ص84.

290) كار،ثورة البلاشفة،ص91.

عارض هذه الفكرة التي طرحتها لجنة بتروغراد البلشفية بدون تفكير، لان طرحها خلال هذه الفترة تثير القلاقل والاضطرابات. وازاء اضطراب الوضع ارتبكت الحكومة المؤقتة، واقترح الجنرال كورنيلوف قائد منطقة بتروغراد العسكرية استخدام السلاح، بل امر بتحريك المدافع الى الميدان. لكن الوزراء الذين استبد بهم الهلع تماما اقنعوه بالعدول عن ذلك، وغدت الحكومة المؤقتة على حافة الهلاك. وبعد انتهاء هذه المظاهرة، والتي تعد الاعنف منذ ثورة شباط، استقال ميليكوف وغوتشكوف، لكن بالرغم من هذه المظاهرة قرر الامير لفوف متابعة الحرب الى جانب الحلفاء، وكما تمكن من انقاذ الحكومة المؤقتة بفضل دعم المناشفة والاشتراكيين الثوريين[291]. وفي الحقيقة ان المناشفة والاشتراكيين-الثوريين منذ بداية الثورة لم يلعبوا أي دور مستقل في السياسة، فقد بنوا سياستهم كلها على التحالف مع الكاديت، فضمنوا لهم بذلك هيمنة لا تتناسب وعلاقات القوى السياسية، بالمقابل فقد اصبح الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة اداة اتصال الغرض منها كسب الثقة السياسية للجماهير الثورية المتيقظة، عن طريق المهرجانات الخطابية، والانتخابية، ليستفيد منها حزب الكاديت المناهض للثورة منذ البداية[292].

في 23 نيسان قدم لينين فكرته الجديدة في صفحات البرافدا وسماها (الطريق السلمي نحو الاشتراكية) والتي دعا فيها الى تكريس الجهود في توعية

---

[291]) لونياكوف وغونتشاروف، لينين والفلاحون، ص15؛ صوريا، 300 يوم من الثورة الروسية، ص105؛ منتس، كيف حدثت ثورة اكتوبر، ص45.

[292]) تروتسكي، الارهاب والشيوعية، ص59.

الجماهير والدعوة الى تنظيم الشعب، وتنظيم العمال في المقاطعات والمصانع واحياء العاصمة وضواحيها،: "وعدم ترك انفسكم عرضه للتفكك على يد البرجوازيين الصغار المنادين بالمصالحة مع الرأسماليين"، وعدم المناداة في نفس الوقت بأسقاط الحكومة المؤقتة قبل ان تصل غالبية الشعب الى تماسك متوازن، كما دعا الى ضم الصفوف الى جانب السوفييتات، ثم شرح طرق انتقال السلطة الى السوفييتات بطريقة سلمية ولكن وفق عدة خطوات:

1.امساك الطبقة الثورية زمام السلطة، واتخاذ التدابير الرامية في تدمير سيطرة الرأسماليين الاقتصادية وجعلهم عاجزين سياسيا، وطرح امام الشعب فكرة سلم ديمقراطي مبني على رفض كل انواع الالحاق او التعويض.

2.على السوفييتات ان تلجئ الى تأميم الارض والغاء الملكية الخاصة.

3.تأمين اشراف الدولة على المصارف جميعها وتوحيدها في مصرف مركزي واحد مع الانتقال التدريجي الى التوزيع الدخول والممتلكات بشكل اكثر عدلا.

4.الاعتراف بحق الامم التي تعيش على الارض الروسية الانفصال بحرية وتشكيل دول مستقلة.

اثار طرح لينين لهذه المسائل الاربع في الاجتماع جدل طويل، وثم بعد ذلك جاءت الموافقة عليها وصياغتها بقرارات مستقلة.

كان لهذه الافكار دور كبير في تحالف الجنود والفلاحين مع الطبقة العمالية الروسية واصبح (السلم، الخبز، الارض)الشعار الثلاثي لروسيا الثورية[(293)].

---

[293]) Brinton, The Bolsheviks and Workers control,P.35;

صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص106-109.

في 24 نيسان ترأس لينين المجلس العام لكل مدينة بتروغراد، والمجلس العام السابع لكل روسيا لحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي(البلشفي) والذي عرف بمجلس نيسان والذي عقد ما بين(24-29 نيسان)، وكان هذا اول مجلس عام علني للبلاشفة في روسيا. وقد اوضح لينين في خطبه في هذين المجلسين العامين برنامج وتكتيك الحزب المرسومين في موضوعات نيسان. كما هاجم موقف كامنيف وريكوف وانصارهما الذين كانوا يؤيدون موقف المناشفة، بأن روسيا لم تنضج للثورة الاشتراكية، وانتقد بشدة عدم ثقتهم بالثورة، ولإنكارهم لإمكان انتصار الاشتراكية في البلاد، وقد ايد الحزب البلشفي لينين ووافق على خطته للنضال من اجل الثورة الاشتراكية وجعلها اساسا لنشاطه. كما تحدث لينين في الاجتماع مؤكدا بعدم المطالبة باستقالة الحكومة المؤقتة، لان اهم ما في الامر اجراء تقييم دقيق لميزان القوى بين الحكومة المؤقتة والسوفييتات في جميع انحاء البلاد، لاسيما وأن هذه السوفييتات خاضعة لأحزاب اشتراكية (كالمناشفة، والاشتراكيين الثوريين) لذا فهي في تذبذب وتتردد بين تهدئة البرجوازية والعمل لأحداث تغير اجتماعي دقيق. اما فيما يخص المسألة الزراعية فقد قرر مجلس نيسان عدة قرارات تتوافق بشكل كبير مع اطروحة نيسان التي قدمها لينين سابقا وهي:

1.ان الحزب يناضل بجميع قواه في سبيل الشروع فورا في مصادرة جميع اراضي الملاكين العقاريين في روسيا، كذلك اراضي العائلة القيصرية، والكنيسة.

2.يؤكد الحزب بحزم انتقال جميع الاراضي فورا الى الفلاحين المنظمين في سوفييتات نواب الفلاحين أو غير ذلك من هيئات الاستقلال الذاتي المحلي، على ان تكون منتخبة بصورة ديموقراطية فعلا، ومستقلة تماما عن الموظفين والملاكين العقاريين.

3.ان الحزب يطالب بتأميم جميع الاراضي في الدولة، وان التأميم المفترض يعني انتقال حق الملكية على جميع الاراضي الى الدولة، ويخول المؤسسات الديموقراطية المحلية حق التصرف بالأراضي.

4.ينبغي على الحزب ان يناضل بحزم ضد الحكومة المؤقتة التي تفرض على الفلاحين اصلاحا ذا طابع اقطاعي، كما ان على الحزب ان يناضل ضد اراء المناشفة والبرجوازية الذين يوصون الفلاحين بعدم اخذ الارض كلها قبل انعقاد الجمعية التأسيسية.

5.ان الحزب يوصي الفلاحين بأن يأخذوا الارض بصورة منظمة، دون الحاق ضرر بالممتلكات، ومع العناية بزيادة الانتاج.

6.ان جميع التحولات الزراعية لا يمكن لها، بوجه عام، ان تكون فعالة ودائمة الا اذا اشيعت الديموقراطية تماما في الدولة بكليتها، أي اذا الغيت الشرطة السرية، وسلك الموظفين المميزين بالفعل، هذا من جهة، ومن جهة اخرى، الا اذا قام اوسع ما يكون من الاستقلال الذاتي الاداري المحلي، المحرر تماما من كل رقابة أو وصاية تمارس من الجهات العليا.

7.ينبغي الشروع فورا وفي جميع الاماكن بتنظيم البروليتارية الزراعية على حدة، وبصورة مستقلة، سواء بشكل سوفييتات نواب العمال الزراعيين، أو بشكل سوفييتات خاصة لنواب الفلاحين انصاف البروليتاريين، ام بشكل كتل وفرق بروليتارية في سوفييتات نواب الفلاحين المشتركة، وفي جميع الهيئات الادارية في المدن والارياف.

8.ينبغي على الحزب ان يؤيد مبادرة لجان الفلاحين في بعض انحاء روسيا التي تنقل مواشي الملاكين العقاريين وادواتهم الزراعية الى الفلاحين المنظمين في هذه اللجان

بغية استخدام هذه المواشي وهذه الادوات بصورة منظمة من قبل الجماعة للعمل في جميع الاراضي.

9.ينبغي على الحزب ان يوصي البروليتاريين وانصاف البروليتاريين في الارياف بخوض النضال في سبيل تحويل كل استثمار عقاري الى استثمار نموذجي كبير الى حد ما، يدير شؤونها سوفييت نواب العمال الزراعيين لحساب المجتمع، وتحت ادارة مهندسين زراعيين، ومع استخدام اكثر الوسائل التكتيكية اتقانا.

وفي الحقيقة ان اجتماع 24 نيسان يعتبر حدثا مهما بالنسبة لنشاط البلاشفة وتطور الثورة الاشتراكية لأنه رسم بوضوح خطة عمل اتبعها البلاشفة حتى قيام ثورة تشرين الاول، كما انه اعاد النظر في برنامج الحزب بناء على الوضع الجديد، وتكليف اللجنة المركزية الجديدة المنتخبة برئاسة لينين بدراسة مسألة خلق اممية ثالثة، تضم جميع اشتراكي العالم والمؤيدين لإيقاف الحرب الإمبريالية وتحويلها الى ثورة اجتماعية[294].

جاءت مقررات مؤتمر نيسان مستندة بشكل رئيس على مقولات لينين[295]، وكانت تلك المقررات لاسيما تلك التي تخص المسألة الزراعية تمثل هجوما موجها بشكل رئيس على كافة القوى السياسية في روسيا(ملاكين عقاريين-برجوازية، وحلفائهم من المناشفة).

---

[294]) فلاديمير ايليش لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،(موسكو:دار التقدم،1970)،ص242-244؛لونياكوف وغونتشاروف،لينين والفلاحون،ص16-18؛اوبيتشكين واخرون،لينين،ص159؛صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص106-111؛روزا لوكسمبورغ،الثورة الروسية 1917،(www.almounadil-a.info)،ص7-8.

[295]) فولكوغونوف،ستالين،ج1،ص54.

بـدأت بـوادر الخـلاف بـين البلاشـفة والمناشـفة بعـد ثـورة شـباط في وقـت مبكـر، واتضـح ذلـك عنـد تأسـيس مجـالس السـوفييتات. لقـد كانـت بروليتاريـة بتروغـراد قـد بـدأت عنـد انـدلاع ثـورة شـباط بتشـكيل سـوفيتتات نـواب العمـال كهيئات للسلطة الثوريـة. وقـد تأسسـت السـوفييتات بمبـادرة مـن العمـال انفسـهم، وقـد ايـد البلاشـفة بحمـاس مبـادرة العمـال، فتشـكلت بـاقتراح مـنهم السـوفييتات الموحـدة لنـواب العمـال والجنـود. ان مثـل هـذا الاتحـاد كان نتيجـة طبيعيـة لنضـال العمـال والجنـود المشـترك ضـد الحكـم المطلـق. وقـد وجهـت الـدعوات الى المراكـز العماليـة الرئيسـة في المدينـة، والى الافـواج الثـائرة. وقـد حضـر خمسـون عـاملا وعشـرون جنـديا كممثلين عـن العمـال والجنـود الى قصـر توريـد الـذي تعقـد فيـه جلسات الـدوما، وجرت الانتخابات في 27 شـباط أي اثناء الثـورة ، وحصل المناشـفة والاشـتراكيون الثوريـون على الاغلبيـة، وتراسـوا السـوفييت الـذي تـألف مـن 11 عضـوا، منهم 3 نـواب مـن مجلس الـدوما ، وهـم كرينسـكي، والمنشـفيان تشخيدزة، وسكوبليف، وهما من اعضاء اللجنة المؤقتة لمجلس الـدوما، واثنـان من البلاشـفة، وعضـو مؤيـد للبلاشـفة، وثلاثـة مـن الاشـتراكيين الثـوريين. وفيمـا بعـد في 1 اذار تـم اكمال سوفييت بتروغراد بممثلين عن الجنود والعمال حتى بلغ عـددهم 39 عضـوا، مـن بينهم 11 بلشـفيا ومؤيـدا للبلاشـفة. والسـبب في فـوز المناشـفة والاشـتراكيين-الثوريين في الانتخابات هو:

1.كـان حـزب البلاشـفة قـد ضـعف خـلال سـنوات الحـرب بسـبب تـدابير القمـع المتواصلة والاعتقالات والنفي.

2.كان زعماء البلاشفة البارزون في المنفى أو المهجر.

3.اما لجنة بتروغراد البلشفية فاعتلقت عشية الانتخابات.

4.لم يتعرض المناشفة والاشتراكيون الثوريون لمثل هذه التنكيلات من جانب القيصرية، فكانت لهم مراكز ارتكاز شرعية، مثل الكتلة المنشفية في مجلس الدوما، التي استطاعوا بوساطتها ان يؤثروا على العمال.

5.لم يشترك في الانتخابات افضل قسم من العمال واكثرهم وعيا، والذي كان تحت نفوذ البلاشفة، اذ ان قسم منهم كانوا يناضل في وقت الانتخابات في شوارع المدينة ضد القوات القيصرية.

6.كان نظام الانتخابات في صالح المناشفة، اذ كانت المؤسسات الكبيرة، حيث كان نفوذ البلاشفة قويا ترسل مندوبا واحدا عن كل الف عامل، في حين ان المؤسسات الصغيرة حيث فاق نفوذ المناشفة، كانت ترسل الى السوفييت نائبا واحدا عن كل مؤسسة.

7.كان الاشتراكيون-الثوريون يحظون بنفوذ قوي بين الجنود فسمح لهم للسيادة على قيادة سوفييت بتروغراد في المرحلة الاولى من الثورة[296].

ان سوفييت بتروغراد لم يصبحوا حكومة ثورية مؤقتة، ويعود السبب في ذلك الى رؤية المناشفة والاشتراكيين-الثوريين الذين سيطروا عليه. فالمناشفة هم اكثر من استفاد من ثورة شباط في بداية الامر، اذ بدى الوعد بالحكم الدستوري يبرر برنامجهم ويمنحهم ميزة على البلاشفة. فقد كانت صورة الموقف ان هناك

---

296) İşçi, The Kornilov Affair,P.21;

بيفانوف وفيدوسوف،الاتحاد السوفيتي،ص571-572؛رمضان،تاريخ اوربا والعالم الحديث،ج2،ص261-262؛جريك اوكسلي،"الثورة الروسية 1917"،اصدارات الحزب الشيوعي الفرنسي، في 24 اب 2004، مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:

نظاما برجوازيا ثوريا يتمتع بتأييد الماركسيين الى ان تستنفذ الرأسمالية البرجوازية امكانياتها، ويفتح الطريق ممهدا للثورة الاشتراكية، اذ عد المناشفة والاشتراكيون-الثوريون انه ما دامت الثورة ذات طابع برجوازي ديموقراطي فيجب اذن ان ترأسها البرجوازية، باعتبارها طبقة اكثر تنظيما واكثر استعدادا للإدارة. لذلك عملوا الى تسليم السلطة الى البرجوازية، مع اقامة مراقبة على الحكومة البرجوازية من جانب السوفييتات، كان هذا بالذات هو تصور المناشفة للمرحلة الاولى من العملية الثورية، بل ان السلطة المزدوجة باعتبارها مشاركة دستورية بين حكومة برجوازية ومعارضة شرعية بروليتارية كانت في جوهرها مفهوما منشفيا. وكانت نقطة الازعاج الرئيسة بالنسبة للمناشفة هو موقفهم من الحرب التي لم يتفقوا فيما بينهم على موقف منها. ولكن بدا ان كل ما يتطلبه الموقف في ذلك الوقت هو سياسة الضغط على الحكومة البرجوازية لإنهاء الحرب على اساس برنامج ديموقراطي دون الدخول في التفاصيل الدقيقة لوسائل انهاءها[297].

في وقت كان البلاشفة وحدهم من نادى بإنشاء حكومة ثورية ممثلة من الاحزاب الداخلة في السوفييت، وقد استطاع المناشفة والاشتراكيون-الثوريون ان يمرروا قرارهم وان يتفقوا مع البرجوازية من وراء الطبقة العاملة. ومن اجل تفسير النفوذ الملحوظ الذي كان يتمتع به المناشفة، والاشتراكيون الثوريون بين الجماهير، هو الوضع الذي نشأ اثناء الحرب. ففي سنوات الحرب تغير تركيب الطبقة العاملة، فقد عبء في الجيش قسم كبير من ملاكات العمال القديمة الذين

---

297) İşçi, The Kornilov Affair,P.22;

كار،ثورة البلاشفة،ص76؛بيفانوف وفيدوسوف،الاتحاد السوفيتي،ص573.

مروا بمدرسة النضال الثوري الكبيرة، وحل محلهم قرابة 40% من العمال تقريبا من الريف مؤخرا، أو كانوا من اصل فئات برجوازية صغيرة في المدن، وكانت هذه القوى البرجوازية الصغيرة غير المنظمة سندا للمناشفة والاشتراكيين-الثوريين[298].

بعد وصول لينين الى روسيا جرى اجتماع في قصر توريد وطرح لينين افكاره(افكار نيسان) على المناشفة والبلاشفة، ونشرت بعد ذلك افكاره في 7 نيسان في جريدة البرافدا (صحيفة الحزب البلشفي)، وبعد نشر هذه الافكار التي اثارت موجة هلع في نفوس المناشفة والاشتراكيين الثوريين، وكما بدأت الحكومة المؤقتة تحيك حول لينين شبكة من الاكاذيب والمؤامرات تساعدها في ذلك سفارتا فرنسا وبريطانيا في العاصمة الروسية، وفي 17 نيسان رد المناشفة حول افكار لينين، ونشرت صحيفة(الازفستيا)مقالا كتبه المنشفي (دان) الذي لم يكن يحمل للبلاشفة أي ود[299]. وبعد الاجتماع السابع للحزب في 24 نيسان طرح لينين افكاره التي واجهت معارضة من قبل المناشفة بلسان المنشفي (سوخانوف)الذي صرح: "لقد حصل لينين على نجاح باهر في الاجتماع البلشفي في عموم روسيا، وليست المقررات التي وافق عليها هذا الاجتماع بأغلبية ساحقة سوى افكار نيسان المشهورة تلك الافكار التي وصفها بليخانوف بأنها هذيان. ان ما اعتبره البلاشفة القدماء قبل شهر من الزمن سخفا وحماقة غدا اليوم انجيلا رسميا تزداد سيطرته على البروليتارية بسرعه بالغة"[300].

---

[298]) بيفانوف وفيدوسوف،الاتحاد السوفيتي،ص573.

[299]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص102.

[300]) المصدر نفسه،ص111.

9

الحكومة المؤقتة الثانية(الائتلافية)

اوصلت ازمة نيسان الاطراف السياسية الى ثلاثة خيارات هي:

1.اما ان تعود السلطة كاملة للبرجوازية وهذا الاحتمال لم يكن ممكنا الا عن طريق الحرب الاهلية[301].

2.اما ان تسلم كل السلطة للسوفييتات، وكان من الممكن التوصل الى ذلك دون اية حرب اهلية بالتصويت عليه فقط، ولكن القوى الاشتراكية (الاشتراكيين-الثوريين، والمناشفة) لم يكونوا يريدون ذلك، وكانت الجماهير ما تزال تثق بهم[302].

3.اما ان يتم اللجوء الى نصف مخرج من الازمة، وهو مخرج تسوية يعتمد على حل وسط، أي تشكيل حكومة ائتلافية بين البرجوازيين والاشتراكيين[303].

كان الرأي العام في عدد من السوفييتات(موسكو، تفليس، اوديسا، ايكاثير، ينبروغ، نيجني، نوفوغورود، وتفير وغيرها من السوفيتتات) في نهاية نيسان يعارض بشدة دخول الاشتراكيين في تشكيلة الحكومة الجديدة. وقد عبر عن دوافع السوفييتات بوضوح كامل احد زعماء المناشفة في موسكو قائلا: "اذا دخل الاشتراكيون الحكومة، لن يكون هناك احد لتوجيه حركة الجماهير في مسار محدد". وكان من الصعوبة بمكان اقناع العمال والجنود بهذا الدافع، فالجماهير كانت تتمسك كلها بدخول الاشتراكيين في الحكومة، ولكن الجماهير تعرف ان دخول

---

[301]) اصبح هذا الاحتمال امر محتملا بعد احداث تموز كما سنرى.

[302]) يبدو ان هذا الاحتمال اصبح بعد احداث تموز ايضا قائم للتطبيق بعد ان بدأت الجماهير تفقد ثقتها بالعناصر الاشتراكية، ويتضح ذلك في انتخابات ايلول كما سنرى.

[303]) تروتسكي،تاريخ الثورة الروسية،ج1،ص409.

الاشتراكيين في الوزارة يسمى ائتلافا مع البرجوازية، وان الاخيرة كانت تريد التخفي خلف الاشتراكيين للعمل ضد الشعب، وهذا ما سيحدث لاحقا، اما الجماهير فكانت تريد بوساطة الاشتراكيين طرد البرجوازيين من الحكومة. وفي بتروغراد تبنى عدد من الوحدات العسكرية، من بينها فرقة السيارات المدرعة المتعاطفة مع البلاشفة، مبدأ الحكومة الائتلافية. وصوتت منطقة بتروغراد بأكثرية ساحقة لصالح هذا المبدأ. وكانت افكار الائتلاف تسود مسبقا اوساط الاشتراكيين-الثوريين، الا انهم كانوا يخشون فقط الدخول في الحكومة دون مشاركة المناشفة، واخيرا تبنى الجيش الائتلاف وايده. واخيرا وفي 1 ايار قررت اللجنة التنفيذية للسوفييتات، الاشتراك في الحكومة بأكثرية 41 صوتا ضد 18، وامتناع ثلاثة عن التصويت، وقد صوت البلاشفة وعدد صغير من المناشفة الأمميين فقط ضد القرار. ولكن يبدو ان التقارب الذي حدث الان بين الاشتراكيين والبرجوازيين قد ادى بالأخيرين عن تخليهم عن ميليكوف الذي يعد محامي الدفاع عن البرجوازية، فقد قررت اللجنة المركزية لحزب الكاديت عدم الالحاح على الاحتفاظ بميليكوف من اجل انقاذ الائتلاف لاسيما وانه كان احد عوامل ازمة نيسان، وقد كتب احد اعضاء حزب الكاديت اليميني ايزغوئيف عن حالة ميليكوف: "ان الحزب خان زعيمه". وفي الحقيقة لم يكن الحزب يملك الخيار، وهذا يتضح من تصريح ايزغوئيف: "في نهاية نيسان هزم حزب الكاديت هزيمة ساحقة، وتلقى من الناحية المعنوية ضربة لم يتمكن من النهوض بعدها ابدا"[304]. لقد اثمر التحالف بين القوى الاشتراكية والبرجوازية بتشكيل حكومة جديدة في 5 ايار، والتي استمر لفوف رئيسا لها، وضمت عشرة

---

[304]) المصدر نفسه، ج1، ص410-413.

وزراء عن الاحزاب البرجوازية، وستة وزراء اشتراكيين كممثلين للسوفييت: اثنان من الاشتراكيين-الثوريين، واثنان من المناشفة، واثنان من الاشتراكيين المستقلين[305]. وقد اقر سوفييت بتروغراد في اليوم نفسه تأليف الحكومة الائتلافية، ووافق على برنامجها. وقد اشتمل بيان الحكومة الجديدة على ثلاثة مسائل رئيسة:

1.اتباع سياسة خارجية فعالة لصالح السلم.

2.محاولات البحث عن حل لمشكلة التموين.

3.دراسة تحضيرية للمسألة الزراعية[306].

وجدت البرجوازية من تشكيل حكومة ائتلافية خير حل للخروج من الازمات التي تعصف بالبلاد ومواصلة الحرب[307]، فالحكومة السابقة التي كانت مشكلة من حزب واحد لم تتمكن من تعبئة الجماهير لمواصلة الحرب، بل نجد العكس من ذلك اذ ان اول محاولة لذلك كادت ان تحرم البرجوازية من السلطة(احداث 20-21 نيسان). وكان على الاشتراكيين والبرجوازيين الان اقناع الجماهير بمواصلة الحرب. كما لم تستطع الحكومة السابقة ان تقنع الفلاحين بالتمهل في حل المشكلة الزراعية، واصبح على الوزراء الاشتراكيين الان ان يسعوا لتهدئة الفلاحين، وتأجيل

---

[305]) لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،ص247؛كار،ثورة البلاشفة،ص91؛منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص55-56؛ياسين،الثورة الروسية،ص84.

[306]) تروتسكي،تاريخ الثورة الروسية،ج1،ص414-415.

[307]) ادعت الحكومة بزعامة البرجوازية ان موقفها من الحرب هو حرب دفاعية أي الدفاع عن الاراضي الروسية ضد الهجمات الالمانية، وليس حرب توسعية استعمارية كما كانت في ايام القيصرية ولكن ذلك لم يمنعها من الاعلان عن رغبتها في مواصلة الحرب، ضد رغبة الاغلبية الساحقة من العمال والجنود والفلاحين الذين كانوا يرون من الحرب قضية لا طائلة منها، وكانت القوى الاشتراكية قد انقسمت هي الاخرى في موقفها من الحرب، ففي الوقت الذي وقف فيه المناشفة والاشتراكيون الثوريون الى جانب الحكومة، دعا البلاشفة الى الانهزامية القومية بمعنى انهاء الحرب بشكل منفرد مع المانيا.

حـل مسـألة الارض. ويبـدو ان الحكومـة الثانيـة لـم تختلـف عـن سـابقتها الا في التشكيلة، فقد تم الحفاظ ايضا على دوما الدولة، وهو مؤسسة برجوازية اقطاعية منتخبة حسب القوانين القيصرية التي كانت تقيد بحدة تمثيل جماهير الشعب. وكان انصار الملكية في الدوما يتحدثون علنا اثناء الاجتماعات مطالبين باتخاذ التدابير الحاسمة لكبح جماح الثورة. ورغم ان الحكومة الثانية اطاحت تماما بفكرة اعادة الملكية الا انها في نفس الوقت لم تعلن قيام الجمهورية. كما تأجلت مسألة شكل الحكم الى انعقاد الجمعية التأسيسية، ولكن موعد انعقادها كما هو الحال في الحكومة السابقة لم يعلن، كما ظلت هيئة الجنرالات القيصرية القديمة عاملة في الجيش، وظلت القوانين القيصرية كما هو في السابق سارية المفعول، ويمكن القول ان روسيا في ذلك الحين ظلت ملكية دون ملك. وفي مسألة تحديد يوم العمل بثمان ساعات، ظل الوزراء الاشتراكيون يؤيدون موقف البرجوازية، ودعوا العمال الى عدم الاصرار على تخفيض طول يوم العمل. كما ايدت الحكومة الائتلافية مطلب كبار ملاك العقارات والبرجوازية، بتأجيل حل المسألة الزراعية الى انعقاد الجمعية التأسيسية. اما المسألة القومية، فإن الحكومة الائتلافية قد عارضت حق القوميات المختلفة في روسيا في تقرير المصير، كما انها عارضت بحدة التوسع في حقوقها بوجه عام في مجال البناء القومي: انتخاب القادة، ادخال اللغة القومية في المدارس...الخ[308]. اما مسألة الحرب وهي المسألة الرئيسة في كل الصراع الداخلي فقد ايدت الحكومة الائتلافية الحرب، وفي 11 ايار أي بعد تشكيل

---

308) Brinton, The Bolsheviks and Workers control,P.36;

منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص56-60.

الحكومة بستة ايام ذهب كرينسكي وهو الان قد اصبح وزيرا للحربية الى الجبهة، وافتتح حملة التحريض من اجل الهجوم، وكتب وزير الحربية الى الحكومة المؤقتة نتيجة زيارته هذه: "ان موجة الحماسة في الجيش تكبر وتتسع". وفي 14 ايار املى كرينسكي امر للجيش ينص على ما يلي: "ستذهبون حيث يقودكم قادتكم"، ومن ثم اعلن بتفاخر: "ستحملون السلم على اسنة حرابكم". وفي 22 ايار عزل الجنرال الكسييف وعين محله الجنرال بروسيلوف[309].

عقد البلاشفة اول مؤتمر لهم في ظل الحكومة الثانية يوم 6 ايار، أي بعد يوم واحد من تشكيل الحكومة، وهو مؤتمر بلاشفة العاصمة في صالة الاحتفالات لكلية الضباط البحرية، وقدم لينين فيه تقريرا عن اعمال المؤتمر السابع، والذي حظي بتشجيع الحاضرين وتأييدهم، وفي هذا المؤتمر تمت الموافقة بالإجماع على (افكار نيسان) التي اعتبرها كثير من المناضلين المحنكين قبل شهر واحد افكار سابقة لأوانها، ولا تقبل التطبيق[310].

عمل البلاشفة خلال هذه الفترة على كسب جماهير العمال والفلاحين الى صفهم، لإعادة التوازن للقوى السياسية، وبقيادة لينين راح البلاشفة يشرحون للعمال والجنود والفلاحين سياسية الحزب، وكان لينين في مركز هذا العمل الضخم، وكان كثيرا ما يخطب بنفسه في اجتماعات العمال ومؤتمراتهم الشعبية، في مصانع بوتيلوف، واوبوخوف، وتروبتشيني، وكثير غيرها من المصانع وفي المؤتمرات الشعبية للجنود والبحارة[311].

---

[309]) تروتسكي،تاريخ الثورة الروسية،ج1،ص417.

[310]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص115-116.

[311]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص159.

في 12 ايار عقد اجتماع نظمه الاشتراكيون-الثوريون، وكان اعضاء المؤتمر يمثلون خليطا من البلاشفة والمناشفة والاشتراكيين-الثوريين في مصانع بوتيلوف في بتروغراد، وهو من اكبر مصانع الأسلحة في روسيا، وتحدث في هذا الاجتماع الوزير (تشيرنوف)الذي دخل الى وزارة لفوف مؤخرا، وحث في هذا الاجتماع العمال على زيادة الانتاج الحربي، ودعم الحكومة المؤقتة، وعندما انتهى من خطابه اعتلى لينين المنصة بعد ان حضر هذا الاجتماع، والذي كان من معارضي تشيرنوف، وعندها تحدث لينين للعمال مذكرا لهم انه بدل من الاستمرار في الحرب، يجب العمل للوصول الى سلم دون ضم او تعويضات، وايقاف سفك الدماء، ووضع حد للبؤس والمجاعة، الذين بدء انتشارهما في روسيا بشكل خطير. كما ناقش المؤتمر الوضع الاقتصادي المتدهور في البلاد(312).

أستغل لينين فرصة انعقاد مؤتمر مندوبي نواب الفلاحين في عموم روسيا في بتروغراد بين 4-28 ايار وتوجه في حديثه الى مندوبي الفلاحين لا الى الاشتراكيين-الثوريين المسيطرين على المؤتمر، مع العلم ان البلاشفة كانوا اقلية في هذا المؤتمر، لكنه حقق نجاحا باهرا، وكان لينين قد طرح ثلاثة مسائل مهمة في المؤتمر هي: الارض، والحرب، وتنظيم الدولة. وقد اكد لينين في المؤتمر يوم 7 ايار، وللمرة الثانية في 20 ايار على ما يلي:

1.ينبغي ان تكون جميع الاراضي ملكا للشعب، وبالتالي ينبغي ان تعود جميع اراضي الملاكين العقاريين الى الفلاحين دون أي تعويض.

---

(312) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص115-116.

2.ان الحزب البلشفي يرى انه ينبغي على الفلاحين ان يستولي على الاراضي بأقصى ما يمكن من التنظيم، دون أي اتلاف للأدوات الزراعية، مع بذل جميع الجهود لزيادة انتاج الحبوب، لان الجنود يعانون جوعا رهيبا في الجبهة.

3.من اجل ان تعود كل الارض الى الشغيلة ينبغي ان يكون هناك اتحاد وثيق بين عمال المدن، والفلاحين الفقراء أي انصاف البروليتاريين، فبدون هذا الاتحاد يستحيل قهر الرأسماليين، فاذا لم يقهروا فان تسليم الارض الى الشعب لن يخفف ابدا من بؤس الشعب. فبدون رساميل لا يمكن للشعب ان يحصل على الادوات الزراعية، ولا على الماشية، ولا على البذار. وليس بالرأسماليين والموجيك الاغنياء ينبغي ان يثق الفلاحون بل بعمال المدن فقط. فبالتحالف مع عمال المدن سيرى الفلاحون الفقراء الارض، وسكك الحديد، والمصارف، والمصانع، تصبح ملك جميع الشغيلة.

4.ينبغي على الفلاحين ان يدعموا بكل قواهم مبادرة العمال في بعض المدن، عندما اخذوا يفرضون رقابتهم على المصانع، فهذه الرقابة مفيدة للفلاحين، لأنها ستؤدي الى زيادة الانتاج والى تخفيض اسعار المنتجات.

5.ان الحرب الدائرة في ذلك الوقت هي حرب فتوحات يخوضها رأسماليو جميع البلدان من اجل اغراضهم الاحتلالية، بغية زيادة ارباحهم، ولا تحمل هذه الحرب للشعب الكادح غير الموت والخراب، والويلات والدمار، لذا يجب التعجيل في انهاء الحرب، ولا يتم ذلك الا بأسقاط الرأسماليين عن طريق الثورة العمالية في جميع البلدان المتحاربة.

6. ارتكبت القوى الاشتراكية الاخرى من امثال الاشتراكيين-الثوريين، والمناشفة، خطأ فادحا بدخولهم حكومة البرجوازيين(الحكومة المؤقتة الثانية)، وتأييدهم اياها،

فهم يأملون على حمل البرجوازية على وضع حد للحرب، لكنهم مخطئون لانهم في الواقع يساعدون البرجوازية في تحضير هجوم الجيش الروسي على المانيا، أي بتعبير ادق تطويل امد الحرب.

7.ان البرجوازيين زعماء الحكومة السابقة والحالية، لم يوافقوا على نشر المعاهدات السرية التي عقدها القيصر نيقولا مع دول الحلفاء، بل ان الحكومة المؤقتة ما تزال تؤكد هذه المعاهدات.

8.ينبغي وضع حد لهذه الحرب في اسرع وقت، لا بصلح منفرد مع المانيا بل بصلح عام بين الجماهير الكادحة ضد الرأسماليين. ولا يمكن ان يتم ذلك الا عن طريق انتقال كل سلطة الدولة الى سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين.

9.ينبغي ان تصبح روسيا جمهورية ديموقراطية، لا كما يرغب البرجوازيين بجعل الجمهورية شبيهة قدر الامكان بالنظام الملكي، عن طريق ابقاء سلك من الموظفين فوق الشعب، وشرطة، وجيش دائم منفصل عن الشعب موضوع تحت ادارة جنرالات وضباط غير منتخبين.

10.ان الجمهورية التي ينبغي ان تصبح عليها روسيا لا يكون فيها شرطة تهين الشعب، ويتم فيها تعيين الموظفين من القاعدة الى القمة عن طريق الانتخاب فقط، وبالتالي يصبح بمقدرة الشعب عزلهم متى شاء، ولا تزيد رواتبهم على اجرة عامل جيد، وان يكون جميع قادة الجيش منتخبين، وان يستعاض عن الجيش الدائم المنفصل عن الشعب بميلشيا الشعب باسره، هذه الجمهورية تعود فيها كل

سلطة الدولة الى سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين[313]. لقد جاء قرار مؤتمر مندوبي الفلاحين متوافقا بشكل كبير مع مقترحات لينين التي طرحها يوم 7 ايار[314].

في 29 ايار ذهب لينين الى اول مؤتمر للجان عمال مصانع بتروغراد، وهو مؤتمر دعا اليه العمل بأنفسهم، وحددت اللجان اعمال المؤتمر المكرسة لدراسة الوضع الاقتصادي المتدهور في البلاد والسبيل الى انقاذه عن طريق (المراقبة العمالية للإنتاج). وناقش هذا المؤتمر مسألة توقف العمل في عدد من المصانع بسبب نقص المحروقات والمواد الأولية، وتحدث لينين فيه حول ما فائدة الرقابة العمالية في وضع توقف المصانع عن العمل، وربط لينين مسألة الرقابة العمالية بمسألة السلطة في البلاد، ودعا الى نقل السلطة كلها الى السوفييتات كما دعا الى اتخاذ تدابير ثورية تمنع حدوث الكارثة الاقتصادية، وهي مراقبة الانتاج والتوزيع واستخدام العمل الاجباري. وبعد هذا الاجتماع اخذ العمال يتخلون عن الثوريين-الاشتراكيين وينظمون الى البلاشفة، وبهذا الشكل انظم في الاسابيع الاولى من ايار اعداد كبيرة من عمال المصانع الى صفوف البلاشفة الذي جعل ميزان القوى يميل الى جانبهم[315].

---

313) لينين، التحالف بين العمال والفلاحين، ص245-250؛ لونياكوف وغونتشاروف، لينين والفلاحون، ص18-19؛ اوبيتشكين واخرون، لينين، ص161؛ صوريا، 300 يوم من الثورة الروسية، ص117-118.

314) لينين، التحالف بين العمال والفلاحين، ص251-253؛ فلاديمير ايليش لينين، مسألة الارض والنضال في سبيل الحرية، (موسكو: دار التقدم، 1969)، ص37-39.

315) صوريا، 300 يوم من الثورة الروسية، ص119-120.

عقد المؤتمر الاول لسوفييتات عموم روسيا في 3 حزيران في بتروغراد داخل مباني كلية الضباط، وحضر المؤتمر اكثر من 1000 مندوب، كان بينهم 105 من البلاشفة، في حين بلغ عدد المناشفة 248 مندوبا، والاشتراكيين-الثوريين 258 مندوبا، أي بمعنى انه لم يكن للبلاشفة سوى 13% من اصوات المؤتمر. وقد اقترح البلاشفة في هذا المؤتمر نقل السلطة كلها للسوفييتات، ولكن المناشفة والاشتراكيون-الثوريون، عارضوا واصروا مؤكدين استحالة ادارة شؤون البلاد بدون البرجوازية، وانه لا يوجد في البلاد بوجه عام أي حزب يستطيع الموافقة على ان يأخذ على عاتقه ادارة شؤون الدولة. وبعد ان جاء دور لينين بالكلمة قال ان البلاشفة على استعداد لتولي السلطة اذا عهدوا بها اليهم. ثم تحدث لينين ثانية اثناء المؤتمر، فتناول مسألة الحرب، وهاجم البرجوازية، وعارض بشكل قاطع الهجوم الجاري الاستعداد له على الجبهة. ورغم ذلك تمكن المناشفة والاشتراكيون-الثوريون تمرير قرار يقر سياسة الحكومة المؤقتة[316].

حصل كرنسكي وزير الحربية من مؤتمر الاول لسوفييتات عموم روسيا على قرار متابعة الحرب، وتحدد يوم 18 حزيران لبدء العمليات العسكرية، وبعد يومين فقط أي في 20 حزيران، كان السوفييت قد تبنى قرارا ايد فيه الجيش على الهجوم الذي قام به، وقد تم اتخاذ هذا القرار بأكثرية 472 صوتا مقابل 271 صوتا، وامتنع 39 عن التصويت. وكان هذا التصويت يمثل توازنا جديدا للقوى، فقد اصبح البلاشفة يشكلون مع الجماعات اليسارية الصغيرة من المناشفة والاشتراكيين-

---

[316]) فلاديمير اليش لينين، مختارات، (موسكو: دار التقدم، 1968)، ج4، ص75؛ لونياكوف وغونتشاروف، لينين والفلاحون، ص15-16؛ صوريا، 300 يوم من الثورة الروسية، ص121-125؛ منتس، كيف حدثت ثورة اكتوبر، ص62-63.

الثـوريين خمـس مجلـس السـوفييت، وهـذا يعني ان خصـوم الهجـوم يشـكلون في المصانع والثكنات اكثرية ساحقة. كما تبنى سوفييت فيبورغ بتاريخ 24 حزيران قرار احتجاج على قرار الحرب الذي اقدمت عليه الحكومة المؤقتة: "نحمل الحكومة المؤقتة والاحزاب التي تدعمها، والمناشفة، والاشتراكيين-الثوريين كامل مسئولية هذه السياسة الهجومية". ولا نستغرب من طبيعة هذا القرار لاسيما اذا عرفنا ان البلاشفة كانوا يسيطرون سيطرة كاملة في سوفييت فيبورغ. ولكن الجيش الروسي الذي استأنف الهجوم تعرض لهزائم متكررة على الجبهة الامر الذي زاد من احراج الحكومة المؤقتة، وزاد من سخط الجماهير(317).

ابان عهد الحكومة المؤقتة الثانية زاد الدمار الاقتصادي في البلاد، وكان هناك نقص كبير في المواد الغذائية، وارتفعت اسعار المواد الغذائية، والسلع الاستهلاكية. ولم تواكب الاجور ارتفاع الاسعار، واستمرت القيمة الفعلية للنقود في الهبوط، وكانت ماكينات الطباعة لا تسعف في اصدار النقود الورقية، اذ اصبحوا يصدرونها في صفحات كاملة ثم يتم تقطيعها الى اجزاء صغيرة أي الى عملات ورقية فئة كل منها 20 أو 40 روبلا. واطلق الشعب في احتقار تسمية كرنسكي على هذه النقود، اذ انه كان رئيسا للوزراء آنذاك. ولعل اهم ما في الامر هو ان الحرب التي وعدوا بإنهائها قد استؤنفت من جديد جالبة الكثير من الضحايا الجدد ومشددة من المعاناة والالام التي لا تحتمل بالنسبة لجماهير الشعب(318). وكانت من ابرز نتائج التدهور الاقتصادي ان خشي اصحاب الاعمال من تصاعد المد الثوري،

---

317) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.44;

تروتسكي،تاريخ الثورة الروسية،ج1،ص435؛ منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص66-68.

318) منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص68.

فأوقفوا الانتاج فكان من جراء ذلك تعرض مئات الالاف من العمال الى البؤس والجوع، واتجهت كافة الهجمات ضد الحكومة المؤقتة، واتهمها اعداؤها بتجاهل الفلاحين والكادحين في المدن، وتأمين طلبات الثورة المضادة التي كانت لها دعامتين قويتين هما: (لجنة اتحاد الضباط) وتضم الف ضابط ناقم فقدوا سيطرتهم على كل القطعات، و(اتحاد قطعات القوزاق) التي يحلم قادتها بإقامة ديكتاتورية عسكرية. اما العمال والجنود وسكان المدن قد فقدوا صبرهم وازداد اعتقادهم مع الايام بضرورة تسلم زمام الامور بيدهم، واقتنعوا بضرورة استخدام العنف كأخر وسيلة لحل مشاكلهم التي عجزت الحكومة وسوفييتات بتروغراد عن حلها، فبدأت الشرائح من الطبقة العمالية في 21 حزيران بإضرابات في عدد من ورشات مصانع بوليتوف والتي تضم 40 الف. وفي اليوم التالي جمع البلاشفة ممثلين عن 70 مصنعا، واعلن المجتمعون بأن قضية عمال مصانع بوتيلوف هي قضيه بروليتاريه بتروغراد كلها، ولكنهم طلبوا من العمال التزام ضبط النفس وعدم الاندفاع الى المغامرة[319].

ادى تزايد سوء الاوضاع الاقتصادية والمعاشية الى انفجار الوضع الداخلي بشكل خطير، وهو ما نتج عنه ما يعرف بأحداث تموز. ففي 2 تموز انعقد في فوج الرشاشات الاول مهرجان خطابي شارك فيه العمال والجنود القادمين من الجبهة. وكان الاجتماع عاصفا، ودعا الجنود الى الاطاحة بالحكومة ونقل السلطة بالكامل الى السوفييتات، وايد الحاضرون ذلك ورفعوا شعار(يسقط الوزراء الرأسماليون)، وبذل البلاشفة جهدا كبيرا لتهدئة الجنود، كما اصدروا قرار بالاحتجاج على سياسة

---

[319]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص172-173.

الحكومة المؤقتة. لكن كل ذلك لم يرض الجنود الثائرين، وجرت الاجتماعات طوال الليل في الثكنات، واستمرت المناقشات والمجادلات الحامية، ودعا المتحدثون الى اسقاط الحكومة. وفي صباح يوم 3 تموز اجتمع الفوج كله في مهرجان خطابي جديد، وتقرر دعوة جميع افواج الحامية وعمال العاصمة، للعمل ضد الحكومة، وشكلوا عدة وفود على الفور وارسلوها الى الافواج والمصانع، وارسلوا احد هذه الوفود الى بحارة كرونشتادت. ولكن البلاشفة كانوا ضد هذا العمل، اذ ان بدء المظاهرات دون تأييد من جانب البلاد كلها، والجيش في عداد المغامرة. لذا قررت اللجنة المركزية لحزب البلاشفة منع الجماهير من المشاركة في المظاهرات. وطاف ممثلو البلاشفة على الافواج والمصانع من اجل اقناعهم بالعدول عن المظاهرة ولكن من غير جدوى. واقتنع البلاشفة اخيرا بانهم لن يتمكنوا من منع الجماهير من المظاهرات، فقرروا ان يترأسوا عملهم هذا مع تحويله الى مظاهرة سلمية، منظمة تحت شعار(السلطة كلها للسوفييتات). وفي يوم 4 تموز بدأت المظاهرة، التي شارك فيها 500,000 مواطن، وبعث المتظاهرون 90 ممثلا في وفد الى اللجنة المركزية التنفيذية للسوفييتات بمطلب نقل السلطة بكاملها الى السوفييتات. غير ان الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة، كانوا قد اتفقوا مع الحكومة على فض المظاهرة بالقوة وبذلك انتقلوا الى صف الثورة المضادة. وصدر الامر باستدعاء القوات التي تثق بالحكومة المؤقتة من الجبهة، واطلق طلبة الكليات العسكرية(اليونكرز) وفرق القوزاق النار على المتظاهرين في بعض احياء المدينة. وفي 5 تموز بدأت القوات القادمة والقوزاق، واليونكرز اعمال عنف وتنكيل، واعلنت الاحكام العرفية في المدينة، وتم اعتقال قادة البلاشفة، وداهم افراد حملات التأديب مبنى المطبعة التي كانت تطبع جريدة البرافدا، كما داهموا مقر اللجنة المركزية للبلاشفة، وامرت

الحكومة تسريح الافواج التي شاركت في مظاهرات يومي 3-4 تموز. وشمل التنكيل الجيش ايضا، وادخل العمل بعقوبة الاعدام على الجبهة، وتم تسريح الافواج بل والفرق ايضا التي ارتأت ان للبلاشفة تأثير عليها. كما عقدت اللجنة التنفيذية المركزية للسوفييتات واللجنة التنفيذية لسوفييت الفلاحين اجتماعا مشتركا في ليلة 5-6 تموز، وانضمتا الى الثورة المضادة، واصدرت قرارا بأن التدابير التي اتخذتها الحكومة المؤقتة، واللجنة العسكرية تتلاءم مع مصالح الثورة. وفي 7 تموز اصدرت السلطات في بتروغراد امرا باعتقال لينين الذي اتهم بان له علاقة بالأركان العامة الالمانية، ويعمل بتعليمات منها، فأضطر لينين الى الاختفاء والعمل سرا(320). وقد ذكر لينين لاحقا ان الظروف الموضوعية لانتصار انتفاضة تموز لم تكن متوفرة وهي:

1.لم تكن مع البلاشفة الطبقة الشعبية التي هي طليعة الثورة، بمعنى لم تكن اغلبية العمال والجنود في موسكو وبتروغراد مع البلاشفة.

2.لم يكن الحماس الثوري قد اجتاح جماهير الشعب بشكل كاف.

3.لم يكن افراد البرجوازية الصغيرة المتذبذبة قد اظهروا ترددهم السياسي على نطاق واسع.

4.لم يكن البلاشفة يملكوا القدرة المادية والسياسية للحفاظ على السلطة(321).

---

320) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.45;İşçi, The Kornilov Affair,P.30;

تروتسكي،تاريخ الثورة الروسية،ج2،ص529-555؛ريد،عشرة ايام هزت العالم،ص41؛اوبيتشكين واخرون،لينين،ص162؛صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص177-193؛بوذينة،احداث العالم في القرن العشرين،ج2،ص207-208؛منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص69-72.

321) فلاديمير ايليش لينين،مختارات،(موسكو:دار التقدم،1968)،ج3،ص15-16،أ.نيوبيرغ،الانتفاضة المسلحة،ترجمة:هيثم الايوبي،(بيروت:دار الطليعة للطباعة والنشر،1971)،ص74.

اتجهت الحكومة بعد احداث تموز الى تجريد البروليتارية من سلاحها، وهذه السياسة اخذت تطبق بفضل كيرنسكي، وتشيرنوف، وتسيرتيلي، وان كانت البروليتارية قد تمكنت من استعادة السلاح لاحقا اثناء انقلاب اب[(322)].

اخذت سياسة الحكومة بعد احداث تموز تتأرجح بين الاصلاحات الصغيرة، والتدابير القمعية. فبأمر من وزير العمل الاشتراكي حظر على لجان العمال الاجتماع اثناء العمل. وفي الجبهة كان يجري اعتقال المحرضين من ممثلي الاحزاب السياسية المعارضة، وكانت الصحف الراديكالية تغلق واصبحت عقوبة الاعدام تطبق ضد دعاة الثورة، وجرت محاولات لنزع سلاح الحرس الاحمر، وارسل القوزاق الى الارياف للمحافظة على النظام[(323)].

كانت ابرز نتائج ثورة تموز انتقال السلطة كلها الى الحكومة المؤقتة البرجوازية وانتهاء ازدواجية السلطة، كما انتهت الفترة السلمية في تطور الثورة وبدأت الثورة المسلحة[(324)].

اخذت القوى البرجوازية بعد احداث تموز تعيد تنظيم اوراقها، فقد عمل الملاكين العقاريين على التحالف من القوى البرجوازية التجارية والصناعيين، من اجل محاربة الفلاحين والبروليتارية، فقد امتنع الرأسماليون تماما عن تطبيق تحديد يوم العمل بثمان ساعات، واخذوا فضلا عن ذلك يخفضون من الاجور التي كانت غير كافية دون ذلك للوفاء باحتياجات المعيشة. كما عمدوا الى اغلاق فروع

---

322) İşçi, The Kornilov Affair,P.31;

تروتسكي،الارهاب والشيوعية،ص50.

323) ريد،عشرة ايام هزت العالم،ص38.

324) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص163.

بأكملها من الصناعة وفصل العاملين بها، وزاد باستمرار عدد العاطلين عن العمل، وتدهور وضع البروليتارية الى حد كبير. وتجرأ كبار الملاكيين في الريف الذين تمكنوا بأوامر من الجيش من انتزاع الارض التي كانت خالية من ايدي الفلاحين والتي زرعوها، ورفع الملاكيين القيمة الايجارية للأرض، والقي القبض على كثير من اعضاء لجان الارض، وارسلت قوات عسكرية لتهدئة الارياف بالقوة[325]. وحسب الاحصائيات غير الكاملة للحكومة المؤقتة اتسعت الحركة الفلاحية بعد احداث تموز بشكل كبير، ففي الوقت الذي كانت فيه الحركة الفلاحية بلغت 152 عملا ثوريا في ايار، و112 في حزيران، بلغت في تموز 387 عملا ثوريا، و440 في اب، و958 في ايلول[326].

اخذ البلاشفة يعيدون التفكير بتغير اسلوبهم، فبعد ثورة شباط كان البلاشفة ينادون (كل السلطة للسوفييتات) شريطة ان يتم ذلك على الطريق السلمي، وان الحفاظ عليه يعني دعم المناشفة والاشتراكيين-الثوريين في اللجنة التنفيذية المركزية الذين منحوا تأييدهم لكرنسكي ولسياسة القمع التي اتبعها، فطلب لينين اعادة النظر في التكتيك المتبع وهو توعية الجماهير العمالية والفلاحية وافهامها بأنه لم يعد من الممكن قلب ديكتاتورية البرجوازية الا بانتفاضة مسلحة[327].

في 26 تموز انعقد المؤتمر السادس لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي في بتروغراد، في وضع نصف علني، لان القوى البرجوازية شددت ملاحقة

---

[325]) ريد،عشرة ايام هزت العالم،ص36؛لونياكوف وغونتشاروف،لينين والفلاحون،21-22؛منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبرص75.

[326]) لونياكوف وغونتشاروف،لينين والفلاحون،ص22.

[327]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص195.

البلاشفة وهددت بتفريق المؤتمر. وقد انتخب لينين رئيس شرف لهذا المؤتمر على الرغم من عدم حضوره، لكن الظروف التي كان يعيشها لينين لم تمنعه من المشاركة الفعلية في اعمال المؤتمر، فقد كان يشرف عليه فعليا، كما كان يصوغ القرارات ويكتب المشروعات، وقد قدم أفكاره حول العلاقة السياسية، وكما قدم ستالين تقرير النشاط الفعلي. وكان ممثلا في هذا المؤتمر اكثر من 160 منظمة تضم في صفوفها 240,000 من اعضاء الحزب، وكان العمال يمثلون 60% منهم[(328)].

كانت من اولى المسائل التي بحثت في المؤتمر مسألة هل يحضر لينين محكمة الحكومة المؤقتة ام لا؟ وقال بعض المندوبين مثل ستالين، وفولودارسكي، ومانوئيلسكي وغيرهم بإمكان حضور لينين في المحكمة اذا اعطيت ضمانات امن له. وفي الوقت نفسه، اعلن ستالين انه ما دامت ليست هناك ضمانات امن، فلا معنى لحضور لينين والبلاشفة الاخرين في المحكمة. كما صرح كل من اوردجونيكيدزه، ودزرجينسكي، وسكريبنيك وغيرهم ان المحكمة البرجوازية لا يمكن ان تكون عادلة، وان ذلك سيكون قضاء على زعيم الحزب، ولا يجوز التصديق بأية تأكيدات من البرجوازية. وقد صوت المؤتمر بالأجماع لعدم مثول لينين في الحكمة، واعرب عن احتجاجه على ملاحقة زعيم البروليتارية الثورية. لقد دعا المؤتمر الحزب الى النضال لإسقاط سلطة البرجوازية، والاقطاعيين المعادية للثورة عن طريق الانتفاضة المسلحة، لأنه اصبح من المستحيل على الطبقة العاملة في تلك الظروف ان تستلم الحكم بالطريق السلمي. واكدت القرارات تعليمات لينين بأن تحالف الطبقة العاملة، وفقراء الفلاحين هو الشرط اللازم لانتصار الثورة الاشتراكية. ورد

---

[328]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص165؛بوذينة،احداث العالم في القرن العشرين،ج2،ص209.

الحزب في المؤتمر ردا حازما على كل من ابدى عدم ثقته بالثورة الاشتراكية في روسيا، واشار الى اهمية والعمل بين الشباب، وضرورة انشاء منظمات للشباب وتأمين القيادة الحزبية لها[(329)].

ومن المسائل المهمة التي كان من المراد حلها اثناء المؤتمر هي المسألة الخاصة بالتكتيك، وجاء التأكيد في قرارات المؤتمر على ان ازدواجية السلطة في البلاد قد انتهى، وان السلطة بالكامل قد انتقلت الى البرجوازية، وانتقل الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة الى معسكر البرجوازية وشنوا معها العمل ضد الثورة. وفي هذه الظروف لم يعد شعار البلاشفة(كل السلطة للسوفييتات) والذي كان شعارا للتطور السلمي للثورة، متماشيا مع مصالح الشعب ومهام تطور الثورة. ولكن سحب هذا الشعار لم يكن معناه العدول عن السوفييتات كشكل جديد لسلطة الدولة. وكان المقصود آنذاك ان السوفييتات بقوامها الذي كانت عليه آنذاك تحت قيادة المناشفة والاشتراكيين-الثوريين لا يمكن ان تكون جهازا لسلطة الشعب[(330)].

في هذا المؤتمر انظم الى الحزب البلشفي بصور رسمية مجموعة الانتر-ديستريكت وعلى رأسها تروتسكي(1879-1940)، وكانت هذه المجموعة تضم المناشفة اليساريين، وعدد من قدماء البلاشفة الذي رفضوا سابقا بعض افكار لينين. وفي نهاية اعمال المؤتمر الذي اطلقت عليه الصحف (مؤتمر التوحيد) قد انتخب المجتمعون لجنة مركزية تضم 21 عضوا و10 اعضاء احتياطيين وتمت الموافقة على مقررات المؤتمر بالإجماع، ومن الاعضاء الذين نالوا اكبر عدد من الاصوات

---

[329]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص166-167.

[330]) لونياكوف وغونتشاروف،لينين والفلاحون،ص20-21؛منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص78.

لينـين اذ حصـد عـدد مـن الاصـوات بلغـت 133مـن اصـل 134، وزينوفيـف 132، وكامنييف131، وتروتسكي131، ومن الاعضاء اللجنة المركزية المنتخبين: ستالين، سفردلوف، وبوخارين، دزرجينسكي[331].

بعد المؤتمر قام الحزب البلشفي بعمل توضيحي وتنظيمي كبير بين العمال والجنود والبحارة والفلاحين وفي المصانع والجيش والقرى، وانشئت كتائب الحرس الاحمر، وراح العمال يحصلون على الاسلحة ويتعلمون استعمالها[332].

اصبح البلاشفة في نهاية تموز يعقدون اجتماعاتهم تحت حراسة رجال الحرس الاحمر المسلحين والمستعدين لاستخدام بنادقهم ورشاشاتهم وقنابلهم ضد أي محاولة يقوم بها اليونكرز والشرطة، التي تحاول ان تضع حد لهذه المناقشات السرية لاسيما ان القوى الرجعية تشجعت بشكل جعلها تهاجم بعض التنظيمات المنشفية، وكان تنفذ هذه الهجمات من قبل الطلاب الضباط الذين كانوا راغبين لإعادة الحكم الملكي بعد استتباب الامن، ولم يعارض وزير الداخلية هذه الهجمات على الرغم من كونه منشفيا. وفي الوقت نفسه كانت الاجراءات التعسفية التي مارستها الحكومة قد اخذت تصيب بعض قوى المناشفة، والاشتراكيين-الثوريين، والسوفييتات بصورة عامة، هذا على اعتبار ان اسطورة البلاشفة قد انتهت، ونقلت الصحف البرجوازية هذه الافكار. في حين كانت الحكومة المؤقتة في حالة من التوازن القلق، فقد اعطت الى الرجعية المتطرفة ضمانات واسعة، ولم تتحرك لوضع حد للثورة المضادة، وهذا ما جعلها تفقد شعبيتها بين صفوف الشعب،

---

[331]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص197-198.

[332]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص167.

الـذين حـافظوا على تعلقهـم بسـوفييت بتروغـراد، وزاد مـن رصـيد البلاشـفة مـن جديـد. اذ تمكـن البلاشـفة مـن ان يكسـبوا الى جـانبهم عـددا مـن الاشـخاص الـذين كانوا سـابقا يسـيرون وراء المناشـفة والاشـتراكيين-الثـوريين، ثـم فقـدوا ثقـتهم بهـم وبقـدرتهم على مجابهـة هجمـات المائـة السـود، وبقيـة القـوى الرجعيـة، وقـد ظهـر في قيادة المناشـفة شرخ واضـح، وقـد ارسـلت مجموعـة مارتوف[333] الى مؤتمر البلاشـفة رسـالة تعلـن فيهـا نقـاط خلافاتهـا الايدلوجيـة مـع البلاشـفة، وكمـا تعلـن في الوقـت نفسـه اسـتنكارها للقمـع الموجـه ضـد الحـزب البلشـفي. وعنـد اختيـار رئاسـة الفصـيل العمالي داخل اللجنة التنفيذية لسـوفييتات عمـوم روسـيا، جـرى انتخـاب حصـل فيـه البلاشــفة الــذين بقــوا في مراكــزهم، اذ لــم يتعــرض كافــة البلاشــفة للملاحقــة القضـائية، على اكثرية الاصـوات. وفي مطلـع شـهر اب افتـتح في معهـد سـمولني المؤتمر الثـاني للجـان المصـانع وتمكـن البلاشـفة مـن تحقيـق انتصـار واضـح، اذ غـدت الحركـة العمـالية بين ايديهم التي اسـتعادت قدرتها القتـالية بعـد ذلك[334].

في اب سـافر لينين الى فنلنـدة متخفيـا بـزي وقـاد في قـاطرة، واقـام في البدايـة عنـد العمـال الفنلنـديين في قريـة قريبـة مـن هلسـنكي ثـم انتقـل بعـد ذلـك الى هـذه المدينـة، وفي تلـك الاثنـاء كـان الوضـع في الـبلاد قـد ازداد تـوترا، فقـد توقفـت المواصـلات لعـدم كفايـة الوقـود، وتوقـف جلـب الخامـات، والمـواد الغذائيـة الضـرورية الى المدن، واتسـع نطـاق الاحتكـار، وزاد غـلاء المعيشـة. وكانـت القـوى البرجوازيـة تشـدد الصـعوبات الاقتصـادية عـن قصـد بأمـل خنـق الثـورة، فكـان الرأسـماليون يغلقـون

---

333) مارتوف(1873-1923):من زعماء المناشفة، ترأس مجموعة المناشفة الاممين.انظر:لينين،مختارات،ج3،ص320.

334) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص198-200.

المصانع، ويبقى الوف العمال بلا عمل محكوما عليهم بالجوع. وقد كتب لينين عن سلوك البرجوازية، وبين ان الرأسماليين والاقطاعيين المستلمين لمقاليد الحكم يقودون البلاد الى الدمار، فهم يريدون الاستفادة من الخراب للقضاء على السوفييتات، واقامة حكم البرجوازية الكلي. واشار لينين الى المخرج من هذه الكارثة الاقتصادية، واوضح انه لا يمكن انقاذ البلاد الا ببناء اشتراكية، ومن ثم يجب تأميم الارض، والمصارف، وانشاء بنك وطني واحد، وفرض رقابة العمال فورا على الانتاج، وعلى توزيع المنتجات، مما يمكّن من انهاض الاقتصاد من تعثره وتنظيم عمله الطبيعي، وكذلك اكد على ضرورة انهاء الحرب. كما حذر لينين الحزب البلشفي والشعب من ان الرأسماليين، والاقطاعيين، والضباط الرجعيين يدبرون مؤامرة على الثورة[335].

اما البرجوازية التي سيطرة بالكامل على السلطة بعد احداث تموز فقد قررت عقد مؤتمر وطني في موسكو في 12 اب، وبهدف اضفاء المزيد من الاهمية السياسية للمؤتمر الوطني، قررت الحكومة المؤقتة بموافقة زعماء الاشتراكيين-الثوريين، والمناشفة تأجيل انتخابات الجمعية التأسيسية لمدة شهرين، أي من 17 ايلول الى 12 تشرين الثاني. وقد دُعي الى المؤتمر جميع الاحزاب، والمنظمات الاقتصادية والدينية، باستثناء الحزب البلشفي. وقد اراد كرنسكي ان يُظهر هذا المؤتمر امام الشعب (كمؤتمر للاتحاد الوطني)، بصورة افضل من اللجنة التنفيذية المركزية لسوفييتات روسيا، وبهذا الشكل تتقلص دور هذه السوفييتات. وعُقد هذا المؤتمر في موسكو في 12 اب في القاعة الكبرى لمسرح البولشوي. وفي يوم افتتاح

---

[335]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص169-171.

المؤتمر بدأ اضراب، شارك فيه اكثر من 400,000 شخص، فقد اضربت كافة مفارز العمال في مجال التعدين، والنسيج، والصناعات الكيميائية، والغذائية، وتوقفت مركبات الترام عن الحركة، مما اضطر ممثلو المؤتمر الى الذهاب اليه سيرا على الاقدام. وابتداء المؤتمر بألقاء كرنسكي خطابه ملوحا بالتهديد الى المتطرفين في الجيش بأنه لن يسمح لاحد بمنعه من ممارسة مسؤولياته، وكان هذا الخطاب موجه لتهديد كورنيلوف القائد العام للجيوش الروسية الذي كان يطمع في اقامة حكم دكتاتوري. وفي اليوم التالي القى كورنيلوف خطابا في المؤتمر ودعا فيه بأنهاء تدخل الحكومة في ادارة الشؤون العسكرية، كما طالب بحل كافة اللجان واستتباب الامن والنظام، وشمول المدنيين بعقوبة الاعدام المطبقة في الجبهة، وتعزيز السلطة المركزية. وفي نهاية المؤتمر قبل كرنسكي بكل شروط القيادة العامة للقوات المسلحة الروسية حول تعزيز النظام .ولكن المؤتمر لم ينجح وذلك لأسباب منها اولا: اختيار موسكو مقرا لهذا المؤتمر لأن كرينسكي كان يخشى من بتروغراد، فموسكو تبدو اكثر هدوء من العاصمة التي كانت تغلي، وثانيا: ان الاوساط الحكومية والقيادات العامة للقوات المسلحة الروسية احست بوجود مناورة لقطع الطريق عليها وخاصة ان لديها مرشحها للحكم الدكتاتوري كورنيلوف[(336)].

زاد الصراع بين الفصائل الاشتراكية خلال فترة الحكومة الثانية، واتضح ذلك جليا في وقت مبكر من عمر الحكومة الثانية التي شكلت في 5 ايار. فخلال انعقاد مؤتمر لجان عمال مصانع بتروغراد يوم 29 ايار طرح كل من البلاشفة وعلى

---

[336]) İşçi, The Kornilov Affair,P.52-54;

صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص200-206؛منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص79-80.

رأسهم لينين افكاره حول الازمة الاقتصادية في روسيا[337]، في المقابل طرح المناشفة اقتراحا لاقى فشلا ذريعا، اذ بعد التصويت عليه في المؤتمر لم يحصل الا على 13 صوتا على حين وقف ضده 421 صوت. وعندما قدم لينين اقتراحه فاز بأكثرية الاصوات، وهذا حسب تعبير لينين: "اكبر نجاح حققه البلاشفة في اكتساب الجماهير منذ ثورة شباط"[338].

عند انعقاد مؤتمر السوفييتات الاول لعموم روسيا من (3-24حزيران) في بتروغراد، ظهر التفوق لصالح المناشفة في هذا المؤتمر.اذ عندما بدأت المناقشة حول الديمقراطية الثورية، والسلطة الحكومية، وقد اعتلى المنشفي (ليبر) منصة المؤتمر ليهاجم البلاشفة بعنف ويمتدح الحكومة الائتلافية، التي قال عنها: "تمثل جميع القوى الحية في الامة". وصرح بعد ذلك المنشفي (تسيريتلي)زعيم المناشفة، ووزير البرق والبريد الذي اكد على ضرورة تدعيم كتلة الاحزاب الديمقراطية، وذكر في قوله: "لا يوجد في روسيا حاليا حزب سياسي يقول اعطونا السلطة، واذهبوا فسنحتل مكانكم". ورد لينين على ذلك: "ان هذا الحزب موجود"، ثم كرر ذلك عندما قال: "ان هذا الحزب موجود، ان حزبنا لا يرفض هذه المهمة، وهو مستعد في كل لحظة لان يحمل على عاتقه كامل المسؤولية"[339].

اثناء المؤتمر وفدت وفود غفيرة من عمال وجنود العاصمة الى هناك، وبعد ان حيت المندوبين اخذت تقنع المؤتمر بحماس واصرار لكي يوافق على نقل السلطة الى السوفييتات. وظهر جليا للعيان الاختلاف بين ما يريده الجماهير وقرارات المؤتمر.

---

[337]) انظر سابقا مقترحات خطاب لينين في هذا المؤتمر.

[338]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص120.

[339]) لونياكوف وغونتشاروف،لينين والفلاحون،ص16؛صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص123.

ونتيجة لذلك اخذ الاستياء يعم بين العمال والجنود، وترددت المطالب للخروج الى الشوارع من اجل الاحتجاج، وهذا بالذات ما كان يسعى رجالات البرجوازية الى تحقيقه: فقد كانوا يعقدون الامل على استغلال الاعمال العفوية لكي يقمعوا الحركة الثورية. وقرر البلاشفة تحويل الاستياء المتنامي عفويا بين جماهير الشعب الى مظاهرة سلمية منظمة لتبيان ان قرارات المؤتمر لا تلبي امال العمال والجنود في العاصمة لاسيما فيما يخص مسألة الحرب. وقد تحدد يوم 10 حزيران لمسيرة المظاهرة، وكان مندوبو المؤتمر يعرفون امر المظاهرة التي كتبت عنها الصحف، كما اعدت الملصقات والرايات في المصانع وافواج الحامية. غير انه في مساء 9 حزيران، أي قبل ساعات فقط من بدء المظاهرة، طالب زعماء المناشفة والاشتراكيون-الثوريون الغاء المظاهرة. واكدوا ان البلاشفة يدبرون مؤامرة من وراء ظهر المؤتمر بهدف الاستيلاء على السلطة. وقد صرح الاشتراكي تشيخدزه: "اذا لم يتخذ المؤتمر التدابير الكفيلة بمنع المظاهرة، فان نهار الغد سيكون داميا". كما طالب المناشفة والاشتراكيون-الثوريون نزع سلاح البلاشفة، وتسريح مفارز الحرس الاحمر التي تكونت من عمال المصانع للدفاع عن الثورة، لذا تقرر الغاء المظاهرة. وافق البلاشفة على الانصياع لقرار مؤتمر السوفييتات، وطاف اعضاء اللجنة المركزية، واعضاء المنظمات البلشفية على المصانع والافواج طوال الليل في محاولة لإقناع العمال والجنود بعدم الخروج في المظاهرة[340]. في اليوم التالي أي يوم 10 حزيران لم تخرج اية منشأة عسكرية الى الشارع، وكان هذا دليلا على مدى تأثير البلاشفة في العاصمة. من جانب اخر انشأ القائمون على المؤتمر دون ثقة بالبلاشفة بضع

---

[340]) منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص63-64.

عشرات من المجموعات الخاصة، عهدت اليها بالطواف على الافواج ومنشئات العاصمة والتأكد من تنفيذ قرار حظر المظاهرة من عدمه. وقام اكثر من 200 مندوب، حيث كل مجموعة كانت تضم 10 مندوبين فأكثر، بتفقد المنشآت والافواج ورأوا ان البلاشفة كانوا قد سبقوهم الى هناك واقنعوا الناس بالانصياع لقرارات المؤتمر. لكن هؤلاء اقتنعوا ليس فقط بانصياع البلاشفة لقرار المؤتمر، بل تعرفوا ايضا على المزاج الحقيقي للجماهير، اذ تحدث الناس في كل مكان عن عدم موافقتهم على القرارات التوفيقية للمؤتمر، واصروا على نقل السلطة للسوفييتات. وخوفا من فقد التأثير على الجماهير تماما قررت هيئة رئاسة المؤتمر تنظيم المظاهرة ولكن تحت اشرافها. وفي يوم 10 حزيران وهو اليوم الذي كان من المفترض ان تبدأ به المظاهرة كتبت صحيفة المناشفة: "لقد حان الوقت لفضح اللينينيين كعصاة وكخونة للثورة". في وقت رجا رئيس اللجنة التنفيذية للسوفييتات في مؤتمر القوزاق الذي كان منعقدا آنذاك، القوزاق لدعم السوفييت ضد البلاشفة. فرد عليه دوتوف رئيس المؤتمر وزعيم الاورال: "لن نصطدم نحن القوزاق بالسوفييتات ابدا". وكان الرجعيون مستعدين للزحف مع السوفييت ضد البلاشفة ليتم سحقهم. وفي 11 حزيران عاد المنشفي تسيرتيلي الكاره للبلاشفة للمطالبة: "ينبغي نزع سلاح البلاشفة". اما دان اشد خصوم البلاشفة فقد هاجم البلاشفة: "نحن لا نقاتل التيار اليساري، اننا نقاتل الثورة المضادة. وليس من خطئنا اذا كان وراءكم عملاء طيعون لألمانيا!!". لقد حدثت المظاهرة التي قرر المؤتمر بدأها بالفعل في 18 حزيران، وخرج نحو 500,000 مواطن، وسارت الغالبية العظمى من المتظاهرين تحت الشعارات البلشفية(كل السلطة للسوفييتات)، في حين سارت مجموعة صغيرة من مندوبي المؤتمر تحت لافتة عليها شعار(منح الثقة للحكومة). وبلغ الامر

ان اعترفت ازفيستيا سوفييت بتروغراد وهي الجريدة الرسمية للمناشفة بأن المتظاهرين ساروا تحت الشعارات البلشفية. وسارت المظاهرات ايضا في موسكو ومينسك وكييف وريغا وكراسنوبارسك والمدن الاخرى، وكانت اقل عددا منها في العاصمة، ولكنها سارت ايضا تحت الشعارات البلشفية. والحقيقة ان مظاهرات حزيران اقنعت الجماهير بأن الحكومة الائتلافية لم تنجح في ادارة امور البلاد، وسددت ضربة قوية للمناشفة والاشتراكيين-الثوريين(341).

ان انتصار البرجوازية في مسألة الاستيلاء على السلطة وانتقال الاحزاب البرجوازية الصغيرة الى جانبها بصورة نهائية لم يستمر طويلا. فقد كانت الحكومة تزداد قناعة في كل خطوة بانه لم يتم بعد قمع الثورة. في وقت كانت الحرب العالمية المستمرة تلتهم كافة الموارد، وكان السكان يعانون من المجاعة، واخذ العديد من الاوساط الحكومية يقتنعون بفكرة تطبيق الديكتاتورية العسكرية. وحدد الجنرال دينكين، وهو من انشط رجالات الثورة المضادة التوجه الجديد بقوله: "ان البلاد تبحث عن اسم". وكان كرينسكي هو المرشح لذلك في بادئ الامر، فقد كان يخدم القوى البرجوازية بإخلاص، ونكل بالمشاركين في احداث تموز، وادخل نظام الاعدام على الجبهة تحت اصرار الجنرالات. لكن البرجوازية لم تستطع ان تتغاضى عن اتصالاته مع الاشتراكيين-الثوريين، وتأرجحه، وفضلت عليه شخص اخر، وهو الجنرال كورنيلوف، الذي تم في حزيران تعيينه بصفة مبدئية قائدا عاما اعلى للجيش(342).

---

341) تروتسكي،تاريخ الثورة الروسية،ج1،ص495-502؛منتس،كيف حدثت ثورة اكثوبر،ص63-66.

342) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.45; İşçi, The Kornilov Affair,P.37;

منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص80.

باشرت الصحافة البرجوازية بنشر مقالات عن كورنيلوف بأنه (منقذ روسيا المقدسة)،وبدأت تنتشر الاشاعات بأن كورنيلوف يهيأ انقلابا، وامام هذه الحملة اعطت بعض صحف اليسار الانذار، وانتشرت شائعة مفادها بأن قائدا عاما اخر (تشيريميسوف)سيعين مكانه، وانذر قادة القوزاق انه في حالة عزل كوررنيلوف فأنهم يتنصلون من مسؤولية كل ما قد يحدث وسط افواج القوزاق الموجودة في الجبهة، وخلافا لكل الأنظمة العسكرية اعلم كبار الضباط والجنرالات بصورة رسمية عن تضامنهم مع كورنيلوف، وتجاه هذه الحالة استدعاه كرنسكي فحضر الى وزارة الحربية ترافقه مجموعة من القوزاق يحملون السلاح الذي قد يحتاجونه اثناء مقابلته كرنسكي، فضلا عن قوات القوزاق ضم كورنيلوف اليه مجموعة (المائة السود). لقد اخذ كورنيلوف يستعد للقيام بانقلاب عسكري، من اجل الاطاحة بالحكومة المؤقتة، وللتحضير لهذا الانقلاب استدعى كورنيلوف اربع فرق عسكرية في جبهة ريغا عاصمة جمهورية لتوانيا وارسالها الى بتروغراد في 8 اب أي قبل اربعة ايام من افتتاح المؤتمر الحكومي في موسكو، اذ يبدو انه اراد القيام بانقلابه في يوم افتتاح المؤتمر، الا انه لم ينفذ انقلابه لأسباب مجهولة. بعد انتهاء اعمال المؤتمر الحكومي المعقود في موسكو في 12 اب، توجه كورنيلوف الى مقر القيادة العامة في موجيليف، واتخذ جميع التدابير الضرورية ليكون مستعدا عند تكليفه برئاسة الحكومة، فعدل تشكيل القوات في بتروغراد دون ان يوضح السبب للجان الجيش ،واستقبل الجنرال كنوكس المستشار العسكري البريطاني الذي وعده بإعطائه المدرعات البريطانية الموجودة في الجبهة الروسية لتقوم بالسير الى العاصمة، كان هذا بعد الحاح كنوكس على وزارة الحرب البريطانية بأن تتوجه الحكومات الحليفة الى الحكومة الروسية وتنصحها بدعم كل التدابير التي يقررها

الجنرال كورنيلوف لإعادة النظام على الجبهة وفي بتروغراد دون تحفظ نظرا للوضع البائس الذي تعيشه روسيا والتهديد الذي يمثله وضعها الداخلي ضد الديمقراطية، وكان السفير البريطاني بوكانان لدى حكومة موسكو مواليا للفكرة نفسها. وقد حدد كورنيلوف الموعد النهائي للقيام بالانقلاب في 27 اب، وذلك حينما رد على برقية وجهها اليه كرنسكي يطالبه فيها بتسليم وظائفه الى رئيس هيئة الاركان العامة، وكان رد كورنيلوف ببيان اعلن فيه ان الحكومة المؤقتة تعمل بتفاهم عام مع اعضاء هيئة الاركان العامة الالمانية تحت ضغط البلاشفة، كما اعلن ان الحكومة المؤقتة تقتل الجيش الروسي بسبب الانزال الالماني في خليج ريغا، ودعا في هذا البيان الشعب في الدعوة لإعلان الجمعية التأسيسية وذلك بعد القضاء على الحكومة المؤقتة، ومن ثم ويقرر الشعب مصيره بنفسه ويختار خطة حياته السياسية الجديدة. وكان كورنيلوف من اجل ان يعطي التبرير لانقلابه، بان ما من قوة تمنعه من الاستيلاء على السلطة لو ان ريغا سقطت بيدي الالمان، وسيكون هدفه عندئذ انقاذ الوطن المهدد بالأخطار. وكانت ريغا قد سقطت بتاريخ 21 اب[(343)].

كانت الخطة التي وضعها كورنيلوف تتلخص بإرسال فيلق الخيالة الى بتروغراد الذي كان ضمن قوامه وحدات القوزاق، وما يسمى بالفرقة المتوحشة المشكلة من الشعوب التي كانت تسكن شمال القوقاز وغير الملمة باللغة الروسية وكانت تثق بقيادتها ثقة عمياء. وكلف الفيلق بمهمة قمع الانتفاضة البلشفية التي كان من المفترض استفزازها على ايدي عملاء الثورة المضادة. وفضلا عن فيلق

[343]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.46; İşçi, The Kornilov Affair,P.54;

صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص206-211.

الخيالـة تـم اعـداد الوحـدات العسـكرية في الجبهات القريبـة مـن العاصمـة: الجبهـة الشـمالية والجبهـة الغربيـة، وكـذلك في كييـف وموسـكو وحـوض الـدون. وكـان مـن المفترض ان يتحـرك نحـو بتروغـراد جيشـا كاملا أي اكثر من 10 فـرق مشـاة وخيالـة. وكان من المفترض ايضا بعد قمع الانتفاضة البلشفية تشكيل حكومة الديكتاتورية العسـكرية برئاسـة الجنرال كورنيلـوف لقمـع الثـورة في كافـة انحـاء الـبلاد، وحـل السـوفييتات وسـائر المنظمـات الديموقراطيـة واعـلان عـدم شـرعية البلاشـفة واعـدام قـادتهم، ونـزع السـلاح من حامية بتروغـراد، واعـادة الملكية في روسـيا. وبعـد ان تأكـد كورنيلوف من انتهاء اعداد فيلق الخيالة، واقترابه من بتروغراد امر جميع الوحدات التي تـم اعـدادها ببـدء التمـرد. وفي ليلـة 27 اب وقـع كورنيلـوف: "بيـان الى الشـعب الروسي" واعلن انه تولى السلطة[344].

كـان كرينسـكي على علـم بمخططـات الانقـلاب، وسـاعد في تحقيـق هـذه المخططـات على امـل الابقـاء عليـه في رئاسـة الـوزراء، وكـان لفـوف وزيـر الـديانات السـابق هـو الوسـاطة بـين كرينسـكي وكورنيلـوف، ولكـن عنـدما ادرك كرينسـكي ان كورنيلـوف تخطـاه، وخوفـا مـن ان ينكل قـادة الانقلاب ليس بالبلاشـفة وحدهم، بـل بحزبـه وبـه هـو، قـرر الانسـحاب مـن المؤامـرة، بـل بلـغ بـه الامر انـه دعـا الى مكافحـة انصار كورنيلوف[345].

اثـار تمـرد كورنيلـوف اسـتياء جماهير الشـعب بوجـه عـام، وبنـاء على نـداء البلاشـفة الى عمال بتروغـراد، تم على عجل تشكيل مفارز الحرس الاحمر، وتحركت

---

344) İşçi, The Kornilov Affair,P.57-59;

منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص81؛رمضان،تاريخ اوربا والعالم الحديث،ص286.

345) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص213-214؛منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص82.

لملاقاة وحدات الانقلاب. وفي كافة المدن الواقعة على طريق تحرك انصار كورنيلوف جرى تكوين اللجان الثورية العسكرية(346).

كان من المخطط ان تصل قوات الانقلاب في ليلة 27 اب الى ضواحي بتروغراد، لكن الجنرال كريموف تأخر للوصول، وأوقف جنود القوزاق التابعون للفرقة الوحشية في محطة دنو، ونتج عن هذا تأخر تحركهم. وفي صباح 28 اب وصلت بعض قطعات كريموف الى لوغا، وكان مجموع هذه القطعات ثمانية وحدات، تمكنت من احتلال المكاتب البلدية والحكومية ومجلس السوفييت، لكن كان من المستحيل عليها التقدم الى مسافة ابعد لان الخط الحديدي رفع من مكانه. واختلطت الوحدات التي وصلت مجددا بقطعات موقع لوغا، وانتشر البلاشفة وعناصر السوفييت وسط اتباع كورنيلوف، في حين كان كريموف الذي فقد ارتباطه بالقيادة العامة يتردد في القضاء عليهم، ووسط الاضطراب والفوضى فقد القوزاق انضباطهم. وفي صباح اليوم نفسه استخدمت الفرقة الوحشية خطا حديديا اخر تمكنت من السيطرة عليه. وفي اتجاه اخر لصد هذه القوات المتقدمة قامت اللجنة التنفيذية المركزية بأرسال وفد خاص من المسلمين والقوزاقيين الى هذه القوات، والتأثير على اشقائهم في العرق من المنتمين الى الفرقة الوحشية، وطالب اعضاء الوفد المبعوثون تسييرهم الى الوحدات لمقابلة افرادها، وقبلت المفرزة واعطت عهدا بأن لا يمس الاعضاء المرسلون للتفاوض. وفي صباح 29 توقفت القوات المتمردة توقفا عاما ومفاجئا، بعد ان عسكرت في ثلاث مناطق (لوغا، وايامبورغ، سييميرينو). بينما تحصنت قطعات بتروغراد الموالية للحكومة المؤقتة على مشارف

[346]) منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص82.

مـن العاصـمة، وفي اليـوم نفسـه عـاد الوفـد المفـاوض الـذي ذهـب الى محطـة سييميرينو للتفاوض مع الفرقة الوحشية الى بتروغراد، وقد اوضح الوفد المفاوض رغبـة الجنـود في العـودة الى الجبهـة، وحـاول الامير جاجـارين قائـد الفرقـة ايقـاف الوفد، لكن الجنود وبعض الضباط عارضوا ذلك. ودخلت مفرزة من فوج القوزاق الرابع بتماس مع دورية من مقاطعات الجنرال كورنيلوف، وفوجئت الدورية عندما علمت انه لم يكن هناك اية فوضى في بتروغراد. واصابت هذه القوات التفكك لانهـم صـوروا لأفرادهـا انهـم ذاهبـون للقضـاء على عصـيان بلشـفي فوجـدوا ان العصيان لم يحدث. وبعد فشل هذا الانقلاب، انتحر كريموف بأطلاقه رصاصه في قلبه في 31 اب، اما كورنيلوف فأنه نقل الى جنوب روسيا، ووضع تحت حراسة جنـوده مـن القـوزاق، بانتظار الـدعوة التي سـيقيمها كرنسـكي ضـده، اذ عمـل على تشـكيل لجنـة تحقيـق خاصـة، وانتهـت اعمالهـا بتبرئـة كورنيلـوف مـن الخيانـة العظمى[347].

بـدء دخـول البلاشـفة بعـد هـذه الاحـداث الى مسـرح الاحـداث السياسـية في بتروغراد بصورة علنية لانهم اعتبروا القوة الوحيدة المنظمة التي واجهت الثورة المضادة، وكانت النتيجة النهائية لهذا الانقلاب اضعاف معسكر الثورة المضادة الى صالح ميزان القوى الثورية، واصبحت السوفييتات منظمات قتال تجمع كل القوى المرتبطة بـالثورة، وعـادت البروليتاريـة التي نـزع السـلاح منهـا في ايـام تمـوز، واعيـد تسليحها بمختلف انواع الاسلحة الموجودة في المخازن. وطرح لينين من جديد شعاره

---

347) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.46; İşçi, The Kornilov Affair,P.65-70; صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص216-218.

الـذي طرحـه في تمـوز (كل السـلطة للسـوفييتات)واقترح على الاشـتراكيين-الثـوريين وعلى المناشـفة اقامـة تحـالف ينقـل كل السـلطة للسـوفييتات بعـد اجـراء انتخابـات جديدة على ان يتمتع البلاشفة بحرية التعبير الكاملة اثناء الحملة الانتخابية[348].

غير انقلاب كورنيلـوف مـن الوضـع العـام في الـبلاد، وقـد ظهـر ذلـك بشـكل خـاص في تغيير موقـف العمـال، اذ قـاموا في بعـض الامـاكن بطـرد اصـحاب المنشـآت وتولـوا ادارتها بأنفسهم. وتكونت في المصانع المدارة تحت اشراف العمال لجان خاصة منهم، وكانـت في كثير مـن الاحـوال بمشـاركة المتخصصـين الفنيـين، وقـد عملـت هـذه اللجـان على تنظيم الانتاج، واخـذت بتـدبير الامـوال والخامـات اللازمـة، واقامـت الصـلات مـع ما يلزم من المنشآت. اما الفلاحون فقد ادركوا ان انتصار القـوى الرجعيـة مـن اعـوان كورنيلـوف مـن شـأنه ان يـؤدي الى ترسـيخ سـلطة كبـار ملاكي العقـارات، وهـذا معنـاه انتهـاء كافـة الآمـال للحصـول على الارض، لـذا زاد اسـتيلاء الفلاحين على ضـياع كبـار الملاكين، وطـردهم منهـا، وتوزيـع الارض والادوات الزراعيـة فيمـا بيـنهم، امـا الجـيش فقـد طـرد الجنـود القـادة الـرجعيين وانتخبـوا قـادة جـدد بـدلا منهـم حـازوا ثقـتهم، كمـا اعلن الجنود رفض الاستمرار في الحرب، وغادروا الخنادق[349].

---

[348]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص220.

[349]) منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص83-84.

10

الحكومة المؤقتة الثالثة

توجه البلاشفة بعد انقلاب كورنيلوف الى زعماء الحزبين الاشتراكيين-الثوريين، والمناشفة لتحريضهم على الانفصال عن الكاديت، وتنفيذ سياسة تأخذ بعين الاعتبار ارادة السلم لدى الجنود، ومصالح الفلاحين والفقراء والمتوسطين، ووضع حد للبؤس الذي تعيشه الطبقة العاملة. فأقترح لينين العودة الى شعار(كل السلطة للسوفييتات)عن طريق اجراء تسوية بين البلاشفة، وحزبي المناشفة والاشتراكيين الثوريين، واساس هذه التسوية هي انشاء حكومة منشفية واشتراكية-ثورية يخرج منها اعضاء الكاديت، وتصبح هذه الحكومة مسؤولة امام السوفييتات، ويتنازل البلاشفة عن المطالبة بانتقال السلطة الى البروليتارية والى الفلاحين، ولا يطالبون بالاشتراك في هذه الحكومة، ومقابل ذلك تطبع مجالس السوفييتات بالطابع الديمقراطي، وتعطي ضمانة بينة للبلاشفة بحق الاجتماع والتعبير. واوضح لينين بأن التسوية يجب ان تتم في فترة قصيرة، لان التوازن المزعزع الذي قام في داخل الحزبي الاشتراكي والمنشفي بعد عملية كورنيلوف مهدد بالانهيار. وهذا ما حدث بالفعل لان المناشفة والاشتراكيين-الثورين استعادوا طريق التعاون مع الكاديت، ورفضوا اقتراح البلاشفة . وتسارعت الاحداث فيما بعد لاسيما عندما اتخذ في 31 اب مجلس سوفييتات بتروغراد لأول مرة منذ تأسيسه قرارا بلشفيا بأكثرية الاصوات، اذ دعا سوفييت بتروغراد برئاسة تشخيدزة الى التصويت على قرارين، قدم احدهما تسيريتلي، وقدم الثاني المجموعة البلشفية المؤيدة لوضع السلطة بين يدي السوفييتات وحصل الاقتراح الذي قدمه البلاشفة

بأغلبية. وكردة فعل لاقتراح البلاشفة بإعطاء كل السلطة للسوفييتات، اقترح المناشفة والاشتراكيين-الثوريين تشكيل مجلس نيابي ديمقراطي عام لكي يصبح المجلس التمهيدي للمجلس التأسيسي، واقترحوا منح كرنسكي الثقة بتصويت يجري في اللجنة التنفيذية المركزية للسوفييت كي يقوم بتشكيل حكومة جديدة، فتشكلت حكومة مديرين او ما تسمى (مجلس الخمس)وكان كرنسكي يترأس هذا المجلس. وقد رحبت الصحافة الملكية واعضاء حزب الكاديت بأنشاء مجلس الخمسة، لانهم كانوا واثقين بأنه لم يتغير شيء بعد الانقلاب الفاشل، وانه لم يمس احد من قيادات الجيش العليا، اما الجماهير فأن هذا المجلس لا يعني لهم شيء لان القيادة ظلت بيد كرنسكي، الذي حاول اقناع الجماهير بأنه منقذ الديمقراطية. وتجاه ذلك كان اعلان قيام الجمهورية الروسية في 1 ايلول هي الضربة الحاسمة التي وجهها كرنسكي ضد جميع خصومه، وكانت اولى القرارات التي اصدرتها هذه الجمهورية كان في الامر اليومي رقم (1)الموجه الى الجيش، والى الاسطول الروسي، في ايقاف انشاء المفارز المخصصة لمقاومة الثورة المضادة، واصدر بعد ثلاثة ايام مرسوما بحل كل اللجان والتنظيمات التي تشكلت منذ 27 اب لمواجهة انقلاب كورنيلوف. وفي 5 ايلول طالب بالتشينسكي حاكم بتروغراد قرارا يحمل لهجة التحدي والهجوم، وطالب فيه كل العمال الذين تسلحوا للدفاع عن بتروغراد بتسليم اسلحتهم خلال اسبوعين. وفي5 ايلول صوت سوفييت بتروغراد بسحب ثقته بالحكومة المؤقتة بـ355 صوت مقابل 25، وحدث الشيء نفسه في كراسنوبارسك

حيث صوت 21مندوب من اصل 33 الى جانب البلاشفة، وفي كييف عاصمة اوكرانيا تبنى مجلس السوفييتات فيها قرارا بلشفيا بأكثرية 130 صوت[350].

ايقن العمال من احداث انقلاب كورنيلوف بأن الحزب البلشفي هو وحده الذي يدافع حقا عن مصالحهم، فانقلبت الجماهير الشعبية بسرعة نحو البلاشفة[351]، واتضح تأييد العمال في اجتماع سوفييت بتروغراد لأجراء انتخابات المكتب الجديد للجنة التنفيذية في 8 ايلول، وحصل البلاشفة على اغلبية الاصوات، وانتخب تروتسكي رئيسا لسوفييتي بتروغراد، وبذلك اصبحت بتروغراد بين يدي البلاشفة بتصويت دستوري. ومنذ ذلك التاريخ تمت بلشفة السوفييتات في كل انحاء روسيا، وبدأ التصويت على قرار انتقال كل السلطة الى السوفييتات، وتحت تأثير هذا التصويت انقسم الحزب الاشتراكي-الثوري الى جماعتين، وشكلت العناصر الديناميكية الحزب الاشتراكي-الثوري اليساري الذي وقف مع الجماهير ضد سياسة الائتلاف، وحدث الشيء ذاته في صفوف المناشفة، اذ انحازت الجماعة المسماة الامميون الى جانب البلاشفة[352].

لما رأى الكاديت والمناشفة والاشتراكيون-الثوريون نمو نفوذ البلاشفة بين الطبقات العمالية، سعوا الى تخويف الجماهير، وراحوا ينشرون الشائعات بأن البلاشفة لن يستطيعوا استلام الحكم وانهم، اذا استلموه، فلن يستطيعوا البقاء

---

[350]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.46;

صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص239-241؛ريد،عشرة ايام هزت العالم،ص57-58.

[351]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص171.

[352]) Brinton, The Bolsheviks and Workers control,P.48;

صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص241-243.

فيه حتى، ولو اسبوعين لانهم لن يستطيعوا تنظيم ادارة البلاد، فرد البلاشفة على ذلك بأن البرجوازية تريد بهذه الدعاية ان تخيف الطبقة العاملة، وان هناك كل المنطلقات الضرورية لكي يستطيع البلاشفة استلام الحكم وصد الثورة المضادة، والحفاظ على الحكم، واعادة تنظيم اقتصاد البلاد على اساس اشتراكي، وعلى السوفييتات ان تقوم بدور كبير في هذا بوصفها جهاز الدولة الجديد لسلطة العمال والفلاحين، وان مجيء الطبقة العاملة للحكم برئاسة البلاشفة، وبالاستناد الى فقراء الفلاحين سيمكن من اطلاق طاقة الجماهير الغفيرة المتحررة من العبودية، وسيسير بناء الحياة الجديدة الى امام[353].

طرح لينين وهو ما يزال في هذه الفترة في فنلندة على لجنة الحزب المركزية مهمة الاستعداد عمليا لاستيلاء الطبقة العاملة، وفقراء الفلاحين على الحكم، أي مهمة الاستعداد للانتفاضة المسلحة. وبما ان السوفييتات اصبحت بلشفية في اكبر المراكز الصناعية، فقد رفع الحزب من جديد شعار (كل السلطة للسوفييتات). هذا الشعار الذي اصبح يعني الان الدعوة الى الثورة المسلحة على الحكومة البرجوازية، واقامة ديكتاتورية البروليتارية. وقد ايد اكثر من 250 سوفييتا هذا الشعار[354].

امام هذا المد الصاعد في تأييد البلاشفة اخذ كرنسكي مدعوما في تأييد المناشفة والاشتراكيين-الثوريين للقيام بمناورة، فصرح بأن مجلس المديرين المؤلف من خمسة وزراء الذي تشكل في 1 ايلول ليس الا حكومة مؤقتة، وانه لا يمكن حل مشكلة انتقال السلطة الا بعقد مؤتمر يضم الهيئات الديمقراطية المنظمة كلها،

---

[353]) لينين، مختارات، ج3، ص23-91؛، اوبيتشكين واخرون، لينين، ص172.

[354]) اوبيتشكين واخرون، لينين، ص173.

وبذلك دعا كرنسكي الى عقد جمعية هامة سماها (المؤتمر الديمقراطي) بالاتفاق مع اللجنة التنفيذية لسوفييت الفلاحين، واعلن كرنسكي ان هذه الجمعية ستكون بمثابة مجلس انتقالي ينبغي على الحكومة ان تقدم اليه تقاريرها وتكون مسؤولة امامه عن السياسة التي تتبعها[355].

عُقد المؤتمر الديمقراطي في 14 ايلول في مسرح الكسندرين في بتروغراد، وقد كانت مقاعد المؤتمر مقسمة على الاحزاب، ومن ضمنها البلاشفة الذين كانوا يمتلكون 100 مقعد، من مجموع 1775 موزعة على عدد اعضاء المؤتمر. وانقسمت الاجواء في داخل المؤتمر الى ثلاثة جماعات :

1.جماعة تدعو الى التحالف بين الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة، ولكنه يرفض التحالف مع الكاديت.

2.جماعة يمنية اضعفتها عملية كورنيلوف، ولكن حزب الكاديت يقف من وراءه مشكلا عمودها الفقري.

3.جماعة يسارية يقوده البلاشفة الذين كانوا يمتلكون 100 مقعد، لكنهم استطاعوا جمع 300 صوت، وكانوا ينادون بالسلطة للسوفييتات، ويعادون تحالف الاحزاب البرجوازية الصغيرة.

وعندما دعا المؤتمر الديمقراطي الى اعلان رأيه في مبدأ التحالف، رفض التحالف بأصوات بلغت 813 صوت ضد 138 وامتناع 80 عن التصويت، ولم يعد امام المؤتمر الديمقراطي الذي استدعي لغرض التصويت على التحالف الا ان يغلق ابوابه، وبذلك فشل في عده جهازا دائما تمثل فيه كل الاحزاب التي وزعت عليها

---

[355]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص243.

المقاعد بصورة ارتجالية وتعسفية .وسمي فيما تبقى من هذا المؤتمر اللجنة التمهيدية للمجلس النيابي. واجتمعت اللجنة التمهيدية للمجلس النيابي، وطلب لينين وتبعه ستالين وتروتسكي مقاطعة اللجنة، لكن اللجنة المركزية للحزب البلشفي انقسمت الى مجموعتين الاولى: وكان يرأسها لينين يريد مقاطعة اللجنة، والثانية يقودها كامنييف ودعت الى المشاركة في المجلس النيابي. وعند انعقاد مؤتمر الحزب البلشفي بتاريخ 22 ايلول، اعلن موقفه ضد مقاطعة اللجنة بـ77 صوت ضد 50 صوت، ورفض بذلك تأييد اقتراح لينين. الا ان الاسابيع الاولى من المؤتمر اثبتت صحة نظر لينين، لان اللجنة التمهيدية للمجلس النيابي كانت نوعا من التغطية اتخذها كرنسكي الذي اعاد تشكيل حكومته المؤقتة من جديد في 25 ايلول، ودخلت في هذه الحكومة عناصر مؤيدة لكرنسكي من اصحاب رؤوس الاموال ومن اتباع حزب الكاديت وعشرة وزراء اشتراكيين-ثوريين، ومن المناشفة، وعد هذا الامر ضربة كبيرة موجهة ضد البلاشفة بغية اقصائهم عن المسرح السياسي[(356)].

حاولت الحكومة المؤقتة الثالثة الحفاظ على مصالح القوى البرجوازية والملاكين العقاريين لذا قامت بإصدار القانون الزراعي الجديد. فقد اعلن حزب الاشتراكيين-الثوريين في جريدته الرسمية ديلو نارودا(قضية الشعب) في تاريخ 18-19 تشرين الاول مشروع القانون، الذي تقدم به وزير الزراعة ماسلوف وهو من اعضاء حزب الاشتراكيين-الثوريين، والذي عده: "خطوة كبرى نحو تحقيق برنامج الحزب الزراعي"، وان لجنة الحزب المركزية تقترح بإلحاح على جميع منظمات

---

[356]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص243-246؛كار،ثورة البلاشفة،ص97.

الحزب القيام بحملة تحريض حازمة في صالح مشروع القانون، وترويجه بين الجماهير، وقد نص القانون على ما يلي:

1.ليست جميع اراضي الملاكين العقاريين تدخل في صندوق التأجير المؤقت المشكل[357].

2.ان ادخال اراضي الملاكين العقاريين في هذا الصندوق تقوم به لجان زراعية مؤلفة بموجب قانون حكومة الامير لفوف المؤلفة من الملاكين العقاريين الصادر بتاريخ 21 نيسان.

3.بدل الايجار المترتب على الفلاحين عن اراضي الملاكين العقاريين هذه تقرره اللجان الزراعية، وفقا للدخل الصافي ويعود بعد حسم المدفوعات الى المالك المعني أي الى المالك العقاري.

يشير هذا القانون الى تراجع الحزب الاشتراكي-الثوري عن مطالبه القديمة التي طالب بها في اثناء ثور شباط والتي تشير الى مصادرة اراضي كبار الملاكين العقاريين أي انتقالها الى الفلاحين مجانا، اما في المشروع الحالي فان الملكية العقارية للأرض لا تبقى وحسب، بل حتى مدفوعات الفلاحين عن الاراضي المؤجرة تعود الى كبار الملاكين، الامر الذي عده البلاشفة خدعة جديدة للفلاحين[358].

---

[357]) يقصد بصندوق التأجير المؤقت ان الاراضي الخاصة بكبار الملاكين العقاريين لا تصادر وتحول الى الفلاحين مجانا بل عن طريق تأجيرها.

[358]) لينين،مسألة الارض،ص52-53.

11

ثورة اكتوبر

في الوقت الذي عانى فيه المؤتمر الوطني من الفشل، كان قسم البلاشفة قد وصلوا الى قناعة بضرورة الاستيلاء على السلطة. ذلك القسم الذي يمثله لينين وانصاره. ففي اواسط ايلول ارسل لينين، وهو لا يزال مضطرا الى التخفي في فنلندة رسالتين الى اللجنة المركزية للحزب البلشفي، ولجنتيه في بتروغراد وموسكو، واكد في هاتين الرسالتين على ضرورة اعداد الانتفاضة المسلحة اعدادا عمليا وعاجلا. لأنه يرى ان البلاشفة وان نالوا الاغلبية في سوفييتي نواب العمال والجنود في بتروغراد وموسكو، الا انه يجب عليهم ان يأخذوا سلطة الدولة في ايديهم. واقترح لينين انه من اجل القيام بانتفاضة مسلحة فعلى البلاشفة ان يقوموا بتنظيم مركز لقيادة كتائب الثوار، وتوزيع القوى، وحشد القطعات في اهم المواقع، وتطويق المباني الحكومية، والاستيلاء على محطة الهاتف والبرق، كما اوصى بإنشاء كتائب قتالية قوية قادرة على منع القوات المعادية للثورة من الوصول الى بتروغراد، وتأمين الدفاع عن المدينة. كما اكد ان جميع الشروط متوفرة الان لنجاح الانتفاضة المسلحة، وطالب بإرسال الشيوعيين الى المصانع والثكنات والى حيث تعمل الجماهير لاستمالتهم. وقد وزعت اللجنة المركزية رسالتي لينين على المنظمات الحزبية في كل مكان لتكون بمثابة ارشادا لهم. وتلقت جميع المنظمات الحزبية الكبيرة مهمات محددة. كما انشئت كتائب جديدة للحرس الاحمر، واستحدثت في بتروغراد دورات تعليمية لإعداد المدربين في فن الحرب، وراح بلاشفة اسطول

البلطيق يعدون البحارة للانتفاضة، وشكلت منظمات الجبهة العسكرية المخلصة للبلاشفة وحدات قتالية لمساعدة العمال(359).

في اواسط ايلول انتقل لينين من هلسنكي الى فيبورغ ليكون اقرب الى بتروغراد، ونشرت في جريدة رابوتشي بوت(طريق العمال) البلشفية مقالاته الداعية الى الاستعداد بدقة للقتال من اجل السلطة، لان موعد الانتفاضة المسلحة قد جاء. واكد ان تفويت اللحظة المناسبة يعني تدمير كل القضية، وقال في رسالته في 1 تشرين الاول في رسالته الى اللجنة المركزية، ولجنتي بتروغراد وموسكو والى البلاشفة اعضاء سوفييتي المدينتين ان التماهل في الانتفاضة لا يجوز بل يجب الاقدام على الانتفاضة في الحال(360).

اما الحكومة المؤقتة فقد قررت نقل الحامية الثائرة من العاصمة بحجة ان المانيا تحشد قواها العسكرية ضد بتروغراد، وكانت نية الحكومة تعني ترك البلاشفة دون تأييد الوحدات الثورية. ومن ناحية اخرى كان بالإمكان التخوف من انه يجري الاعداد لتسليم بتروغراد الثائرة الى الالمان. وكانت السلطات الالمانية في الوقت نفسه هلعة بدورها من تفشي عدوى الثورة في بلادها ايضا بعد ان قويت تحت تأثير الاحداث الثورية في روسيا. واذ خافت تطور الثورة قدما في مؤخرتها، فلم تكن تتورع من عقد صلح منفرد مع روسيا بهدف الانكباب على الثورة

---

359) لينين، مختارات، ج3، ص14-22؛ اوبيتشكين واخرون، لينين، ص174-175.

360) اوبيتشكين واخرون، لينين، ص175؛ كار، ثورة البلاشفة، ص98.

بالاشتراك مع البرجوازية الروسية وهي ما تزال في السلطة، كل ذلك تطلب الاسراع بالانتفاضة المسلحة والاطاحة بالحكومة البرجوازية[361].

أستقل لينين القطار متنكرا بشعر مستعار، وعند وصوله الى بتروغراد في 7 تشرين الاول[362]،سارع الى ارسال رسالة موجهه الى اللجنة المركزية، والى لجنتي بتروغراد وموسكو التابعتين الى حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي(البلشفي)، والى اعضاء الاقسام البلشفية في سوفييت بتروغراد وموسكو في اليوم نفسه من وصوله. وقد بذل لينين جهودا لإقناع زملائه في اللجنة المركزية بعدم تضييع الفرصة، لان خسارة البلاشفة لهذه الفرصة التي يتيحها التاريخ لاستلام السلطة في افضل الشروط الممكنة، مخاطرة كبيرة بعدم اتاحة فرصة اخرى بهذا الشكل. واوضح في الرسالة الموجهة بأنه لدى البلاشفة تأييد كبير، ففي موسكو حصلوا على 99%من اصوات الجنود، وكما تقف القطعات الفنلندية، والاسطول ضد الحكومة، وكما ربح البلاشفة في انتخابات موسكو على 47% من الاصوات، ودعا الى عدم انتظار عقد مؤتمر السوفييتات في 20 تشرين الاول، بل الاسراع الى استلام السلطة عن طريق الانتفاضة او استيلاء سوفييت موسكو على السلطة، ويعلن بأنه اصبح يشكل الحكومة الشرعية مع سوفييت بتروغراد، وان الانتصار مضمون في موسكو حيث لا يستطيع ان احد يحارب ضد البلاشفة، اما في

---

[361]) منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص88.

[362]) اختلفت المصادر في وصول لينين الى بتروغراد، فالباحث اوبيتشكين يحدده بيوم 7 تشرين الاول، انظر: اوبيتشكين واخرون،لينين،ص175؛ في حين يذكر منتس وصوله في 3 تشرين الاول، انظر:منتس،كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص88؛ اما Onur İşçi فيذكر ان لينين وصل يوم 9 تشرين الاول، انظر:

İşçi, The Kornilov Affair,P.83.

بتروغراد فباستطاعتنا الانتصار لان الحكومة لن تستطيع عمل شيء ما، وسيحصل سـوفييت موسـكو فـورا على قاعـدة محكمـة، وعلى قـوة هائلـة باسـتلام السـلطة وبالاسـتيلاء على المصـارف والمصـانع، وسـيمتد اثـر ذلـك الى جميـع انحـاء روسـيا، وسـتكون الانتفاضـة مدعومـة، اذا بـدأت في موسـكو مـن قبـل الجـيش المتمركـز في الجبهة، ومن الفلاحين، ومن الاسطول والقطعات الفنلندية[363].

في 8 تشـرين الاول وجـه لينـين رسـالة اخـرى الى المشـتركين في مـؤتمر سـوفييتات المنطقة الشـمالية قـال فيها انه قـد حانـت اللحظة للعمل الحاسـم وان: "التبـاطؤ اشـبه بـالموت". وكان لينـين يثـق بقـوة ومقـدرة الحـزب البلشـفي على جـر الجماهير وراءه[364]. وقد حدد لينين القواعد الخمسة للانتفاضة المسلحة وهي:

1.عـدم اللعب بالانتفاضـة، وعنـدما نبـدأ بها لابـد مـن ان نتشـبع بفكـرة خوضها الى النهاية.

2.جمـع قـوات متفوقـة في المكـان واللحظـة الحاسـمين، والا قضـى الخصـم على المتمردين لأنه افضل اعدادا واحسن تنظيما.

3.عنـد بـدء الانتفاضـة ينبغي العمـل بتصـميم كبير والانتقـال الى الهجـوم مهمـا كان الثمن.

4.الاجتهاد لأخـذ العـدو على حين غـرة واسـتغلال الفرصـة التي مازالـت فيها قطعاتـه مبعثرة .

[363]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص255-256.

[364]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص175-176.

5.احراز نجاحات في كل يوم حتى ولو كانت طفيفة لكي نحتفظ بالتفوق المعنوي مهما كان الثمن.

فضلا عن هذه القواعد حددت الخطة الرئيسة للانتفاضة بأن يتم الهجوم بآن واحد، وبأسرع ما يمكن، وبأكبر قدر من المفاجأة على بتروغراد من الداخل والخارج، ومن الاحياء العمالية، ومن فنلندا وريفال وكرونشتدات، وهجوم يقوم به كل الاسطول، وتحشيد كل القوات التي تزيد على 15000-20000 جندي، كما يجب ان تتظافر القوات الثلاث (الاسطول، العمال، وحدات الجيش)لاحتلال المراكز التالية الهاتف، البرق، المحطات، الجسور[365].

وفي 10 تشرين الاول بحثت مسألة الانتفاضة المسلحة في جلسة اللجنة المركزية للحزب البلشفي، والقى لينين تقريرا كرر فيه ما قاله سابقا من ان اللحظة مؤاتية لكي تستلم البروليتارية وفقراء الفلاحين الحكم، وقد اتخذت لجنة الحزب المركزية قرارا بتنظيم الانتفاضة المسلحة، ولم يشذ عن الجميع غير كامنيف، وزينوفييف، اللذين عارضا القرار، فقد اعتقدا ان الظروف لم تنضج بعد وان البلاشفة عاجزين عن الحفاظ على السلطة، وان الجماهير ستحجم عن النزول الى الشارع نظرا لأنها لم تثور بشكل كاف. ولم يكن كامنيف، وزينوفيف يتمتعان بدعم من الحزب البلشفي. اما تروتسكي فلم يصوت ضده، لكنه اصر على ارجاء الانتفاضة الى حين انعقاد المؤتمر الثاني للسوفييتات، ولكن الحزب سار مع موقف

---

[365]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص258.

لينين[366]. وقد كانت موافقة اللجنة المركزية على قرار الانتفاضة المسلحة جاء للأسباب التالية:

1.الوضع الدولي للثورة الروسية (انتفاضة الاسطول الالماني التي تشكل اشارة كبرى لاندفاع الثورة العالمية الاشتراكية في كل اوروبا، وتهدد الامبرياليين للسلم الذي يستهدف خنق الثورة في روسيا).

2.الوضع العسكري (قرار البرجوازية الروسية، وكرنسكي وشركاه بتسليم بتروغراد الى الالمان، اذ كان رودزيانكو وهو الرئيس السابق للدوما يتحدث علنا عن تسليم بتروغراد للألمان، كما سبق وسلمت ريغا، وذلك لتلقينها درسا).

3.ظفر الحزب البروليتاري، بالأكثرية في السوفييتات.

4.انتفاضة الفلاحين والثقة الشعبية بالحزب البلشفي(الانتخابات في موسكو).

5.الاعداد لانقلاب ثان شبيه بما قام به كورنيلوف(انسحاب القطعات من بتروغراد، نقل القوزاق الى بتروغراد، تطويق مدينة منسك بالقوزاق).

كل هذه العوامل تضع الانتفاضة المسلحة على جدول الاعمال، وبعد التصويت على القرار وافق 10 اعضاء عليه وعارضه عضوان، واقترح في هذا الاجتماع انشاء مكتب سياسي مؤلف من اعضاء اللجنة المركزية لتأمين القيادة السياسية، وقد تقرر تشكيله من سبعة اعضاء وهم:(لينين، زينوفييف، كامنيف، تروتسكي، ستالين، سوكولنيكوف، بوبنوف)[367].

---

366) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.47;

اوبيتشكين واخرون،لينين،ص176؛نيوبيرغ،الانتفاضة المسلحة،ص72.

367) İşçi, The Kornilov Affair,P.83;

في 11 تشرين الاول اصدر كامنيف، وزينوفيف خطابا دوريا الى جميع المنظمات البلشفية الرئيسة احتجاجا على قرار التمرد المسلح[368]. لذا عاد لينين في 16 تشرين الاول مرة اخرى والقى خطابا في جلسة موسعة للجنة المركزية مع ممثلي المنظمات العمالية، واصر بحزم على بدء الانتفاضة بلا ارجاء، وايدته اكثرية الحاضرين، وعند انتهاء الجلسة انتخب مركز عسكري ثوري لقيادة الانتفاضة من بوبنوف، ودزرجينسكي، وسفردلوف، وستالين، واوريتسكي، ولكن كامينيف استقال من عضوية اللجنة المركزية. وقد برر لينين رفضه ارجاء الانتفاضة الذي دعا اليه تروتسكي، لأنه يعتقد ان هذا سيفيد البرجوازية لسحق القوى الثورية. وكان يجتمع سرا بالعاملين في الحزب، وبالقادة العسكريين، ويتحقق من سير الاستعداد للمعارك القادمة. وكان يراقب اعداد الجانبين التكتيكي والعسكري لتنظيم الانتفاضة ويقدم النصائح والتعليمات. وتحت قيادة اللجنة المركزية للحزب جرى في جميع مناطق البلاد الاعداد المنسق للانتفاضة. اذ كانت تنطلق من اللجنة المركزية الرسائل والتوجيهات الى مختلف الاماكن مشيرة الى التدابير الملموسة، كما صوت المجلسان العامان للبلاشفة اللذان كانا منعقدين في ذلك الوقت في بتروغراد وموسكو لمقررات لينين، واتخذ امثال هذه المقررات اكثر من ثلاثين مجلسا عاما للمناطق والحاكميات والاقضية. لقد كان الحزب يستعد للمعركة الفاصلة من اجل سلطة

تروتسكي،الارهاب والشيوعية،ص49؛ريد،عشرة ايام هزت العالم،ص70؛صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص264.

368) İşçi, The Kornilov Affair,P.83;

كار،ثورة البلاشفة،ص99.

السوفييتات، وارسل الى مختلف الاماكن ممثلون للجنة المركزية لمساعدة المنظمات الحزبية في اعداد الانتفاضة المسلحة[369].

كانت الصحف الراديكالية تقف موقفا مؤيدا لسياسة البلاشفة، فقد كتبت احداها يوم 17 تشرين الاول واصفة حكومة كرينسكي: "ان حكومة كرينسكي مناهضة للعمال والجنود والفلاحين. ان هذه الحكومة تخرب البلاد..."[370].

في 18 تشرين الاول حدثت مفاجأة لم تكن متوقعة بالنسبة للبلاشفة، اذ اقدم كل من كامينيف وزينوفييف، بنشر في جريدة نوفايا جيزن المنشفية بيانا بعدم اتفاقهما مع اللجنة المركزية على الانتفاضة المسلحة، وافشيا بذلك لانصار الثورة المضادة قرار الحزب السري، الامر الذي مكن الحكومة المؤقتة من اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون حدوث الانتفاضة. وقد هاجم لينين بشدة تصرف كامينيف وزينوفييف، واصر على طردهما من الحزب، لكن اللجنة المركزية لم تفصلهما من الحزب، بل حظرت عليهما التكلم باسمه. في وقت كان تروتسكي ما يزال مصرا على ضرورة ارجاء الانتفاضة حتى انعقاد المؤتمر الثاني للسوفييتات. ولكن لينين الرافض لموقف كهذا طلب ببدء الانتفاضة المسلحة قبل افتتاح المؤتمر الثاني للسوفييتات الذي عين يوم 25 تشرين الاول موعدا له[371]، وبالتالي استباق

---

369) İşçi, The Kornilov Affair,P.84;

اوبيتشكين واخرون،لينين،ص176-178؛كار،ثورة البلاشفة،ص99-100.

370) ريد،عشرة ايام هزت العالم،ص74.

371) كان المقرر عقد مؤتمر السوفييتات الثاني يوم 20 تشرين الاول ولكن المؤتمر تم تأجيله ليوم 25 تشرين الثاني.انظر:المصدر نفسه،ص79.

الثـورة المضـادة التي كانـت تسـتعد لتوجيـه ضـربة قاضـية للقـوى الثوريـة في ذلـك اليوم[372].

بعـد ان تصـريحات كل مـن كامينيف، وزينوفييـف، اخـذ سـكان بتروغـراد يتوقعـون انـدلاع الثـورة في ايـة لحظـة، في وقـت كانـت الصـحف تنشـر ان يـوم الانتفاضـة هـو يوم 20 تشرين الاول، وكانت هـذه الاعمال جزء من اعمال قامت بها مصلحة مكافحة التجسس التابعة للقيادة العامة للقوات المسلحة الروسية، بهدف دفـع كرنسـكي الى تعجيـل تحضـيراته بغيـة اقامـة ديكتاتوريـة عسـكرية، ومـن ناحيـة اخـرى ارادت مصـلحة مكافحــة التجســس توثيـق الـروابط بـين احـزاب التحــالف الحكومي[373].

تواصلت الاستعدادات للقيام بهذه الانتفاضة المسلحة، فقد وزعت الالاف من الاسلحة على عمال المصانع بأمر سوفييت بتروغراد، والذي كان تروتسكي رئيسا لهـا، وكمـا تطـوع اعـداد كبيرة مـن العمـال في للحـرس الاحمـر، وكانـت مـن ضـمن التحضيرات التي قـام بهـا البلاشـفة انـذار افـواج حاميـة بتروغـراد مـن التـدابير التي ينوي كرنسكي اتخاذها، اي سحب هذه القطعات وارسالها الى الجبهة، ففرضت تلك الحاميـة اطاعـة اوامر الحكومة المؤقتـة، ومنحـت دعمهـا الى منـدوبي البلاشـفة. تجـاه تحشـيد البلاشـفة لهـذه الانتفاضـة جمـع كرنسـكي وزراءه ودرس معهـم التـدابير التي ينبغـي اتخاذهـا ضـد البلاشـفة، فاصـدر الى هيئـة اركـان المنطقـة العسـكرية امـرا بالاستيلاء على قصر سمولني (مقر استقرار سوفييت بتروغراد)،وصرح كرنسكي انه

---

[372]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص178-179.

[373]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص279.

يملك من القوات اكثر من احتياجه وهي (قوات القوزاق، اليونكرز)، واعطى اوامره الى هذه القوات بالاستعداد للتدخل في أي لحظة وجمع القوات الاخرى في جوار قصر الشتاء والمحطات والمباني العامة والجسور[374].

وافقت اللجنة المركزية للحزب البلشفي على تحديد يوم 24 تشرين الاول موعدا للانتفاضة المسلحة بناءً على اقتراح لينين. وفي الصباح الباكر من ذلك اليوم عندما كانت الحكومة المؤقتة تحاول اغلاق جريدة الحزب المركزية رابوتشي بوت(طريق العمال)، استلم الحرس الاحمر والجنود، بأمر من المركز العسكري الثوري، الدفاع عن مقر هيئة تحرير الجريدة، ونظموا حراسة لمعهد سمولني حيث كان مقر الانتفاضة[375].

اما كرنسكي فقد وجه اوامره بإيقاف كل اعضاء الجنة العسكرية الثورية، لكن وزير العدل قدم عدة اعتراضات على هذا الموضوع، فقرر عندئذ اللجوء الى الهيئة التمهيدية للمجلس النيابي. وبعد توجهه الى المجلس القى خطابا شديد اللهجة، لكن بعد ذلك علقت جلسات هذا المجلس لعدة ساعات. وفي الجانب الاخر كانت الاحياء الشعبية والضواحي مسرحا لحركة كبيرة، اذ انطلقت الصافرات داعية العمال الى الاجتماع، وانتقلت السيارات الكبيرة تنقل الحرس الاحمر الى اهم المفارق لاحتلالها، وسيطرت بذلك قوات الحرس الاحمر بالتعاون مع فوجان كانا يملكان 3000 بندقية على طرق السكك الحديد في ضواحي المدينة، ووجهت هذه القوات مدافعها على قصر الشتاء، وانتشر الحرس الاحمر في كل مكان، وتمكنت من

---

[374]) المصدر نفسه،ص280-283.

[375]) ريد،عشرة ايام هزت العالم،ص105؛اوبيتشكين واخرون،لينين،ص179-180.

السيطرة على المداخل والمخارج، ومنعت الدخول والخروج دون اذن من اللجنة العسكرية الثورية، وكما تزايدت اعداد هذه القوات التي بلغت 200,000 الف رجل الذين كانوا في حالة الاستعداد التام لانتظار اوامر المواجهة الحقيقية[376].

اثناء اندلاع الانتفاضة قدم المناشفة الاميين والاشتراكيين-الثوريين اليساريين، والاشتراكيين-الثوريين اقتراح باتخاذ تدابير عاجلة وهي تسليم الارض للجان الزراعية، والقيام بخطوة حاسمة في مجال السياسة الخارجية، وانشاء (لجنة انقاذ عامة) مؤلفة من مندوبي دوما البلدية، والاجهزة الديمقراطية الثورية التي ستعمل بالتفاهم مع الحكومة المؤقتة. كان الهدف من ذلك الابقاء على الحكومة المؤقتة، لكن كرنسكي عارض هذا الاقتراح وتفاوض مع حزب الكاديت ليقدم اقتراحا بدعم حكومته، فقدم نواب الكاديت اقتراحا بالسماح للحكومة اتخاذ اشد التدابير لسحق الانتفاضة. وعندما جرى التصويت فاز اقتراح المناشفة والاشتراكيين-الثوريين بـ123صوت ضد 102. وتجاه هذا قدم كرنسكي استقالته، لكنه تراجع عن ذلك بسبب مطالب وزرائه بعدم الاستقالة[377].

قررت الحكومة رفع الجسور على نهر نيفا، وفصل قوى العمال الثورية بعضها عن بعض وبذلك من اجل تسهيل ضربها، وعندما علم لينين بذلك قرر الذهاب الى سمولني، وفي ساعة متأخرة من ليل 24 تشرين الاول وصل لينين الى سمولني، مارا بشوارع بتروغراد الخالية من الناس، والتي كانت تتحرك فيها دوريات اليونكرز والقوزاق، وترأس مباشرة قيادة الانتفاضة. وقد جاء الى سمولني رجال

---

[376]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص302-303.

[377]) المصدر نفسه،ص305-306.

الحرس الاحمر، وممثلو المصانع والجنود لتلقي التعليمات، وارسلت الى المؤسسات ولجان المناطق والقطعات العسكرية اوامر بالهجوم. وكانت مداخل المدينة يحرسها بحارة اسطول البلطيق والقطعات الثورية، والمصانع يحرسها رجال الحرس الاحمر. لقد كانت الانتفاضة تمتاز بحسن التنظيم ودقة الانضباط، وانسجام اعمال الكتائب القتالية، وكانت الاخبار عن الانتفاضة تتوارد الى لينين طول الليل، ومن سمولني تنطلق اوامر لينين الى جميع الاماكن(378).

اما اللجنة العسكرية الثورية فقد قسمت ادارة العمليات على ثلاثة اعضاء، رئيس هذه الادارة بودفويسكي كان مكلفا باحتلال قصر الشتاء، انطونوف السكرتير العام للجنة العسكرية كان مكلفا بإقامة مقر قيادته على سطح الطراد الذي رسا في مياه النييفا، وتشودنومنكي كانت مهمته تأمين الارتباط بين الوحدات. كما اوقفت دوريات الحرس الاحمر بعض الوزراء عند خروجهم من مجلس الوزراء في مكان قريب من قصر الشتاء وارسالهم الى قصر سمولني لاستجوابهم. ونتيجة تقدم قوات الحرس الاحمر الى قصر الشتاء جمع كرنسكي وزراءه وحثهم على متابعة القتال(379).

ما ان حل صباح يوم 25 تشرين الاول حتى كانت محطة الهاتف، ومبنى البرق، والمحطة اللاسلكية، وجسور نهر نيفا، ومحطات السكة الحديدية، واهم الدوائر في العاصمة محتلة من العمال والجنود والبحارة الثوريين(380). في اليوم

---

[378]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص180-181.

[379]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص313.

[380]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص181.

نفسه ترك كرنسكي المدينة وتوجه الى سيارة تابعة للسفارة الامريكية بحجة الذهاب لاستلام قطعات القوزاق المسحوبة من الجبهة بغية مهاجمة بتروغراد[381].

في الساعة العاشرة صباحا اصدرت اللجنة العسكرية الثورية لدى سوفييت بتروغراد لنواب العمال والجنود نداء كتبه لينين الى مواطني روسيا يذكر فيه بأن الحكومة المؤقتة اسقطت، وان السلطة انتقلت الى السوفييتات، وان القضية التي ناضل الشعب من اجلها قد تأمنت. وفي الساعة الحادية عشرة صباحا افتتحت جلسة سوفييت بتروغراد التي استقبل المشتركون فيها بحماسة عاصفة ظهور لينين في القاعة، اذ القى خطابا عن انتصار الثورة الاشتراكية، وعن مهمات السلطة السوفييتية، واعرب عن يقينه بأن الاشتراكية في روسيا ستنتصر وقال اخيرا: "منذ الان يبدأ عهد جديد في تاريخ روسيا، وعلى هذه الثورة الروسية الثالثة ان تؤدي في اخر المطاف الى انتصار الاشتراكية[382].

قدمت اللجنة العسكرية انذارا الى الحكومة المؤقتة طالبت بتنفيذه خلال عشرين دقيقة، وعند انتهاء هذه المدة فأن الثوار سيستولون على قصر الشتاء بعد قصفه، وقصف قلعة بطرس وبولص بمدافع الطراد اورور المصوبة منذ فترة على هذا المقر. وبعد انتهاء هذه المدة قامت المدافع بقصف قصر الشتاء واصابت احد اطراف القصر، وكما اندفعت مفارز الحرس الاحمر والبحارة نحو القصر، وقد فتح الثوار نيران غزيرة من الاسلحة الالية على نوافذ القصر، وتمكن بعض البحارة من التسلل الى المبنى ومن اعلى السلالم اخذوا يقذفون القنابل، التي جن بها جنون

---

[381]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص318.

[382]) اوبيتشكين واخرون،لينين،ص181-182.

المدافعين فاستسلمت كتيبة الموت، واستسلم بعض اليونكرز، وتجاه هذا اقدمت الحكومة المؤقتة بتقديم بيان الى الشعب اعلنت نفسها تحت حماية الجيش والشعب، وكان اعضاء هذه الحكومة يشعرون بأن المدافعين سيتخلون عنهم، وان القطعات التي اعلن عن وصولها ماهي الا سرابا خدعتهم القيادة به حتى لا يستسلموا. ومع استمرار اطلاق البارجة اورور للقنابل التي تمكنت من اختراق القصر، ومع عدم وصول قطعات الانقاذ وتضائل اعداد المدافعين، استسلم اعضاء الحكومة المؤقتة الذين كانوا يبلغون تسعة عشر وزير، نقلوا تحت حماية الحرس الاحمر الى قلعة بطرس وبولص، اما قصر الشتاء فقد سيطرت عليه القوات الثورية بانقضاض نهائي، ورافق عملية الاقتحام عملية نهب للقصر رغم التحذيرات بان ما موجود في القصر هو ملكية للشعب!!. اما لينين فقد اعلن امام مؤتمر السوفييتات الثاني في 25 تشرين الاول: "ايها الرفاق، لقد تحققت ثورة العمال والفلاحين"[383].

[383]) صوريا،300 يوم من الثورة الروسية،ص352-335؛ريد،عشرة ايام هزت العالم،ص127-171؛جون ريد،"صحفي امريكي يحضر اجتياح قصر الشتاء"، ضمن كتاب: وقائع ومشاهير:رواية الاحداث التاريخية الكبرى بأقلام شاهدي عيان 399 قبل الميلاد-1986،تحرير:جون كاري،ترجمة:محمد المغربي،(بنغازي:الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع،1993)،ص591-594؛شارل باز،" اكتوبر 1917: ثورة اجتماعية عميقة،جريدة روج-جريدة الفرع الفرنسي للأممية الرابعة،العدد:2226،في 22 تشرين الثاني،2007،ترجمة:جريدة المناضل،مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:

www.e-socialists.net.

المصادر.

1.أ. **ف. لوناشارسكي**، لوحات ثورية، ترجمة: احمد خليفة،(بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، بلا. ت).

2.أ. **منتس**، كيف حدثت ثورة اكتوبر، (موسكو: دار التقدم،1987).

3.أ.**نيـــوبيرغ**،الانتفاضـــة المســـلحة،ترجمة:هيثم الايـــوبي،(بيروت:دار الطليعـــة للطباعـــة والنشر،1971).

4.**ادغــار مـــوران**،ثقافــة اوربــا وبربريتها،ترجمة:محمــد الهلالي،(الــدار البيضــاء:دار توبقــال للنشر،2007).

5.**ادوارد كار**،ثورة البلاشفة 1917-1923،(القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،1970).

6.**ادويـن اولـدفاذر ريشــاور**،تـاريخ اليابـان مـن الجـذور حتى هيروشيما،ترجمة:يوسـف شـلب الشام،(دمشق:منشورات علاء الدين،2000).

7.**اريك هوبزباوم**،عصر الامبراطورية 1875-1914،ترجمة:فايز الصياغ،(بيروت:المنظمة العربية للترجمة،2011).

8.**اوبيتشكين واخرون**،لينين:موجز ترجمة حياته،(موسكو:دار التقدم،1969).

9.**ايمـــان متعـــب محـــي**،"الحـــرب الروســـية-اليابانيـــة 1904-1905"،مجلـــة آداب المستنصرية،العدد:50،لسنة:.2009

10.**اينــاس ســعدي عبــدالله**، تــاريخ الــدول الكبــرى بــين الحربين،(بغــداد: اشــوربانيبال للكتاب،2017).

11.**ب.لونيـــاكوف وا.غونتشـــاروف**،لينـــين والفلاحون،(موسكو:منشـــورات وكالـــة انبـــاء نوفوستي،بلا.ت).

12.**بونومـاريوف واخــرون**، مـوجز تـاريخ الحـزب الشـيوعي في الاتحـاد السـوفييتي،(موسـكو:دار التقدم،1970).

13.**بيـوتر بيبفـانوف وايفـان فيدوسـوف**،تـاريخ الاتحـاد السـوفيتي،ترجمة:خيري الضـامن ونقـولا الطويل،(موسكو:دار التقدم،بلا.ت).

14.**بيير رونوفن**،تاريخ القرن العشرين،ترجمة:نور الدين حاطوم،(الكويت:دار الفكر،1980).

15.**جريـك اوكسـلي**،"الثـورة الروسـية 1917"،اصـدارات الحـزب الشـيوعي الفرنسـي، في 24 اب 2004، مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:(www.e-socialists.net).

16.**جلال يحيى**، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الاولى،(الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، بلا. ت).

17.**جورج صوريا**،300 يوم من الثورة الروسية: مشاهدات ووثائق، ترجمة: اكرم ديري،(القاهرة: دار المصرية للكتب،1972).

18.**جون ريد**،عشرة ايام هزت العالم،(موسكو:دار التقدم،1985).

19. **جون ريد**،"صحفي امريكي يحضر اجتياح قصر الشتاء"، ضمن كتاب: وقائع ومشاهير:رواية الاحداث التاريخية الكبرى بأقلام شاهدي عيان 399 قبل الميلاد-1986،تحرير:جون كاري،ترجمة:محمد المغربي،(بنغازي:الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع،1993).

20.**حسن علوان ياسين**،الثورة الروسية واثرها على المشرق العربي والاسلامي 1917-1924،(بغداد:دار الجواهري،2012).

21.**دافيد ماندل**،"الثورة الروسية بعد 90 سنة"،مجلة انبركور،العدد352،لسنة:2007،ترجمة:جريدة المناضل،مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:(www.e-socialists.net).

22.**ديك جيري**، "الدولية الثانية: الاشتراكية والديموقراطية الاجتماعية"، بحث ضمن موسوعة: الفكر السياسي في القرن العشرين،(القاهرة: المشروع القومي للترجمة،2009)،ج.1

23.**ديمتري فولكوغونوف**،ستالين:الواقع والاسطورة،ترجمة:حازم حجازي،(قبرص:دار المشرق للطباعة والنشر والتوزيع،1995)،ج.1

24.**روبرت بنيويك وفيليب جرين**(تحرير)، موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين، ترجمة: مصطفى محمود،(القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،2010).

25.**روزا لوكسمبورغ**،الثورة الروسية 1917،(www.almounadil-a.info).

26.**رونالد سترومبرج**،تاريخ الفكر الاوروبي الحديث 1601-1977،ترجمة:احمد الشيباني،(القاهرة: دار القارئ العربي،1994).

27.**ريتشارد ابجيانزي واوسكار زاريت**،لينين والثورة الروسية،ترجمة:محي الدين مزيد،مراجعة: امام عبد الفتاح امام،(القاهرة:المجلس الاعلى للثقافة،2003).

28.**سليبوف**، الحزب الشيوعي السوفيتي حزب الاممية البروليتارية،(موسكو:دار التقدم،1974).

29.**شارل باز**،" اكتوبر 1917: ثورة اجتماعية عميقة،جريدة روج-جريدة الفرع الفرنسي للأممية الرابعة،العـدد:2226،في 22 تشـرين الثـاني،2007،ترجمة:جريـدة المناضـل،مركز الدراسـات الاشتراكية-مصر:(www.e-socialists.net.).

30.**عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي**، التاريخ المعاصر: اوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية،(بيروت:دار النهضة العربية،2009).

31.**عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين**، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى،(القاهرة:دار الفكر العربي،1999).

32.**عبـد العظـيم رمضـان**، تـاريخ اوروبـا والعـالم الحديث،(القاهرة:الهيئـة المصـرية العامـة للكتاب،1997).

33.**عبد الفتاح ابو علية واسماعيل احمد ياغي**، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر،(الرياض: دار المريخ للنشر،1993).

34.**عبـد الوهـاب الكيـالي**(تحرير)،موسـوعة السياسـة،(بيروت: المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشر،1985)،ج.1

35.**عبـد الوهـاب الكيـالي**(تحرير)،موسـوعة السياسية،(بيروت:المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشر،1990)،ج.2

36.**عبـد الوهـاب** الكيالي(تحرير)،موسـوعة السياسـة،(بيروت: المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشر،1983)،ج.3

37.**عبـد الوهـاب الكيـالي**(تحريـر)، موسـوعة السياسـة،(بيروت: المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشر،1985)،ج4.

38.**عبـد الوهـاب الكيـالي** (تحرير)،موسـوعة السياسـة،(بيروت: المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشر،1990)،ج.5

39.**عبـد الوهـاب الكيـالي**(تحريـر)، موسـوعة السياسـة،(بيروت: المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشر،1994)،ج.7

40.**غيورغييف**،الاتحاد السوفييتي اليوم،(موسكو: دار التقدم،1971).

41.**فرانســوا جــورج دريفــوس واخــرون**،موســوعة تــاريخ اوروبــا العام،(بيروت:منشــورات عويدات،1995)،ج.3

42.**فلاديمير ايليش لينين**،مختارات،(موسكو:دار التقدم،1968)،ج.3

43.**فلاديمير اليش لينين**،مختارات،(موسكو:دار التقدم،1968)،ج.4

44.**فلاديمير اوليانوف لينين**،الاشتراكية والحرب،(بيروت:دار التمدن،بلا.ت).

45.**فلاديمير اوليانوف لينين**،التحالف بين العمال والفلاحين،(موسكو: دار التقدم،1970).

46.**فلاديمير اوليانوف لينين**،مسألة الارض والنضال في سبيل الحرية،(موسكو:دار التقدم،1969).

47.**فلاديمير لينين**،ما هي سلطة السوفييت،(موسكو: دار التقدم،1973).

48.**كرين برينتن**،تشريح الثورة،سمير الجلبي،(بيروت:دار الفارابي،2009).

49.**ليلتشوك واخرون**،موجز تاريخ المجتمع السوفييتي،(موسكو:دار التقدم،1973).

50.**ليون تروتسكي**،الارهاب والشيوعية،ترجمة:جورج طرابيشي،(دمشق:دار دمشق للطباعة والنشر،بلا.ت).

51.**ليون تروتسكي**،تاريخ الثورة الروسية،ترجمة:اكرم ديري وهيثم الايوبي،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1978)،ج.1

52.**محمد بوذينة**،احداث العالم في القرن العشرين،(تونس:الشركة الجديدة للطباعة والصحافة والنشر،بلا.ت)،ج.2

53.**محمد سعيد عمران**، حضارة اوروبا في العصور الوسطى،(الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1998).

54.**محمد محمد صالح**،تاريخ اوروبا الحديث،(بغداد:مطبعة شفيق،1968).

55.**مشتاق مال الله قاسم**، "موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين 1894-1919"،مجلة دراسات ايرانية، جامعة البصرة،العدد:15،لسنة:.2012

56.**ممدوح نصار واحمد وهبان**،التاريخ الدبلوماسي:العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991،(القاهرة:كتب عربية،بلا.ت).

57.**منتهى طالب سلمان**، دراسات وثائقية في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر 1500-1980،(بغداد: دار الفراهيدي،2010).

58.**منتهى طالب سلمان**،"سياسة اليابان التوسعية 1895-1945"،مجلة كلية التربية للبنات،المجلد:22،العدد:3،لسنة:.2011

59.**منتهى طالب سلمان**،"الاطماع الروسية والامريكية في الصين 1842-1945"،مجلة كلية التربية للبنات،جامعة بغداد،المجلد:23،العدد:4،لسنة:2012.

60.**عمر عبد العزيز عمر**، اوروبا 1815-1919،(الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1992).

61.**نادية جاسم كاظم الشمري**،"الثورة الروسية 1905-1907"،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،جامعة بابل،المجلد:3،العدد:2،لسنة:.2013

62.**نغم سلام ابراهيم**،"الجذور التاريخية للثورة البلشفية"،مجلة آداب المستنصرية،العدد:61، لسنة: .2013

63.**نقـــولا بردیـــائف**،اصـــل الشـــيوعية الروســـية،ترجمة:فؤاد كامل،مراجعة:راشـــد البراوي،(القاهرة:الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر،1966).

64.**Alan Wood**, The Origins Of The Russian Revolution 1861-1917,(London,1987).

65.**Commission of the Central Committee of the C.P.S.U. History of the Communist party of the soviet union**(Bolsheviks).(New York.1939.

66.**Encaracion AlZona**, Some French Contemporary Opinions of the Russian revolution of 1905,(New York,1921).

67.**Leon Trotsky**,1905,In:http://www.marxists.org.

68.**Onur İşçi,** The Kornilov Affair: Paving The Way For Bolshevism,(A Master Thesis, The institute Of Economics and Social Sciences, Bilkent University,2005).

69.**Peter Holquist**. "Violent Russia. Deadly Marxism? Russia in the Epoch of Violence 1905-1921".In:http//www.history.upenn.edu.

70.**Raymond Beazley**, Neville Forbes and G.A. Birkett. Russia From The Varanglans to the Bolsheviks.(Oxford.1918).

71.**V.I. Lenin**, Collected Works.(Mosco.1977), Vol:5.

72.**V.I. Lenin**, Collected Works,(Mosco.1977),Vol:6.

73.**V.I. Lenin**, Collected Works,(Mosco.1977), Vol:18.

74.**V.I. Lenin**, Collected Works.(Mosco.1977),Vol:20.

75.**V.I. Lenin**, Collected Works.(Mosco.1977),Vol:21.

76.**Vladimir Ilylich Lenin**, Collected Works,(Moscow, 1974),Vol:24.

77.**V.I. Lenin**, Collected Works,(Mosco,1977),Vol:33.

78.**V.I.Lenin**,Collected Works, (Mosco,1977),Vol:36.

79.**V.I .Lenin**,CollectedWorks,(Mosco,1977),Vol:38.

80.**Vladimir Ilylich Lenin**, "The April Theses", Pravda,No.26, April, 7, 1917, In: http://www.marxists.org.

المحتويات



كانت روسيا القيصرية في اواخر القرن التاسع عشر اكبر دول اوروبا اتساعا، الا انها كانت بلدا متخلفا من الوجهتين الاقتصادية، والتقنية، اذ كان الفلاحون يشكلون القاعدة الشعبية في روسيا القيصرية، والذين كانوا في حالة من الفقر والبؤس، ونقص التعليم جعلتهم سلبيين الى حد ما غير مستعدين للمشاركة في تطور الامة الروسية. مع ذلك شهدت البلاد في اواخر القرن التاسع عشر، واوائل القرن العشرين تطورا صناعيا هاما، وكان قيام النهضة الصناعية في المانيا بعد توحيدها، وظهور اليابان كدولة حديثة لها خطرها، اثر كبير في التطور الصناعي الروسي، رغم ذلك ظل الاقتصاد الروسي متخلفا قياسا بالاقتصاد الاوروبي.

